

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الكوفة  
كلية الفقه

# المجمل والمفصل في القرآن الكريم دراسة موضوعية

رسالة قدمت إلى مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة  
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

تقدمت بها  
سكينة عزيز عباس الفتلاوي

إشراف  
الأستاذ المساعد الدكتور حكمت عبيد حسين الخفاجي

٢٠٠٦م

١٤٢٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرِّكَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ  
لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

صدق الله العلي العظيم  
(هود: ١)

## الإهداء

إلى مَنْ قَالَ : (( سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي )) (١)  
إلى أَوَّلِ مَنْ صَنَّفَ ( الْمُجْمَلُ وَالْمُفَصَّلُ ) عِلْمًا مِنْ عُلُومِ  
الْقُرْآنِ (٢)  
إلى سيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( عليه السلام )

(١) الصدوق / الأمالي / ١٩٦ .

(٢) ظ: ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة ، ١ / ٣٨ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٥٤ ، د. عبد الهادي الفضلي / تاريخ التشريع الإسلامي / ٧٠-٧١ .

## شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور ( حكمت عبيد الخفاجي ) ؛ لتفضله مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة ؛ ولما أبداه من توجيهات ونصائح وآراء كان لها الأثر البالغ في إتمام هذه الرسالة وإخراجها إلى النور خدمةً لكتاب الله العزيز ، فله مني أجمل كلمات الشكر.

كما أشكر جميع أساتذتي الأفاضل على ما أبدوه من ملاحظات قيمة و إرشادات وتوجيهات . وأخص بالذكر منهم: الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين الصغير ؛ لسيعة صدره في الإجابة على استفساراتي كلها . فكم مرة جئته دون موعدٍ مسبق، فما بخل – عليّ – باستشارةٍ ، أو إجابةٍ ، أو توجيه . وقد أسهم مشكوراً في تعديل خُطّة البحث بعد عرضها عليه . فله مني شكر طالبةٍ لأستاذٍ جدير بالشكر، وشكر بنتٍ لأبٍ أغدق عليها من علمٍ يريد به وجه الله تعالى وخدمة كتابه العزيز .

كما أقدرُ شاكراً الجهد الجهد الذي بُذِلَ في إعادة هذه الكلية إلى الوجود من الأستاذ الدكتور حسن الحكيم رئيس جامعة الكوفة ، والدكتور صباح عنوز عميد كلية الدراسات الإسلامية ، والأستاذ الدكتور عبد الأمير زاهد ، وجميع مؤسسي الدراسات العليا في كلية الدراسات الإسلامية .

كما أشكر زوجي السيد جبار كاظم العويدي على ما وفره لي من فرصة البحث عن كثير من مصادر هذه الرسالة . كما أشكر المهندس إعلان كاظم العويدي ، والدكتور جاسب فنوخ ، ومكتب الغسق للحاسبات ومكتب البروج الهندسي ؛ لما أبدوه من مساعدة .

كما أشكر جميع المكتبات ( الأهلية ، والحكومية ) ؛ لتعاون أصحابها معي في تقديم ما احتجت إليه من مصادر ومراجع ، ولا سيما مكتبة الحكيم العامة ومكتبة أمير المؤمنين ( عليه السلام) العامة ، ومكتبة كلية الدراسات الإسلامية ومكتبة كلية الآداب ومكتبة الجامعة الإسلامية.

## محتوى البحث

رقم الصفحة	الموضوع
٤ - ١	المقدمة. التمهيد : لمحة عامة عن ( الإجمال ، والتفصيل).
٧ - ٥	المطلب الأول: تأصيل مصطلحي (الإجمال ، والتفصيل).
١١ - ٨	المطلب الثاني : مكانتهما بين (وجوه التفسير).
١٦ - ١٢	المطلب الثالث: مكانتهما بين (مناهج التفسير) .
	الفصل الأول: مفهوم المجلمل .
	المبحث الأول: مفهوم المجلمل (لغة ، واصطلاحاً).
١٧	المطلب الأول: مفهوم المجلمل (لغة).
١٨ - ١٧	الفرع الأول: عند الفراهيدي .
١٨	الفرع الثاني : عند الجوهري .
١٩	الفرع الثالث: عند ابن فارس.
٢٠ - ١٩	الفرع الرابع: عند الراغب الاصبهاني .
٢٠	الفرع الخامس: عند ابن الأثير .
٢١ - ٢٠	الفرع السادس: عند الرازي.
٢٢ - ٢١	الفرع السابع: عند ابن منظور .
٢٣ - ٢٢	الفرع الثامن: عند الفيروز آبادي .
٢٥ - ٢٣	خلاصة واستنتاج
٢٦ - ٢٥	المطلب الثاني: مفهوم المجلمل (اصطلاحاً) .
٢٧ - ٢٦	الفرع الأول: مفهوم (المجلمل) عند اللغويين .
٢٧	الفرع الثاني: مفهوم (المجلمل) عند البلاغيين.
٢٩ - ٢٧	الفرع الثالث: مفهوم (المجلمل) عند المتكلمين.
٣١ - ٢٩	الفرع الرابع: مفهوم (المجلمل) عند الفقهاء.
٣٣ - ٣١	الفرع الخامس: مفهوم (المجلمل) عند الأصوليين.
٣٤ - ٣٣	الفرع السادس: مفهوم (المجلمل) عند المفسرين.
٣٥	خلاصة واستنتاج.
٣٦	المبحث الثاني: نظرية الإجمال في النص القرآني.
٣٨ - ٣٦	تمهيد.
٣٨	المطلب الأول: الإجمال في (اللفظ).
٤٣ - ٣٩	الفرع الأول: الغرابة.
٤٦ - ٤٣	الفرع الثاني: الإشتراك.

رقم الصفحة	الموضوع
٤٧ - ٤٦	الفرع الثالث: النقل.
٤٨ - ٤٧	الفرع الرابع: الدلالة على (الجملة) دون التفصيل.
٤٩ - ٤٨	الفرع الخامس: قلب المنقول.
٥٠ - ٤٩	الفرع السادس: الحذف.
٥٠	الفرع السابع: الصيغة الصرفية.
٥١	الفرع الثامن: الإيجاز.
٥٢ - ٥١	الفرع التاسع: مسوغات فنية.
٥٣ - ٥٢	خلاصة واستنتاج.
٥٥ - ٥٤	المطلب الثاني: الإجمال في (التركيب)
٥٦ - ٥٥	الفرع الأول: قلة الإستعمال.
٥٧ - ٥٦	الفرع الثاني: العطف والاستئناف.
٥٨ - ٥٧	الفرع الثالث: تردد مرجع الضمير.
٥٩ - ٥٨	الفرع الرابع: التقديم والتأخير.
٥٩	الفرع الخامس: الاشتراك المعنوي.
٥٩	الفرع السادس: اقتران اللفظ بما يصلح صرفه عن ظاهره.
٦٠	الفرع السابع: المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر.
٦١ - ٦٠	الفرع الثامن: تخصيص العام بمخصص مجهول.
٦١	الفرع التاسع: العام الذي لا يراد به إلا بعضه بأمر متقدم عليه.
٦٢	خلاصة واستنتاج
	الفصل الثاني: مفهوم المفصل.
	المبحث الأول: مفهوم المفصل (لغة ، واصطلاحاً).
٦٣	المطلب الأول: مفهوم المفصل (لغة).
٦٣	الفرع الأول: عند الفراهيدي .
٦٤ - ٦٣	الفرع الثاني : عند الجوهري .
٦٤	الفرع الثالث: عند ابن فارس.
٦٥	الفرع الرابع: عند أبي هلال العسكري .
٦٦ - ٦٥	الفرع الخامس: عند الراغب الاصبهاني .
٦٧ - ٦٦	الفرع السادس: عند الرازي.
٦٨ - ٦٧	الفرع السابع: عند ابن منظور .
٦٩	الفرع الثامن: عند الفيروز آبادي .

رقم الصفحة	الموضوع
٧٠ - ٦٩	خلاصة واستنتاج.
٧١	المطلب الثاني: مفهوم المفصل (اصطلاحاً).
٧١	الفرع الأول: مفهوم (المفصل) عند اللغويين.
٧٢ - ٧١	الفرع الثاني: مفهوم (المفصل) عند البلاغيين
٧٣ - ٧٢	الفرع الثالث: مفهوم (المفصل) عند المتكلمين.
٧٤ - ٧٣	الفرع الرابع: مفهوم (المفصل) عند الفقهاء.
٧٦ - ٧٥	الفرع الخامس: مفهوم (المفصل) عند الأصوليين.
٧٧ - ٧٦	الفرع السادس: مفهوم (المفصل) عند المفسرين.
٧٧	خلاصة واستنتاج.
٧٨	المبحث الثاني: نظرية التفصيل لمجملات النص القرآني.
٧٨	تمهيد.
٨٠ - ٧٩	المطلب الأول: التفصيل القرآني.
٨٦ - ٨٠	الفرع الأول: التفصيل المتصل.
٩٩ - ٨٦	الفرع الثاني: التفصيل المنفصل.
٩٩	خلاصة واستنتاج.
١٢٠ - ١٠٠	المطلب الثاني: التفصيل النبوي.
١٢١ - ١٢٠	خلاصة واستنتاج.
	الفصل الثالث: مجالات المجمل والمفصل.
١٢٢	تمهيد.
١٣٠ - ١٢٣	المبحث الأول: مجال العقيدة.
١٣٠	خلاصة واستنتاج.
١٣٦ - ١٣١	المبحث الثاني: مجال الأحكام الشرعية.
١٣٧	خلاصة واستنتاج.
١٤٥ - ١٣٨	المبحث الثالث: مجال القصص القرآني .
١٤٥	خلاصة واستنتاج.
١٤٩ - ١٤٦	المبحث الرابع: مجالات أخرى.
١٤٩	خلاصة واستنتاج.
١٥٤ - ١٥٠	الخاتمة والنتائج.
١٧٣ - ١٥٥	ثبت المصادر والمراجع.
	ملخص البحث باللغة الانكليزية.

# المقدمة

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذي لا تحصى نعمه و لا تُعدُّ فضائله و الصلاة و السلام على أشرف خلقه رسوله و نبيه و حبيبه محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) وعلى الأئمة الأطهار من أهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) . و الرحمة و الرضوان على أرواح المفسرين الثقات المؤمنين من الأولين و الآخرين إلى يوم الدين . لقد كانت من أمنيّتي أن أكون واحدة من اللواتي يتشرفن بخدمة القرآن الكريم و يهتدين بهديه ، و قد وفقت بفضل من الله تعالى في اختيار (المجمل و المفصل في القرآن الكريم دراسة تفسيرية) موضوعاً لرسالتني.

و لا تخفى أهمية هذا الموضوع على كل من كتب في (علم التفسير و علوم القرآن) ؛ و ذلك لأن (المجمل و المفصل) مفهومان قرآنيان يتصلان بـ (النص القرآني) اتصالاً مباشراً ، وينبثقان منه ؛ و لأن حمل المجمل على المفصل - ليفسر به قسم منه - يمثل صورة من صور (المنهج القرآني) - تفسير القرآن بالقرآن - الذي هو أحسن طرق التفسير و أرقاها<sup>(١)</sup> ، لذا اخترت هذا الموضوع ؛ لأسباب منها :

- ١ - الوقوف على أسباب الإجمال - الوارد في النص القرآني - ومستوياته.
- ٢ - تحديد المرجعية القطعية التي يرجع إليها في تفسير المجمل الوارد في النص القرآني.
- ٣ - بيان صور التفصيل التي تولت تفصيل المجمل القرآني و توضيحه . ٤ - تسليط الضوء على (الأداء القرآني) للمعاني المجملة و المفصلة .

و لكون البحث حدّد (الإجمال) في النص القرآني ودراسته بـ (دراسة تفسيرية)؛ لذا أقصى الإجمال الوارد في (الفعل)<sup>(١)</sup> ، و أقصى الآيات القرآنية الكريمة التي اختلف العلماء في إجمالها ، و لاسيما الأصوليون<sup>(٢)</sup> . و لكون بعض المجمل إذا ما أريد تفسيره لا يغطيه القرآن الكريم ما لم يضم إليه الأثر . لذا تناول البحث التفصيل الوارد في الأثر ، و قصره على الصحيح الثابت عن النبي محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) و عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

أما منهجي في البحث فأوجزه بما يأتي :

- ١ - مهدت لـ (الإجمال و التفصيل) بلمحة عامة .
- ٢ - حددت مفهوم المجمل (لغة و اصطلاحاً) ، ثم تعرضت لأسباب الإجمال في النص القرآني ، و أيدت ذلك بالشواهد القرآنية الكثيرة .
- ٣ - حددت مفهوم المفصل (لغة و اصطلاحاً) ، ثم تعرضت لأنواع البيان و صورته التي ترد على المجمل القرآني ؛ ففصلته و تزيل إبهامه . و وضحت ذلك بالنماذج التي تناولت (المجمل + بيانه / القرآني ، أو النبوي)

أما خطة البحث فقد اقتضى أن تُقسّم على : مقدمة و تمهيد و ثلاثة فصول و خاتمة . أما التمهيد فقد تناول لمحة عامة عن الإجمال و التفصيل ، و تضمن ثلاثة مطالب فأما المطلب الأول فهو تأصيل مصطلحي (الإجمال و التفصيل) ، و أما المطلب الثاني فهو مكانتهما بين (وجوه التفسير) . و أما المطلب الثالث فهو مكانتهما بين (مناهج

(١) الزركشي / البرهان في علوم القرآن ، ١٧٥/٢ ، السيوطي/الإتقان في علوم القرآن ، ١٧٧/٢ .  
(٢) ظ : الأمدى / الإحكام ، ٩/٣ ، العلامة الحلي / تهذيب الوصول إلى علم الأصول / ٦٣ ، العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٨٩ ، محمد رضا المظفر / أصول الفقه ، ١٦٩/١ - ١٧٠ ، د. عبد الهادي الفضلي / دروس في أصول فقه الإمامية / ٣٥١ .  
(٣) ظ : محمد الخضري بك / أصول الفقه / ١٣٨ - ١٤٨ .

(التفسير) . و أما الفصل الأول فقد تناول مفهوم المجمل ، و تضمن مبحثين هما : المبحث الأول : مفهوم المجمل ( لغة و اصطلاحاً ) و تضمن مطلبين ، المطلب الأول : مفهوم المجمل لغة تتبع المعنى اللغوي لـ ( أجمل ) و اشتقاقاتها عند اللغويين ، ابتداءً بالخليل بن احمد الفراهيدي (ت/١٧٥ هـ ) ، و انتهاءً بالفيروز آبادي ( ت /٨١٧ هـ ) و المطلب الثاني : مفهوم المجمل ( اصطلاحاً ) ، وقد تناول مفهوم المجمل من عدة اختصاصات معرفية و ذلك للإحاطة بزواياه و وجهات النظر فيه ، سعياً من البحث إلى إرساء مفهوم متكامل لـ ( المجمل ) لذلك تفرع إلى ستة أفرع وهي : مفهومه عند ( اللغويين ، و البلاغيين ، و المتكلمين و الفقهاء و الأصوليين و المفسرين ) . و المبحث الثاني : نظرية الإجمال في النص القرآني ، و تضمن مطلبين . المطلب الأول : الإجمال على مستوى ( اللفظ المفرد ) . و المطلب الثاني : الإجمال على مستوى ( اللفظ المركب ) . و أما الفصل الثاني فقد تناول مفهوم المفصل و تضمن مبحثين هما : المبحث الأول : مفهوم المفصل ( لغة ، و اصطلاحاً ) . و تضمن : مطلبين ، الأول : مفهوم المفصل ( لغة ) ، و الثاني : مفهوم المفصل ( اصطلاحاً ) . و ما طبق في الفصل الأول طبق هنا . و المبحث الثاني : نظرية التفصيل لـ ( مجملات النص القرآني ) و تضمن مطلبين ، هما : المطلب الأول : التفصيل القرآني و تضمن فرعين ( المتصل ، و المنفصل ) و المطلب الثاني : التفصيل النبوي . و أما الفصل الثالث فقد تناول مجالات المجمل و المفصل و تضمن أربعة مباحث ، هي : المبحث الأول : مجال العقيدة . و المبحث الثاني : مجال الأحكام الشرعية . و المبحث الثالث : مجال القصص القرآني و المبحث الرابع : مجالات أخرى و تضمن كل إجمال لم يكن عقيدة أو حكماً شرعياً أو قصة قرآنية . و عرض البحث في كل مجال من المجالات المذكورة نماذج لـ ( الإجمال + تفصيله / القرآني ، أو النبوي ) . و ختم البحث بـ ( الخاتمة ، و النتائج ) و ( ثبت المصادر و المراجع ) . ثم ملخص البحث باللغة الأنكليزية .

أما المصادر التي عدت إليها فهي : كتب التفسير بما فيها التفسير الفقهي و علوم القرآن ، و كتب اللغة ، و كتب الكلام ، و كتب البلاغة ، و كتب الفقه . إلا أن المصادر الأساسية ، هي : كتب التفسير ، و علوم القرآن – قديمها و حديثها – لأن الموضوع ، هو دراسة تفسيرية . و لكنني استفدت من الكتب الأخرى في تحديد المفاهيم ، و معرفة (أسباب الإجمال) ، و ( التفصيل النبوي ) و لاسيما في مجال الأحكام الشرعية الذي تناوله الفقهاء في كتب الفقه . و قد اعتمد البحث – كثيراً – على كتابين مهمين من كتب علوم القرآن ، هما : البرهان في علوم القرآن لـ ( الزركشي ، ت/ ٧٩٤ هـ ) ، و الإتيان في علوم القرآن لـ ( السيوطي ، ت/ ٩١١ هـ ) . و على تفسير الميزان ، لـ ( السيد محمد حسين الطباطبائي ، ت/ ١٤٠٢ هـ ) ؛ و ذلك للصلة القائمة بين البحث و التفسير المذكور ؛ لكون تفسير الميزان قائم على ( المنهج القرآني ) – تفسير القرآن بالقرآن – و المجمل القرآني الذي فسره القرآن نفسه ، هو صورة من صورته . و قد استأنست بأراء استأذنا الدكتور محمد حسين الصغير في كتابه ( المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ) بين النظرية و التطبيق .

و بعد ... أقدم جزيل شكري ، وبالغ امتناني إلى أستاذي المشرف الدكتور حكمت عبيد الخفاجي ؛ لما منحني من ثقة و عناية بارزة و استنفذ جهده في متابعة هذا البحث ، فقد كان نعم المرشد ، و نعم الموجه حتى خرج هذا البحث بهذه الصورة . اخذ الله بيده إلى تحقيق طموحه في خلق جيل يجند نفسه لخدمة كتاب الله العزيز . و لا يسعني في ختام ذلك إلا أن أتقدم بوافر الشكر إلى الأساتذة الأفاضل الذين قدموا لي يد العون في تهيئة هذا البحث ، سواء بما يملكون من مصادر ، أو بما يحسنون من توجيه ، و اخص بالذكر منهم : الأستاذ الجليل الدكتور محمد حسين علي الصغير اخذ الله بيده ، و بيد الجميع إلى ما فيه صلاح هذه الأمة ، و خدمة كتابها

العزير . سائلة المولى سبحانه و تعالى أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم و أن يدخلنا  
في زمرة خدمة كلامه العزير ليكون شفيعنا يوم لا ينفع مال و لا بنون. و الله ولي التوفيق

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين  
الباحثة

# التمهيد

## لمحة عامة عن ( الإجمال ، والتفصيل )

ويتضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تأصيل مصطلحي ( الإجمال ، والتفصيل ).

المبحث الثاني : مكانتهما بين ( وجوه التفسير ) .

المبحث الثالث : مكانتهما بين ( مناهج التفسير ) .

## المبحث الأول

تأصيل مصطلحي (الإجمال ، والتفصيل)

أصل القرآن الكريم لـ (الإجمال، والتفصيل) في قوله تعالى: ﴿... كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ...﴾<sup>(١)</sup>، على رأي صاحب الميزان (الطباطبائي، ت/١٤٠٢) فقد عرّف التفصيل – الوارد في الآية الكريمة – قائلاً (( هو إيجاد الفصل بين أجزاء الشيء المتصل بعضها ببعض ، والتفرقة بين الأمور المندمجة كل منها في آخر ))<sup>(٢)</sup>. ومن المقابلة بين ( الإحكام ، والتفصيل) في الآية الكريمة إستدل –أي: الطباطبائي- على أن المراد بـ(الإحكام) ، هو: ((ربط بعض الشيء ببعضه الآخر، وإرجاع طرف منه إلى طرف آخر، بحيث يعود الجميع شيئاً واحداً بسيطاً غير ذي أجزاء وأبعاض))<sup>(٣)</sup>. ثم إنتهى إلى أن الكتاب إذا إتصف بـ(الإحكام والتفصيل) بهذا المعنى ، فهو إنما يتصف بهما من جهة ( المعنى ) ، (( فالمعاني المتكررة إذا رجعت إلى معنى واحد كان هذا الواحد ، هو الأصل المحفوظ في الجميع ، وهو بعينه على إجماله هذه التفاصيل، وهي بعينها على تفاصيلها ذاك الإجمال ))<sup>(٤)</sup>. فالآيات القرآنية الكريمة على إختلاف مضامينها ترجع إلى معنى واحد بسيط ( أصلي مجمل )، بحيث لا تروم أية من الآيات القرآنية الكريمة مقصداً إلا والمعنى الأصلي الروح الساري في جثمان ذلك المقصد<sup>(٥)</sup>. وضرب على ذلك (مثلاً) ، هو: التوحيد الخالص يوجب في مراتب (العقائد والأخلاق، والأعمال) وهذه المراتب وأجزاؤها لا تتم دون توحيد خالص<sup>(٦)</sup>. بمعنى آخر: إن الطباطبائي قد إنتهى إلى أن الله عز وجل في قوله تعالى:

﴿... كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ...﴾<sup>(٧)</sup> علق (الإجمال ، والتفصيل) على الآيات ولا يكون ذلك إلا من جهة معانيها<sup>(٨)</sup> وإن الآية الأنفة الذكر ، هي (( في مقام بيان رجوع تفاصيل المعارف والشرائع القرآنية إلى أصل واحد ))<sup>(٩)</sup>. إلا أنه استفاد من ظاهر آيات أخرى (( أن الإحكام والتفصيل متحدان من حيث المورد ، بمعنى أن الآيات التي ورد عليها الإحكام بعينها ، هي التي ورد عليها التفصيل ))<sup>(١٠)</sup>. من هذا اتضح أن القرآن الكريم فيه ( إجمال ، وتفصيل ): إما في رجوع معارفه القرآنية إلى أصل واحد (مجمل) وإما في رجوع آياته (المجملة) إلى آياته (المفصلة) ، وهما متحدان من حيث المورد – والثاني ، هو الذي سيتناوله البحث- فضلاً عن أن (تفصيل) الكتاب الكريم ، و( تفصيل) آياته الكريمة ، أكدته آيات كريمة مباركة أخرى ، منها: قوله تعالى: ﴿... وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا...﴾<sup>(١١)</sup> وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>. وورد في (نهج البلاغة) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت/٤٠ هـ) في إحدى خطبه الغراء ، أنه قال: (( وخلف فيكم يعني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)- ... كتاب ربكم

(١) هود / ١ .

(٢) محمد حسين الطباطبائي/الميزان ، ١٣٠/١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ١٣٠/١٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ١٣٠/١٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ١٣٠/١٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ١٣١/١٠ .

(٧) هود / ١ .

(٨) محمد حسين الطباطبائي/الميزان ، ١٣٢/١٠ .

(٩) المصدر نفسه ، ١٣١/١٠ .

(١٠) المصدر نفسه ، ١٣٣/١٠ .

(١١) الأنعام / ١١٤ .

(١٢) فصلت / ٣ .

مبيّناً حلاله وحرّامه ، وفرائضه ، وفضائله ، وناسخه ومنسوخه ، ورخصه وعزائمّه ، وخاصّه وعامّه ، وعيره وأمّثاله ، ومُرسله ومحدوده ، ومُحكّمه ومُتّشابهه ، مُفسّراً مُجمّلاً ومُبيّناً غوامضه ((<sup>(١٣)</sup> . ويُلحظ في هذا المقطع من خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) ثمة أمور ، منها: أولاً: إنّ الوجوه التي وردت فيه ونظائرها ، أثبتت أن القرآن الكريم لا يستغني عن التفسير (<sup>(١٤)</sup> . ثانياً: أعرب عن كون الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) هو المفسر الأول للقرآن الكريم (<sup>(١٥)</sup> . ثالثاً: أثبت وجود (المجمل) في كتاب الله وحاجته إلى (تفسير) (<sup>(١٦)</sup> ، أي تفصيل. رابعاً: نصّ على أن (المجمل) في النص القرآني قد تم تفسيره بـ (البيان النبوي) فالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، هو الذي فصّل (المجمل) ، وفسّره ، وبَيّن غوامضه (<sup>(١٧)</sup> . ومما يؤيد ذلك ورود لفظة (مُفسّراً) بصيغة (إسم الفاعل) ، الذي يدل على من قام بالفعل (<sup>(١٨)</sup> ، أي: تفصيل المجمل وتفسيره. خامساً: أثبت النص أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو أول من أشار إلى جملة من (علوم القرآن) ، فكان الواضع لأسسها ، والمبتكر لاصطلاحاتها ، ومن ضمنها (المجمل) و(المُفسّر / المُفصّل) . فله درُّ الإمام من متمرس بعلوم القرآن ! فهو أول من دَوّن مصطلحاتها منذ عهد مبكر وبرمج صنوفها حين استعصى على غيره تمييزه لتلك العلوم ولغيرها (<sup>(١٩)</sup> . ومما تقدم يتبين أن أصول (الإجمال والتفصيل) أصول قرآنية ، فالقرآن الكريم ، هو من أصلهما وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، هو أول من وجه دلالة هذين المصطلحين (المُجمل، و المُفسّر / المُفصّل) وصنّفهما علماً من علوم القرآن الكريم في عهد مبكر.

## المبحث الثاني

### مكانتهما بين (وجوه التفسير)

حدد أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠ هـ) أوجه التفسير \* بثلاثة أوجه ، هي: أولها : ما اختص الله بعلم تأويله ، فلا سبيل للوصول إليه مثل (وقت قيام الساعة) . والثاني: ما أختص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بعلم تأويله ، فلا سبيل للوصول إليه إلا ببيان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) . الثالث: ما يعلم تأويله أهل اللسان الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم ، فلا سبيل للوصول إليه إلا من قبلهم ؛ لأنه قائم على (تأويل عربيتهم ، وإعرابها) (<sup>(٢٠)</sup> . وواضح أن (الإجمال) يندرج تحت الوجه الثاني من أوجه التفسير عند الطبري لأنه من ((معاني القرآن القابلة للتفسير)) (<sup>(٢١)</sup> . وتفسيره (تفصيله) مختص بالسنة النبوية الشريفة

(<sup>(٢)</sup> محمد عبده / شرح نهج البلاغة ، ١ / ٢٥ - ٢٦ .

(<sup>(١)</sup> جعفر السبحاني / المناهج التفسيرية في علوم القرآن / ١٥ .

(<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه / ١٥ .

(<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه / ١٥ .

(<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه / ١٥ .

(<sup>(٥)</sup> ط: ابن هشام / شرح شذور الذهب / ٣٨٥ .

(<sup>(٦)</sup> د: محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٥٤ .

\* التفسير: ((بيان مراد الله عز وجل من قوله في كتابه الكريم)). [د: محمد حسين علي الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ ١٩].

(<sup>(١)</sup> الطبري / جامع البيان ، ١ / ٦٣ ، د: محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٨ .

(<sup>(٢)</sup> د: محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٨ .

(القولية ، أو العملية ، أو التقريرية ) ؛ لأن مسأله مسائل توقيفية غير خاضعة للاجتهاد ، ولا قابلة للتأويل (٢٢) . والطبري في تحديده لأوجه التفسير عيالاً على ابن عباس (ت / ٦٩ هـ) في تحديده لأقسام التفسير (٢٣) ، حيث قال: (( التفسير على أربعة أقسام: قسمٌ تعرفُهُ العرب في كلامها وقسم لا يُعَدُّ أحدٌ بجهالته... ، وقسمٌ يعلمه العلماء خاصة ، وقسم لا يعلمه إلا الله ... )) (٢٤) . وقد وضَّحَ أستاذنا الدكتور الصغير أن المراد بـ (الأقسام) ، هو: ((معاني القرآن القابلة للتفسير ، أو الراضة له ، أو المتوقفة عنده )) ، فهي ليست أنواعاً ومناهج، وإنما هي تصنيف للآيات-من حيث التفسير وعدمه-إلى صنفين هما: آيات تفسر، وآيات لا تفسر (لا يعلمها إلا الله ) ، وقال: (( فهي إلى الوجوه أقرب منها إلى الأقسام )) (٢٥) . من هذا اتضح أن الآيات القرآنية الكريمة التي معانيها مجملة تدرج تحت القسم الثالث من أقسام التفسير عند ابن عباس لأنها تحتاج إلى تفسير وتفسيرها هو مما اختص به العلماء . والزركشي (ت/ ٧٩٤ هـ) قد صحَّتْ عنده أقسام التفسير الأربعة عند ابن عباس ، حيث قال: -بعد ذكر التقسيم- : (( وهذا تقسيم صحيح )) (٢٦) . ثم شرع في تعليل تلك الأقسام وتوضيحها: - وإن تابع الطبري في القسم الأول والثالث منها- وعلى النحو الآتي: الأول: (( الذي تعرفه العرب )) ، فقد أرجعه إلى ( اللغة والإعراب) . وبين أن سبيل تفسيره متوقف على ما ورد في لسان العرب (٢٧) . والثاني: (( ما لا يعذر واحدٌ بجهله )) وهو كل لفظٍ أفاد معنى واحداً جلياً لا سواه ، بحيث كل واحدٍ يدرك معناه ؛ لأن معناه معلوم لكل أحد بالضرورة ، نحو معنى التوحيد من قوله تعالى: ﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ... ﴾ (٢٨) ، (٢٩) . والثالث: (( ما لا يعلمه إلا الله تعالى )) وهو ما يجري مجرى الغيوب ، نحو: (قيام الساعة ، ونزول الغيث وما في الأرحام وتفسير الروح) ، وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره (٣٠) والرابع : (( ما يرجع إلى إجتهد العلماء )) وهو ما يغلب عليه إطلاق التأويل - ويراد به - صرف اللفظ إلى ما يؤول إليه فالمفسر ناقل والمؤول مستنبط كـ (استنباط الأحكام ، وبيان المجمل وتخصيص العموم) (٣١) . وقد وافق أستاذنا الدكتور الصغير الزركشي على هذا التعليل (٣٢) . فقد وضَّحت أقسام التفسير لابن عباس بتعليل الزركشي وتوضيحه . من هذا يتضح أن بيان المجمل (تفصيله) مصداقٌ من مصاديق القسم الرابع من أقسام التفسير الذي يرجع إلى اجتهاد العلماء . وقسم الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) معاني القرآن الكريم على أربعة أقسام ، حيث قال: (( والذي نقول به: أن معاني القرآن الكريم على أربعة أقسام (٣٣) ، هي: أولها : (( ما أختص الله تعالى بالعلم به )) (٣٤) . وهذا القسم لا يجوز لأحدٍ أن يتكلف القول فيه ، ولا أن يتعاطى معرفته مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ... ﴾ (٣٥) ، (٣٦) . وثانيها: (( ما كان ظاهره مطابقاً لمعناه )) (٣٧) . وهذا القسم

(٣) المصدر نفسه / ٣٠ .

(٤) المصدر نفسه / ٢٨ .

(٥) الطبرسي / مجمع البيان ، ١ / ١١-١٢ ، الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٦٤ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٨ .

(١) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٨ .

(٢) الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢ / ١٦٤ - ١٦٥ .

(٤) محمد / ١٩ .

(٥) الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٦٥ - ١٦٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ٢ / ١٦٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ٢ / ١٦٦ .

(٨) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ .

(١) الطوسي / التبيان ، ١ / ٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ١ / ٥ .

(٣) لقمان / ٣٤ .

(٤) الطوسي / التبيان ، ١ / ٥ ، وظ: د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ .

يعرف معناه كل من يعرف العربية التي حُوطب بها مثل قوله تعالى: ﴿...وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ (٣٨)، (٣٩). وثالثها: (( ما هو مجمل لا يُنبئُ ظاهره عن المراد به مفصلاً )) (٤٠). وهذا القسم لا يمكن معرفته إلا ببيان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، ووحى من جهة الله تعالى ، فتكلف القول فيه خطأ ممنوع فيه يمكن أن تكون الأخبار متناولة له ، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...﴾ (٤١)، (٤٢). ورابعها: ((ما كان اللفظ مشتركاً بين معنيين فما زاد عنهما ، ويمكن أن يكون كل واحد منهما مراداً فإنه لا ينبغي أن يقدم أحد به فيقول: إنَّ مراد الله فيه بعض ما يحتمل – إلا بقول نبي أو إمام بل ينبغي أن يقولَ إنَّ الظاهر يَحْتَمِلُ لأمرٍ ، وكل واحدٍ يجوز أن يكون مراداً على التفصيل . والله أعلم بما أراد. ومتى كان اللفظ مشتركاً بين شيئين ، أو ما زاد عليهما ودل الدليل على أنه لا يجوز أن يريد إلا وجهاً واحداً ، جاز أن يقال: إنه هو المراد )) (٤٣). وتوضيح ذلك: إن اللفظ إذا كان مشتركاً بين عدة معانٍ ، فيجب التريث عنده لاكتشاف المعنى المراد ، واستقراء المجهول ، ويتم ذلك باستجلاء الدلائل (الحالية ، والمقالية) التي تؤكده ، أي: لا يجوز تخصيصه بمعنى دون آخر، إلا بنص من المعصوم ( النبي أو الإمام) أو ما دل عليه الدليل أنه المراد بعينه ، فيختص به وحده (٤٤). والذي يلحظ في تقسيم الشيخ الطوسي: أنه تقسيم فيه كثيرٌ من (الضبط ، والدقة) ، فهو أبان الوجوه التي يمكن أن تُفسرَ) ، وأبان –أيضاً- الوجوه التي (لا تُفسرَ) عند تقسيمه لوجوه المعاني المُفسَّرة مع موارد الحيلة والتوقف (٤٥). والذي يمكن أن يخلص إليه من كلام الشيخ الطوسي هو الآتي: أولاً: إن الشيخ الطوسي هو أول من صرَّح بأن (المجمل) قسم مستقل بذاته من أقسام معاني القرآن الكريم في حين أن المجمل كان يرد ضمناً في تقسيمات من سبقه (٤٦). وجعل (المفصل) قبالة (المجمل). ثانياً: إن (المجمل) معنى من المعاني القرآنية التي يمكن أن تُفسرَ . وما يفسره سماه (تفصيلاً) ونصَّ على أنه تفصيل (بيان) وحصره بـ(البيان النبوي) ، و(الوحي) من جهة الله تعالى . وتابع الطبرسي (ت / ٥٤٨ هـ) الشيخ الطوسي في ذلك التقسيم (٤٧).

## المبحث الثالث

### مكانتهما بين (مناهج التفسير)\*

نزل القرآن الكريم ، فولدت الحاجة إلى تفسيره ؛ وذلك بوصفه مصدر الأحكام ، ولما فيه من وجوه كثيرة ، منها ( المحكم والمتشابه ، والعام والخاص والمطلق والمقيد ، والمُجْمَل والمفصَّل ) . لذا أصبحت دراسة القرآن الكريم ضرورةً ملحةً بعد وفاة الرسول الأكرم محمد

(٥) الطوسي / التبيان ، ١ / ٥.

(٦) الأنعام ١٥١ .

(٧) الطوسي / التبيان ، ١ / ٥ ، وظ: د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ .

(٨) الطوسي / التبيان ، ١ / ٥ ، وظ: د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ .

(٩) البقرة / ٤٣ .

(١٠) الطوسي / التبيان ، ١ / ٥-٦ ، وظ: د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩-٣٠ .

(١) الطوسي / التبيان ، ١ / ٦.

(٢) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٣٠-٣١ .

(٣) المصدر نفسه / ٣٠ .

(٤) ظ: الطبري / جامع البيان ، ١ / ٦٣ .

(٥) ظ: الطبرسي / مجمع البيان ، ١ / ١١-١٢ .

(صلى الله عليه واله وسلم) ، وكانت مصادر الصحابة في التفسير: القرآن الكريم ، والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، - وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) - والاجتهاد وقوة الاستنباط ، ومطابقة القرآن الكريم لـ (التوراة ، والإنجيل) في بعض المسائل لا سيما في القصص القرآني ، وما يتعلق بالأمم الغابرة<sup>(٤٨)</sup>. ولما كان القرآن الكريم مصدراً من مصادر التفسير ؛ ولأنه قد أشتمل على ( الإيجاز والإطناب ، والإجمال والتفصيل ، والإطلاق والتقييد ، والعموم والخصوص) فقد ظهرت في عصر النزول شذرات (المنهج القرآني) - أي: تفسير القرآن بالقرآن- وقد كان (تفسير المجمل بالمفصل) صورة من صورته<sup>(٤٩)</sup>. وأما صورته الأخرى فهي ، تفسير (العام بالخاص) ، و(المطلق بالمقيد) ، و(الموجز بالمسهب) و (الجمع بين الآيات التي يتوهم أنه فيها اختلاف)<sup>(٥٠)</sup> ورائد هذه الطريقة في التفسير ، هو الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) نفسه ، فقد ارشد المسلمين إلى الاستعانة ببعض الآيات في تفسير بعضها الآخر ، مثل: تفسيره (صلى الله عليه واله وسلم) (الظلم) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(٥١)</sup>. (ب) (الشرك) ، واستدل على ذلك ، بقوله تعالى: ﴿وَادِّ قَالَ لَقَمَانُ لِإِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٥٢)</sup>،<sup>(٥٣)</sup>. فأتضح أن (الظلم) الوارد في سورة الأنعام ، قد فسره (الشرك) الوارد في سورة لقمان فبان الأمر للمسلمين ، بعد ان قالوا - عن ابن مسعود (ت/ ٣٢هـ) -: ((يا رسول الله ، وأينا لا يظلم نفسه!))<sup>(٥٤)</sup>. ولم يقف هذا اللون من التفسير على عصر النزول فحسب ، وإنما تعداه إلى عصر الصحابة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، يقول الذهبي: (( وهو - يعني تفسير القرآن بالقرآن- ما كان يرجع إليه الصحابة في تعرف بعض معاني القرآن الكريم ))<sup>(٥٥)</sup>. فالصحابه كانوا يستعينون بالقرآن في تفسير القرآن ، ومن جملة ما كانوا يستعينون به أنهم يستعينون بالمفصل في تفسير المجمل ، وتابع الصحابة على ذلك التابعون في تفسيرهم بعض الآيات ، ولا سيما تفسيرهم المجمل بالمفصل . فقد ذكر الطبرسي (ت/ ٥٤٨ هـ) أن محمد بن كعب وسعيد بن جبيرة ، قد فسرا (الغاشية) في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ

\* مناهج التفسير متعددة ، منها ( القرآني ، والأثري ، والرأي ، واللغوي ، والبياني والصوفي ، والتاريخي ، والموضوعي ، ومناهج أخرى ) . [ ظ: د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨٧-١٢٩ .

(١) ظ: د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ٣٧/١ ، علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان / ٩٩-١٠١ .

(٢) الزركشي / البرهان ، ١٨٤/٢ ، محمد الأمين الشنقيطي / أضواء البيان في إيضاح معاني القرآن ٧٦/١ ، ٧٨ ، د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ٣٨/١ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٢-٩٣ ، د. مساعد مسلم آل جعفر ود. محيي هلال السرحان / مناهج المفسرين / ٨٣ ، د. كاصد الزبيدي / تفسير القرآن بالقرآن / ٢٨٨ ، علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان / ١٢٦-١٢٧ ، هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٧١-٧٢ .

(١) ظ: د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ٣٥/١ - ٤٠ ، هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٧٢-٧٥ .

(٢) الأنعام / ٨٢ .

(٣) لقمان / ١٣ .

(٤) ظ: ابن حجر العسقلاني / فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٨٢ / ١ ، الزركشي / البرهان / ٢

١٨٥- ١٨٤ ، ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ، ٤ / ٤٤٤ ، محمد باقر الحكيم / علوم القرآن / ٢٧٨ ، علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان / ١٢٥-١٢٦ .

(٥) ابن حجر العسقلاني / فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٨٢ / ١ .

(٦) د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ٤١/١ ، وظ: علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في

تفسيره الميزان / ١٢٦ .

الغاشية<sup>(٥٦)</sup> . (ب) النار التي تَغشى وجوه الكفار) وهو قوله تعالى: ﴿... وَتَغشى وَجوهَهُمُ النَّارُ﴾<sup>(٥٧)</sup>،<sup>(٥٨)</sup> . من هذا بدا أن (الغاشية) في سورة الغاشية لفظ مجمل فُسرَّ في سورة إبراهيم (النار التي تغشى الوجوه) . وقد وردت نماذج من تفسير (المجمل بالمفصل) في تفاسير المفسرين القدامى كـ (جامع البيان) لمحمد بن جرير الطبري و(التبيان) للشيخ الطوسي ، و(مجمع البيان) للطبرسي<sup>(٥٩)</sup>، وغيرهم ثم أخذت هذه الصورة التي هي – إن جاز القول- أبرز صور (المنهج القرآني) تتضح عبر الزمن . ففي نهاية القرن السابع الهجري تقريباً أصبح تفسير القرآن بالقرآن – ولا سيما صورة تفسير المجمل بالمفصل – من أصح التفاسير ، يقول ابن تيمية (ت / ٧٢٨ هـ) : (( إن أصحَّ الطرق في ذلك –يعني التفسير- تفسير القرآن بالقرآن ، فما أُجمل في مكان ، فقد فُسرَّ في موضع آخر ، وما أختصر في مكان ، فقد بسط في موضع آخر ))<sup>(٦٠)</sup> . وتابعه ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ)<sup>(٦١)</sup> . وأيد هذا المعنى كل من الزركشي<sup>(٦٢)</sup> ، والسيوطي (ت / ٩١١ هـ)<sup>(٦٣)</sup> . والأخيران أوليا (المجمل والمفصل) عناية واهتماما وتوسعا في توضيحهما فالزركشي قد خصص لهما أكثر من فصل في كتابه (البرهان)<sup>(٦٤)</sup> ، وكذا السيوطي فقد عد (المجمل والمفصل) نوعاً من أنواع علوم القرآن ، وقد تناولهما بشيء من التفصيل إلا أن تفصيله أوجز من تفصيل الزركشي<sup>(٦٥)</sup> . وتابع القدامى من المفسرين المحدثون منهم في حمل المجمل على المفصل ؛ لتفسيره ، وخصوصاً من فسر القرآن بالقرآن كـ الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ)<sup>(٦٦)</sup> ، و(الطباطبائي، ت / ١٤٠٢) في تفسيره الميزان ، فقد قام على (المنهج القرآني) – أي: تفسير القرآن بالقرآن- فهو أساس منهجه في بيان معاني الآيات<sup>(٦٧)</sup> . ويتضح ذلك من مقام الروايات لدى المفسر ، فهو يرى: (( أن الروايات مؤكدة ومؤيدة للمعاني المستنبطة من ضم الآيات بعضها إلى بعض والتدبر فيها ))<sup>(٦٨)</sup> . والطباطبائي في منهجه هذا ، وإن كان قد سبقه إليه آخرون فكتبوا فيه ، فكثير من السلف الصالح قد اعتمد المنهج القرآني ، وسار عليه المتشعبة حتى زمننا الحاضر<sup>(٦٩)</sup> . وأفاد المفسرون – المعاصرون- عموماً منه على تفاوت بينهم في تعميق النظر في القرآن الكريم<sup>(٧٠)</sup> . ويرى الباحثون: أن تفسير القرآن بالقرآن ((لا يستوعب القرآن تفسيراً ، ما لم يضم إليه الأثر

(١) الغاشية / ١ .

(٢) إبراهيم / ٥٠ .

(٣) الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٦١٠ .

(٤) سيرد عرض نماذج كثيرة من هذه التفاسير في الفصلين الثاني ، والثالث من هذه الرسالة .

(٥) ابن تيمية / مقدمة في أصول التفسير / ٩٣ ، ظ:

د . محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٢ .

(٦) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ، المقدمة / ٣ .

(٧) ظ: الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٧٥ .

(٨) السيوطي / الإتيقان ، ٢ / ١٧٧ .

(٩) ظ: الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٨٤ – ٢١٦ .

(١) ظ: السيوطي / الإتيقان ، ٢ / ١٨ – ٢٠ .

(٢) محمد الأمين الشنقيطي / أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ١ / ٧٨ ، ٨٦ .

(٣) محمد حسين الطباطبائي / القرآن في الإسلام / ٦٤-٦٨ ، علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان / ١٢٧ .

(٤) علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان / ١٢٧ .

(٥) د . محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٣ .

(٦) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١ / المقدمة التي كتبها الناشر .

واللغة))<sup>(٧١)</sup>. وقد ذكر السيد أبو القاسم الخوئي (ت / ١٤١٣ هـ) في مقدمة تفسيره: أنه كان كثيراً ما يستعين بالآية على فهم أختها ، ويسترشد بالقرآن إلى إدراك معانيه ، ثم يجعل الأثر المروي مرشداً إلى تلك الآية<sup>(٧٢)</sup>. من هذا بدا : أن تفسير المجلد بالمفصل صورة من صور المنهج القرآني (تفسير القرآن بالقرآن) وقد ظهرت هذه الصورة وذاك المنهج في عصر التنزيل . وقد كان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، هو أول من أرشد إليهما ، وبعده أئمة أهل البيت (عليهم السلام) . وتابعهم على ذلك الصحابة ، ثم التابعون . وقد جاءت تفاسير المفسرين القدامى حافلة بنماذج من تفسير المجلد بالمفصل . ثم اتضحت صورة المجلد والمفصل بشيء من التفصيل ، وتبلورا بوصفهما علماً من علوم القرآن في مؤلفات العلماء الذين كتبوا في (علوم القرآن) ولا سيما (الزركشي والسيوطي) . ثم أخذت تتضح الصورة في تفاسير المحدثين حتى جاء الطباطبائي (ت / ١٤٠٢ هـ) ، فأقام تفسيره الميزان على (تفسير القرآن بالقرآن) ، وظهر الإجمال والتفصيل بارزاً في عرضه لصور تفسير القرآن بالقرآن إلا أنه لم يستوعب القرآن الكريم كله<sup>(٧٣)</sup>.

(٧) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٣ ، وظ: فرج توفيق الوليد ، وفاضل شاکر النعيمي / علوم القرآن (المنتقى) / ٢٥٢ ، د. محسن عبد الحميد / دراسات في أصول تفسير القرآن

٣١ /

(٨) السيد أبو القاسم الخوئي / البيان / ٢٢ .

(٩) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٤ .

# الفصل الأول

## مفهوم المَجْمَل

ويتضمن :

- المبحث الأول : مفهوم المَجْمَل ( لغة ، واصطلاحاً ) .
- المبحث الثاني : نظرية الإجمال في النص القرآني

## المبحث الأول

مفهوم المَجْمَل (لغة ، واصطلاحاً) .

ويتضمن:

- المطلب الأول: مفهوم المَجْمَل (لغة)
- المطلب الثاني: مفهوم المَجْمَل (اصطلاحاً)

## المطلب الأول مفهوم (المُجَمَّل) لغة

لابد للبحث في البداية أن يرجع كلمة (المُجَمَّل) إلى الأصل-أي: إلى جذرها الثلاثي- لكي يتمكن من تتبع تعريفاتها واشتقاقاتها في معاجم اللغة؛ لأن لكل كلمة عربية أصلاً-أي: جذراً ثلاثياً-اشتقت منه، والجذر الثلاثي لهذه الكلمة هو (جَمَل) بفتح الجيم والميم معاً . وبدأ البحث بـ (الفراهيدي):

### الفرع الأول: عند الفراهيدي (ت/ ١٧٥ هـ)

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: (الجَمَلُ): يستحق هذا الاسم إذا نزل (و) ناقه (جمالية)، أي: في خلق جميل، وقوله تعالى ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾<sup>(١)</sup>، فهو الأيئقُ السُّود من غير أن يفرّد الواحد، ولكن يقال لكل طائفة منها جمالة، والجمع: جمالات وجمائل، وبعضهم، يقول: أراد جمالاً لا نوقاً فيها. و(الجامل): قطع من الأبل برعائها وأربابها، كـ(البقر، والباقر)، أي: إنه جمع لـ(القطيع، وأربابها). ومن أمثال العرب: ((اتخذ فلان الليل جملاً)).، إذا سرى الليل كله، أي: إذا ركبته ومضى. و(الجَمالُ): مصدرُ الجميل، والفعلُ منه (جَمَل-يَجْمَلُ). قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي: بهاءً وحُسنٌ. و(الجملة): ((جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره)). ويقال: أجملت له الحساب، وأجملت له الكلام، وأجملت في الطلب، أي: جمعته. و(الجُمَّلُ): القَلَسُ الغليظ<sup>(٣)</sup>، أي: الحبل وهو جمع لِحبالٍ رفيعة . ويفهم من قول الخليل: أن (المُجَمَّل): هو الجمع، والضم. وأجملت له الحساب، وأجملت له الطلب، وأجملت في الطلب أي: جمعته، و(أجمَل) من (الجملة)، وهي: جماعة كل شيء بكماله. وربما يكون (الجَمال) مشتقاً من (الإجمال)؛ لأنَّ الجمال ضم، وجمع لـ(مواطن الحُسن). ويلحظ في المعنى (اللغوي) لـ (المُجَمَّل) إشارة إلى المعنى (الاصطلاحي)، ولاسيما في المثل القائل ((اتخذ فلان الليل جملاً))، فقد دلَّ على (إخفاء الأشياء)؛ لأنَّ من يسافر ليلاً يخفي تفصيلاته الدقيقة عن أنظار الناس، وهو بهذا المعنى قريب من المعنى (الاصطلاحي) .

### الفرع الثاني: عند الجوهرى (ت / ٣٩٣ هـ)

وذكر الجوهرى أن (الجَمَل) : زوج الناقة ، وإنما يسمى جملاً إذا أربَع . والجمع ( جَمال ، وأجمَل ، وجمالات ، وجمائل ) . و (الجامل) : قطع من الإبل مع رعاته وأربابه . و (الجمالة) لذكور الإبل خاصة. قال تعالى : ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾<sup>(١)</sup> . و(الجمالة) بفتح الجيم وتشديد الميم : أصحاب الجمال . و (الجَمال) : الحُسن . و(جَمَل) الرجل بالضم جمالاً فهو جميل والمرأة : جميلة وجملاء . وجمالك أيها القلب : الزم تجملك وحياءك ولا تجزع . و(الجَمال) بالضم والتشديد أجمَل من الجميل . و (الجميل) : الشحمُ المذاب . وأجملت الحساب : رددته إلى الجملة ، وأجملت الصنوعة عند فلان ، وأجمَل في صنيعه ، وجمَلتُ الشحم ، و أجمَلهُ جملاً واجتمَلتُهُ : أدبته . وأجمَل القوم : كثرت جمالهم . والمجاملة : المعاملة الحسنة . ورجل جمالي : عظيم الخلق، وناقاة جمالية : شُبّهت بالفحل في عظم خلقه . و(الجَمَلُ): حبل السفينة ، ويقال له : قَلَسٌ ، وهو، ( حبال

(١) المرسلات / ٣٣ .

(٢) النحل / ٦ .

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد / العين / مادة : (جَمَل) .

(١) المرسلات / ٣٣ .

مجموعة) ، وبه قرأ بعض الفراء: ﴿... حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...﴾ (٢)، (٣) . ويبدو مما تقدم : أنَّ الجوهري تابع الخليل بن احمد الفراهيدي ( ت / ١٧٥ هـ ) فالمُجَمَّل هو: الجمع ، والضم . وربما سميَّ الجمَل بهذا الاسم ؛ لأنه جُمِعَت فيه عظمة الخلق ، والجمال : جمع لقطيع الإبل مع رعاته وأربابه ، ورجل جُمالي وناقاة ( جُمالية ) ، لأنها شُبِهُت بالجمال ؛ لعظم خلقه . وقلس السفينة : حبلها وهو (حبال مجموعة) .

الفرع الثالث: عند ابن فارس(ت/٣٩٥هـ)

وورد عند ابن فارس: (جَمَلٌ) أصلان: أحدهما: (التجمع، وعَظَم الخلق). ومنه: أَجَمَلْتُ الشيءَ، أي: جَمَعْتُهُ. وهذه جملة الشيء، أي: جماعته. وأَجَمَلْتُهُ أي: حَصَلْتُهُ مجتمعا. وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً﴾ (١) أي: مجتمعاً لا متفرقاً. ويجوز أن يكون منه : (الجَمَل)؛ لعِظَم خَلْقِهِ، و(الجَمَلُ) حبلٌ غليظ؛ لقوته، وجمعه من(حبال رقيقة)، و(الجُماليُّ) الرجلُ العَظِيمُ الخَلْق، كَأَنَّهُ شُبِّهَ بالجمال، وكذلك(ناقاة جُماليَّة)، أي: قوية كالجمال و(جَمالات): جَمَعُ(جَمَل)، أو ما جَمَعُ من (الحبال، والفُلُوص).  
والثاني: (الجَمالُ)، وهو ضد القبح، وأصله من(الجميل) ، وهو:وَدَكَ الشَّحْمِ المَذاب، يراد: أنَّ ماءَ السَّمَنِ يجري في وجهه . ويقال: جَمالِك أنْ تَفْعَلَ كَذَا أي: أَجْمَلُ ولا تَفْعَلُهُ(٢) . ويبدو مما تقدم: أنَّ ابن فارس قد تابع الخليل بن احمد الفراهيدي ( ت / ١٧٥ هـ) في المعاني التي ذكرها عن (جَمَل) بيد أنه نظر ، وأصل (جَمَل) ، فأرجعها إلى أصلين لا ثالثَ لهما . أما الأول : فهو(التجمع ، والجمع ، وعَظَم الخلق ، والقوة) . وأما الثاني فهو (الجمال) ، أي : الحُسْنُ . وَبَيَّنَّ أَنَّ (المُجَمَّل ، والجملة ) هما من (جَمَل) التي أصلها : (جَمَع) . وعلى هذا ، فالمُجَمَّل ، هو : الجَمَعُ ، والتجمع ، يقال : أَجَمَلْتُ الشيءَ ، أي : جَمَعْتُهُ . والجملة : الجماعة ، يُقالُ : جملةُ الشيءِ ، أي : جماعتهُ وهذا المفهوم موافق لما ذكره الخليل بن احمد الفراهيدي.

#### الفرع الرابع : عند الراغب الاصبهاني ( ت / ٥٠٢ هـ )

وقال الراغب الأصبهاني: الجمال ، يعني : الحسَنُ الكثير . قال تعالى : ﴿...فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...﴾ (٣) ، أي : حَسَنٌ كثيرٌ . وجاملتُ فلاناً وأجملتُ في كذا ، وجمالِك ، أي : أجمل . واجملت الشمم : أدبته ، وجمعتُه . والجملة : الجماعة . والجَمَلُ : البعير . والجَمَلُ : القُلْسُ الغليظ . والجمالُ : قطعة الإبل مع راعيها ، أي : جَمَعُ قطعة الإبل مع الراعي ، وضمها إليه(١) .

ويبدو مما تقدم: أنَّ الراغب الأصبهاني قد وافق مَنْ سبقه، أي: وافق كلاً من ابن فارس والخليل في معنى ( المُجَمَّل ، والجملة ) . فالمُجَمَّل : الجمع ، والجملة : الجماعة . بقوله أنَّ الجمال، هو، الحسن الكثير يؤيد ما ذكرت من أنَّ الجمال ربما يكون من الإجمال؛ لأنَّ الكثرة نتيجة لـ(الجمع والضم) .

الفرع الخامس عند ابن الأثير(ت/٦٠٦هـ)

قال ابن الأثير: (( أجملت الحساب، أي: جمعتُ أحاده وأكملتُ أفراده . وجملت الشمم، وأجملته، أي: أدبته، واستخرجتُ دهنه . و(جَمَلْتُ) أفصح من(أَجَمَلْتُ) . والجُمالي: الضخم الأعضاء . و(ناقاة جمالية): مشبهة بالجمال عظاماً وبدانة . والجَمَلُ: قُلْسُ السفينة، أي: الحبلُ الغليظ

(٢) الأعراف / ٤٠ .

(٣) الجوهري / الصحاح / مادة : (جَمَل) .

(١) الفرقان / ٣٢ .

(٢) ابن فارس / المقاييس في اللغاة/ مادة : (جَمَل) .

(٣) يوسف / ١٨ .

(١) الراغب الاصبهاني / مفردات غريب القرآن الكريم / مادة : (جَمَل) .

، وَجَمَلَ الْبَحْرُ: سَمَكُهُ ضَخْمَةٌ مَشْبُهَةٌ بِالْجَمَلِ<sup>(٢)</sup>. وواضح من كلام ابن الأثير أنَّه وافق مَنْ سبقه من الأعلام في كون المُجْمَل، هو: الجمع إلا أنَّه تَفَرَّدَ في ذكر كون (جَمَلْتُ) أَفْصَحُ من (أَجْمَلْتُ)

#### الفرع السادس: عند الرازي (ت/٦٦٦هـ)

قال الرازي: الْجَمَلُ: ذَكَرُ الْإِبِلِ، وَجَمَعُهُ (جَمَالٌ، وَأَجْمَالٌ وَجَمَالَاتٌ وَجَمَائِلٌ). ويقال: جَمَالَةٌ لذكور الإبل خاصة. وقرئ: ﴿كَأَنَّهُ جَمَالَتٌ صُفْرٌ﴾<sup>(٣)</sup> والجَمَالَةُ: أصحاب الإبل. والجَمَالُ: الحُسْنُ. (جَمَلٌ- يَجْمَلُ) بضم الميم في الماضي والمضارع (جمالاً). يقال للرجل: جميلٌ، ويقال للمرأة: (جميلةٌ وَجَمَلَاءٌ). والجُمْلَةُ: واحدة الجُمَلِ. وأَجْمَلُ الحساب: رَدَّهُ إلى الجملة. وأَجْمَلُ الصنِيعَةِ عند فلانٍ وَأَجْمَلُ في صنِيعِهِ. وَأَجْمَلُ القَوْمِ: كَثُرَتْ جَمَالُهُمْ، والمُجَامَلَةُ المعاملة بالجميل والجَمَلُ: جِبَلُ السَّفِينَةِ، ويسمى: القَلَسُ، وهو حبالٌ مجموعة<sup>(١)</sup>. وقرئ ﴿...حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...﴾<sup>(٢)</sup>. ويتضح مما تقدم: أَنَّ الرازي- وَأَنَّ كَانَ ما كتبه مختاراً من صحاح الجَوْهَرِيِّ (ت/٣٩٣هـ)- إلا أنه في اختياره قد تابع من سبقه في معاني (جَمَلٌ)، وتناول ما من شأنه الجمال وما من شأنه القوة، وعِظَمُ الخلق والجمع. وبيَّن أَنَّ المُجْمَلُ هو الجمع بدليل قوله: (أَجْمَلُ الحساب رَدَّهُ إلى الجملة) والقَلَسُ، هو: حبالٌ مجموعة، والجملة واحدة الجُمَلِ.

#### الفرع السابع: عند ابن منظور (ت/٧١١هـ)

قال ابن منظور: (الْجَمَلُ) بفتح الجيم والميم معاً ذَكَرُ الْإِبِلِ ويستحق هذا الأسم إذا بزل. و (الجمال، والناقة) بمنزلة (الرجل، والمرأة). وقوله تعالى: ﴿...حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...﴾<sup>(٣)</sup>. الجمال: زوج الناقة. وقرئت (الْجَمَلُ) بضم الجيم، وتشديد الميم وفتحها، وتعني: الحبال الغليظة. وقرئت (الْجَمَلُ) بضم الجيم، وتخفيف الميم، أي الحبل الغليظ. وقيل: (الْجَمَلُ) بضم الجيم، وسكون الميم: جمع جَمَلٍ. و(الْجَمَلُ) بضم الجيم والميم معاً: جماعة من الناس. وجمع الْجَمَلِ: (أَجْمَالٌ، وَجَمَالٌ، وَجَمَلٌ، وَجَمَالَاتٌ، وَجَمَالَةٌ، وَجَمَائِلٌ). و(الْجَمَلُ): النَّخْلُ شَبِهَتْ بِالْجَمَلِ لَضَخَامَتِهَا وَجَمَلَ الْبَحْرُ: سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ سَمَكِهِ. و(الْجَمَالُهُ) بضم الجيم: الخيل. ورجل (جَمَالِيٌّ): ضَخَمَ الأَعْضَاءُ، أي شَبَّهَ بِالْجَمَلِ لِعِظَمِ خَلْقِهِ. وَأَجْمَلُ القَوْمِ: كَثُرَتْ جَمَالُهُمْ، واستجمل البعير: صارَ جَمَلًا و(الْجَمَالَةُ): أصحاب الجمال. و(الْجَامِلُ): اسم للجمع، و(الْجَامِلُ): جماعة من الإبل تقع على (الذكور، والإناث). و(الْجَامِلُ): قَطِيعُ الأَبِلِ مع رُعيانها، وأربابها كالبقرة، والباقر، فهو جمع من (القطيع، والرعيان، والأرباب). وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جَمَالَتٌ صُفْرٌ﴾<sup>(٤)</sup>. جمالة: جمع جَمَلٍ وروي أنه قرئ: (جَمَالَاتٌ) بكسر الجيم فهو جمع جمال، مثل (رجال، ورجالات)، أو جمع (جمالة) بكسر الجيم: قَلَسُ السَّفِينَةِ، أي: (الحبل الغليظ سَمِيَّ (جمالة)؛ لأنها قوى كثيرة جمعت فأجملت، ولعلَّ الجملة اشتقت من جُمْلَةُ الحبل. وحُكي عن بعض القراء: أَنَّهُ قرأ (جَمَالَاتٌ) بضم الجيم، ((فقد يكون من الشيء المُجْمَلِ، ويكون الجَمَالَاتُ جمعاً من جمع الجمال)). و(جَمَلٌ-يَجْمَلُ) كـ(كَرُمٌ-يَكْرُمُ)، أي: من الباب الخامس الثلاثي المجرد مضموم العين في الماضي، ومضموم العين في المضارع. ومصدر (جَمَلٌ-يَجْمَلُ): جَمَلًا. و(الْجَمَالُ): الحُسْنُ، ويكون في (الفعل، والخلق)، ويقع على (الصور، والمعاني)،

(٢) ابن الأثير / النهاية في غريب الحديث والأثر / مادة (جَمَلٌ) .

(٣) المرسلات / ٣٣ .

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر / مختار الصحاح / مادة (جَمَلٌ) .

(٢) الأعراف / ٤٠ .

(٣) الأعراف / ٤٠ .

(٤) المرسلات / ٣٣ .

يقال: جَمَلَ الرجلُ، فهو جميل. وَجَمَلَتِ المرأةُ، فهي (جميلة، وجملاء)، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾<sup>(١)</sup> و(أَجْمَلَ - يُجْمَلُ): إِجْمَالًا، وَمُجْمَلًا، بمعنى: (جَمَعَ). وَأَجْمَلَ الشَّحْمَ وَأَجْمَلَ الشَّحْمَ: وَأَجْمَلَ أَذْيَابَهُ، وَجَمَعَ ذُهْنَهُ. وَأَجْمَلَ الشَّحْمَ وَأَجْمَلَهُ، وَأَجْتَمَلْتُهُ: أَذْيَبْتُهُ. وَأَجْمَلَ الشَّيْءَ: جَمَعَهُ عَنْ تَفْرِيقِهِ. وَأَجْمَلْتُ لَهُ الْكَلَامَ: جَمَعْتُهُ، وَأَجْمَلُ لَهُ الْحِسَابَ: جَمَعْتُهُ عَنْ تَفْرِيقِهِ. وَأَجْمَلْتُ الْحِسَابَ: جَمَعْتُ أَحَادَهُ وَكَمَلْتُ أَفْرَادَهُ، أَي: جُمِعُوا، وَأَخْصُوا فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ. وَأَجْمَلْتُ: الْحِسَابَ: رَدَدْتُهُ إِلَى الْجُمْلَةِ، وَالْجُمْلَةُ وَاحِدَةُ الْجَمَلِ، وَهِيَ: جَمَاعَةُ الشَّيْءِ<sup>(٢)</sup>.

ويتضح مما تقدم: أنَّ ابن منظور قد ذكرَ أقوالَ سابقيه، وكان - بحق - لسان العرب، فقد أحصى كلَّ شاردةٍ وواردةٍ فيما يتعلق بلفظ (جَمَلَ)، كما هو شأنه في كل لفظٍ يذكره و المَجْمَلُ: هو جَمْعُ الْأَشْيَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَمَأْخُودٌ مِنَ الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ (أَجْمَلَ)، وَيَعْنِي: جَمَعَ. وَالْجُمْلَةُ: الْجَمَاعَةُ.

### الفرع الثامن: عند الفيروز آبادي (ت/٨١٧هـ)

قال الفيروز آبادي: (جَمَلَ): (كِرْمٌ)، فهو جميل. و(الْجَمَالُ): الْحُسْنُ وَيَكُونُ فِي (الْخُلُقِ، وَالْخُلُقِ). و(جَمَلَ): جَمَعَ، يُقَالُ أَجْمَلَ الشَّحْمَ: أَذْيَابَهُ، وَأَجْمَلَهُ وَأَجْتَمَلَهُ. وَأَجْمَلَ الشَّيْءَ: جَمَعَهُ عَنْ تَفْرِيقِهِ، وَأَجْمَلَ الْحِسَابَ: رَدَّهُ إِلَى الْجُمْلَةِ. وَالْجُمْلَةُ: الْجَمَاعَةُ. و(الْجَمَلُ) بفتح الميم أو سكونها: ذَكَرَ الْإِبِلِ، وَهُوَ يَسْتَحِقُّ هَذَا الْأَسْمَ إِذَا أَرْبَعٌ، أَوْ جَذَعٌ، أَوْ بَزَلٌ، أَوْ أَثْنَى. و(الْجَامِلُ): الْحَيُّ الْعَظِيمُ. و(الْجَامِلُ): قَطِيعُ الْإِبِلِ بِرِعَاتِهِ وَأَرْبَابِهِ. و(الْجَمَلُ): حَبْلُ السَّفِينَةِ وَبِهِ قَرِيءٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿... حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...﴾<sup>(١)</sup>. و(الْجَمَالَةُ): أَصْحَابُ الْجَمَالِ. وَنَاقَةٌ جُمَالِيَّةٌ: وَثِيْقَةٌ كَالْجَمَلِ. وَرَجُلٌ جُمَالِيٌّ، أَي: قَوِيٌّ كَالْجَمَلِ. و(الْجَمَلُ): النَّخْلُ. و(الْجَمَلُ): سَمَكَةٌ طَوَّلَهَا ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا. وَفِي الْمَثَلِ: ((إِتْخَذَ فُلَانٌ اللَّيْلَ جَمَلًا)). أَي: سَرَى اللَّيْلَ كُلَّهُ وَجَمَالَكَ أَنْ لَا تَفْعَلَ كَذَا: الزَّمُ الْأَجْمَلُ، وَلَا تَفْعَلْ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>. وَأَسْتَخْلَصُ مِمَّا تَقَدَّمَ: أَنَّ الْفَيْرُوزَ أَبَادِيَّ قَدْ أَفَادَ مِنْ كُلِّ الَّذِينَ سَبَقُوهُ، وَتَابَعَهُمْ فِيمَا قَالُوا، بَلْ جَاءَ كَلَامُهُ تَكَرَّرًا لِكَلَامِهِمْ فَالْمُجْمَلُ، هُوَ: الْجَمْعُ، وَالضَّمُّ. و(جَمَلَ): جَمَعَ. يُقَالُ: أَجْمَلَ الشَّحْمَ: أَذْيَابَهُ، وَأَجْمَلَهُ، وَأَجْتَمَلَهُ، وَأَجْمَلُ الشَّيْءَ جَمَعَهُ عَنْ تَفْرِيقِهِ، وَأَجْمَلَ الْحِسَابَ: رَدَّهُ إِلَى الْجُمْلَةِ، وَالْجُمْلَةُ: الْجَمَاعَةُ.

### خلاصة واستنتاج

بعد أن عرضتُ مادة: (جَمَلَ) عند اللغويين، وتابعتُ ما قالوه في معناها ابتداءً من الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت/١٧٥هـ)، وانتهاءً بالفيروز آبادي (ت/٨١٧هـ) تأملتُ في أقوالهم، فوجدتُ أنَّ أقوالهم مؤداها واحد. فالخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من أسس للمعنى اللغوي؛ لأنَّ معجمه الأصيل (العين) هو أول المعاجم العربية تصنيفاً وابتكاراً - على رأي أكثر اللغويين - وقد تابعه من جاء بعده، فاللاحق منهم، قد اعتمد أقوال السابق، مع اختلاف يسير في (الإيجاز والإطناب) ومسائل أخرى كثيرة. والتعرض لـ (القراءات)، ولكنني وجدتُ العلماء حينما يعرضون أقوال من سبقهم لم يكونوا ناقلين فحسب بل وجدتهم يأصلون ويُنظرون. فقد وجدتُ (اللسان) لابن منظور (ت/٧١١هـ) قد حوى أقوال كلِّ من سبقه، وتعرض إلى كل (لفظ) له علاقة بـ (جَمَلَ)، كما هو شأنه مع كل لفظ يتعرض له فكان اسماً على مُسمًى، أي لسان العرب - بحق - وأقول - أنَّ جاز لي القول إنَّ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ أَي: اللسان - أغناه عن مراجعة غيره.

وقد استخلصتُ من جميع ما قالوه:

(١) النحل / ٦ .

(٢) ابن منظور / لسان العرب / مادة: (جَمَلَ) .

(١) الأعراف / ٤٠ .

(٢) الفيروز آبادي / القاموس المحيط / مادة: (جَمَلَ) .

إنَّ المُجْمَلَ في اللُّغَةِ يَطْلُقُ على: (الجمع والضم، والتجمع، والتحصيل، وعَظْمُ الخَلْقِ، والكثرة، والقوة). وهو مأخوذ من الفعل الرباعي (أَجْمَلَ-يُجْمَلُ): إجمالاً ومُجْمَلاً. و(أَجْمَلَ)، بمعنى: (جَمَعَ)، وأَجْمَلَ من (الجُمْلَة)، و(الجُمْلَة): جَماعَةٌ كُلُّ شَيْءٍ بِكَمالِهِ. ولعلَّ الجُمْلَة اِشْتَقَتْ من (جُمْلَة الحبل)، فَجُمْلَة الحبل: حبال مجموعة وكذلك الجُمْلَة: ألفاظ مجموعة قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾<sup>(١)</sup> ، أي: مجتمعاً لا متفرقاً. ومنه (الجَمَلُ) بفتح الجيم، والميم معاً وهو: ذَكَرُ الإِبِلِ، فقد سُمِّيَ بهذا الاسم؛ لِعَظْمِ خَلْقِهِ، وَرَبِما سُمِّيَ بهذا الإِسْمِ؛ لأنَّهُ جَمَعَتْ فِيهِ (عَظْمَةُ الخَلْقِ). ويقال: رجلٌ (جُماليٌّ) بضم الجيم، وفتح الميم، أي شَبَّهَ بِالجَمَلِ؛ لِقَوْتِهِ، وَعَظْمَتِهِ، وَناقَةِ (جُماليَّة) بضم الميم أيضاً، شَبَّهَتْ بِالجَمَلِ لِقَوْتِها وَعَظْمَتِها. ومنه (قَلَسُ السَّفِينَةِ) بفتح القاف، وسكون اللام، أي: حَبَلُها الغليظ. فقد سُمِّيَ بِ(الجَمَلِ) بضم الجيم، وتشديد الميم وفتحها؛ لِقَوْتِهِ، وَعَظْمَتِهِ، وَتَجَمُّعِهِ من (حبال مجموعة). وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفْرٌ ﴾<sup>(٢)</sup>. (جمالة) بكسر الجيم وفتح الميم: جَمَعَ جَمَلَ، وقيل لذكور الإبل خاصة. وقرئ: (جُمالات) بضم الجيم وفتح الميم، ومعناها: الحبال الغليظة. وقوله تعالى: ﴿ ...حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ... ﴾<sup>(٣)</sup>. (الجَمَلُ) بفتح الجيم، والميم معاً: زوج الناقة، وقرئ: (الجَمَلُ) بضم الجيم، وتشديد الميم وفتحها، وتعني: الحبال الغليظة. وفي المثل: (اتخذ فلان الليلَ جَمَلاً) أي: سَرَى الليلَ كُلَّهُ، أو رَكِبَهُ وَمَضَى، أو قَضَى ليلَهُ بِصلاةٍ، أو دعاءٍ، ونحوهما. وفيه إشارةٌ إلى المعنى الاصطلاحي؛ لكون مَنْ يَسافِرُ ليلاً تفصيلات سفره (غير واضحة) لأعين الناس، والمعنى الاصطلاحي يدل على هذا المعنى -أي: غير واضح الدلالة- كما سيأتي في مبحث لاحق. و(الجامِلُ): اسم لـ(الأشياء المجتمعة)، ويطلق على: (قطيع الإبل)، مع (رُعيانها، أربابها). وأَجْمَلَ القَوْمُ: كَثُرَتْ جَمالُهُم، وَأَجْمَلَ الشَّحْمُ: أَذابَهُ، وَجَمَعَهُ وَمَثَلَهُ: أَجْمَلُ، وَأَجْمَلُهُ، وَاجْتَمَلْتُهُ. وَأَجْمَلَ الشَّيْءُ: جَمَعَهُ عن تفرقة، وَأَجْتَمَلْتُهُ: حَصَلْتُهُ مَجْتَمِعاً. وَأَجْمَلْتُ الحِسابَ جَمَعْتُ أَحادَهُ، وَكَمَلْتُ أَفرادَهُ. وَأَجْمَلَ الحِسابَ: رَدَّهُ إلى الجُمْلَةِ. و(الجمال) يعني: الحُسْنَ، وهو مأخوذٌ من الفعل الثلاثي المجرد (جَمَلٌ-يَجْمَلُ)، كـ(كَرُمٌ - يَكْرُمُ) من الباب الخامس، مضموم العين في الماضي ومضموم العين في المضارع ومصدره: (جَمالاً). فالرجل (جميل) والمرأة (جميلة، وجملاء). قال تعالى: ﴿ ...فَصَبِرٌ جَمِيلٌ... ﴾<sup>(١)</sup>. أي: حسن كثير. وقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>. أي: بهاء وحسن. وربما يكون (الجمال) مشتقاً من (الإجمال)؛ لأنَّ الجَمالَ ضَمُّ وَجَمْعٌ لـ(مواطن الجمال)، ومما يؤيد ذلك: أن (الجمال): هو الحُسْنُ الكَثِيرُ، و(الكثرة) نتيجة لـ(الجمع، والضم). وقيل: (جَمَلْتُ) أَفصَحَ من (أَجْمَلْتُ).

## المطلب الثاني

### مفهوم المُجْمَلِ (اصطلاحاً)

لكي أتمكن من تعريف (المُجْمَلِ) تعريفاً دقيقاً شاملاً، اطلعت على أقوال مجموعة من العلماء في (المُجْمَلِ). وقبل ذلك كله قسمت العلماء إلى (فئات) فبدأت باللغويين، ثم البلاغيين، ثم المتكلمين، ثم الفقهاء، ثم الأصوليين، ثم ختمت ذلك كله بالمفسرين. والعلماء الذين تم الوقوف على أقوالهم لم يكن إنتقاؤهم على أساس من (التعصب، والهوى) بقدر ما هو وقوف على مضامين علمية، وما اشتملت عليه تعريفاتهم في هذا الجانب، أي: بيان استعمال اللفظ عندهم،

(١) الفرقان / ٣٢ .

(٢) المرسلات / ٣٣ .

(٣) الأعراف / ٤٠ .

(١) يوسف / ١٨ .

(٢) النحل / ٦ .

وكشف مقدرتهم على وضع حدود وتعريفات اصطلاحية له. وبدأت (أولاً) بذكر مفهومه عند اللغويين).

### الفرع الأول: مفهوم (المُجْمَل) عند اللغويين

قال ابن فارس (ت/٣٩٥هـ): المُجْمَل، هو الذي ((لا يُحَدُّ في نفس الخطاب))<sup>(١)</sup>، أي: الذي لم يبيّن (يوضح) في نفس الخطاب. ولكون المُجْمَل غير مبين (موضح) - لا يفهمه السامع - فقد إندرج عند اللغويين تحت (المُشْكَل) أي: غير الواضح. فالإجمال - عند اللغويين - سبب من أسباب الإشكال. مثله مثل: (الاشتراك، والغرابية، والإيجاز، والإيماء)، فكلها أسباب إشكال<sup>(٢)</sup>، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾<sup>(٣)</sup>. فهو مُجْمَل غير مفصل والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، هو الذي فَصَّلَهُ، بِفَعْلِهِ وقوله وتقريره. وقال

الراغب الاصبهاني (ت/٥٠٢هـ): المُجْمَل، هو (الكلام الذي لم يُبيّن تفصيله)<sup>(٤)</sup>، ثم قال - وهو يتحدث عن وضع حدّ للمُجْمَل - ((الشيء يجب أن تبين حقيقته في نفسه التي بها يتميز))<sup>(٥)</sup>. ثم خلص إلى: حقيقة المُجْمَل هو: ((المُشْتَمَل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة))<sup>(٦)</sup>، أي: غير موضحة (مبهمة). وتبدو الصلة بين المعنى (الاصطلاحي)، والمعنى (اللغوي) قائمة ولا ريب في ذلك؛ لأن اللّغة وعاء المعاني. ويظهر ذلك جلياً في تعريف الراغب لـ (المُجْمَل)، وذلك بقوله: ((المُشْتَمَل على جملة أشياء كثيرة))، والأشياء الكثيرة قد تأتي عن (جمع، وضم).

وأخلص مما تقدم: أنّ (المُجْمَل) عند اللغويين لفظ مُشْكَل (غير واضح و (الإجمال) سبب من أسباب (الإشكال) لديهم، والمُجْمَل، هو: الكلام الذي لم يُبيّن تفصيله في نفس الخطاب.

### الفرع الثاني: مفهوم (المُجْمَل) عند البلاغيين

اهتم البلاغيون بمفهوم (المُجْمَل)؛ لصلته بـ (اللّغة، والبيان). فالإجمال - عندهم - ((هو صياغة الموضوع، أو الفكرة بعبارات مختصرة، وغير مبينة، وغير موضحة، وغير مفصلة لأجزاء الموضوع، ومعالمه وحدوده))<sup>(١)</sup>. ومن أمثلة المُجْمَل عند البلاغيين من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿... إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>. فـ (شيء عظيم): عبارة مُجْمَلَة، لا تبين معالم هذا الشيء وحدوده الذي وصفه الله تعالى، بأنّه (عظيم) بقدر ما يدل في (الجملة) بأنّ قيام الساعة، هو شيء مخيف. أما تفصيل هذا الشيء فلم يبينه النص في الآية الكريمة<sup>(٣)</sup>.

### الفرع الثالث: مفهوم (المُجْمَل) عند المتكلمين

قد ذكر المتكلمون لـ (المُجْمَل) أكثر من تعريف، استعرض أهمها - بحدود تتبعي - فقد: عرفه الماوردي (ت/٤٢٩هـ)، أنّه: ((ما أخذ بيانه من غيره، ولا يدخل العقل في تفسيره، فلا يعلم إلا بسمع وتوقيف))<sup>(٤)</sup>. وعرفه الشريف المرتضى (ت/٤٣٦هـ)، أنّه (المفتقر إلى بيان، فلا يصحُّ التعلق بظاهره)<sup>(٥)</sup> وعرفه في موضع آخر: ((هو الذي يحتاج في تفسيره وتفصيله إلى

(١) ابن فارس / الصاحبى في فقه اللّغة / ٧٦ .

(٢) المصدر نفسه / ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) البقرة / ٤٣ .

(٤) الراغب الاصبهاني / مفردات غريب القرآن الكريم / مادة : ( جَمَل ) .

(٥) الراغب الاصبهاني / مفردات غريب القرآن الكريم / مادة : ( جَمَل ) .

(٦) المصدر نفسه / مادة : ( جَمَل ) .

(١) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامى / ١٠٤ .

(٢) الحج / ١ .

(٣) المصدر السابق / ١٠٤ .

(٤) الماوردي / أعلام النبوة ، ١ / ٦٩ .

(٥) المرتضى / الشافى في الإمامة ، ١ / ٢١٧ .

(بيان))<sup>(٦)</sup> وعرفه ابن تيمية (ت/٧٢٨هـ) ، أنه: ((مالا يكفي وحده في العمل به، وان كان

ظاهراً حقاً))<sup>(١)</sup> . وعرفه ابن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ) بأنه: ما ليس بنص ولا ظاهر في المراد ، ويحتاج إلى بيان<sup>(٢)</sup> ، فيما حدد (الخطاب المُجْمَل) في موضع آخر، بأنه ((هو الذي أُحِيلَ بيانه على خطاب آخر، فهذا لا يجوز تأويله إلا بالخطاب الذي بيّنه ، وقد يكون بيانه معه، وقد يكون منفصلاً عنه))<sup>(٣)</sup> . وعرفه أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت / ٩٢٦ هـ) ، بأنه: (( ما لم تتضح دلالاته ))<sup>(٤)</sup> . وقال محمد عبد الرؤوف المناوي (ت / ١٠٣١هـ) إن المُجْمَل، هو: ((إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعددة ، وقيل: معرفة الأجزاء مع عدم الامتياز، وإجمال الكلام إيراداً على وجه لم يُبيّن فيه تفصيلاً))<sup>(٥)</sup> . وقال الشنقيطي (ت / ١٣٩٣هـ) : (( إذا كان الاحتمال يتساوى بين معنيين ، فهذا الذي يسمى في الاصطلاح بالمُجْمَل ))<sup>(٦)</sup> . وقد تناول المتكلمون قضية المُجْمَل ( في كثير من الآيات ، فعلى سبيل المثال لا الحصر: لفظ ( الوَسِيْلَة ) : في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ ﴾<sup>(٧)</sup> وقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ ... ﴾<sup>(٨)</sup> . فاللفظ ( الوسيلة ) : لفظ فيه إجمال ، يجب أن تعرف معانيه<sup>(٩)</sup> . بعد تتبع ما استطعت الوقوف عليه من تعريفات المتكلمين لـ(المُجْمَل)، يظهر أنها كلها فيها مقاربة إلا أن كل واحد منها كان ناظراً الى المُجْمَل من زاوية معينة. فبعضها كان ناظراً إلى (حُكْم) المُجْمَل؛ وذلك لكونه لا يدخل العقل في تفسيره ولا يُعلم إلا بسمع وتوقيف. وبعضها كان ناظراً إلى (البيان)؛ وذلك لكونه مفتقراً إلى (البيان)، وبعضها كان ناظراً إلى (الدلالة)؛ وذلك لكونه (ما لم تتضح دلالاته) وبعضها كان ناظراً إلى (التأويل)؛ وذلك لكونه لا يجوز تأويله إلا بالخطاب الذي بيّنه ، وبعضها كان ناظراً إلى (تردد الدلالة) ؛ وذلك لكونه يحتمل أموراً متعددة متساوية مع عدم الترجيح.

واستخلص من جميع أقوالهم أن المُجْمَل، هو: الكلام الذي يحتمل أكثر من معنى، وقد تساوت فيه المعاني المحتملة، أما دلالاته فهو غير واضح الدلالة ويحتاج في تفسيره (تفصيله) إلى بيان، وأما حُكْمه فلا يدخل العقل في تفسيره ولا يُعمل به ما لم يُؤوّل، ولا يجوز تأويله (تفسيره) إلا بخطاب من صاحب النص نفسه.

#### الفرع الرابع: مفهوم (المُجْمَل) عند الفقهاء

لقد عرف الفقهاء (المُجْمَل) بتعريفات كثيرة ضيقاً واتساعاً، اذكر بعضاً منها: فقد عرفه السيد المرتضى (ت/٤٣٦هـ)، فقال هو : ((الخطاب الذي لا يدل على المراد بنفسه من غير بيان)<sup>(١)</sup> ، أو هو: ((الخطاب الذي قصد به شيء معين واللفظ لا يعيّنهُ))<sup>(٢)</sup> . وعرفه ابن زهرة

(٦) المصدر نفسه ، ٢١٦/١ .

(١) ابن تيمية / كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ، ٣٩١/٧ .

(٢) ابن قيم الجوزية / الصواعق المرسلّة ، ٣٨٢/١ .

(٣) المصدر نفسه ، ٣٨٩/١ .

(٤) زكريا الأنصاري ، أبو يحيى / الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة / ٨٠ .

(٥) المناوي ، محمد / التوقيف على مهمات التعاريف / ١٧ .

(٦) محمد الأمين الشنقيطي / منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات / ٣٩ .

(٧) المائدة / ٣٥ .

(٨) الإسراء / ٥٧ .

(٩) ابن تيمية / كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ، ١٩٩ / ١ .

(١) المرتضى / رسائل المرتضى ، ٢٨٢ / ٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٨٢/٢ .

الحلبي(ت/٥٨٥هـ)، بأنه: (( ما يفتقر فيه الى بيان ))<sup>(٣)</sup>. وحدد المحقق الحلبي(ت/٦٧٦هـ) المُجْمَل ، بأنه (( ما دل على المراد منه مع الاحتمال، وجَعَلَه مقابل النص ))<sup>(٤)</sup>. وتابعه الشهيد الأول (ت/٧٨٦هـ) في تعريف المُجْمَل، فقد ذكر- أي: الشهيد الأول-تعريف المحقق نفسه<sup>(٥)</sup>. وعرفه الشربيني الشافعي(ت/٩٧٧هـ)، بأنه (( ما لم تتضح

دلالتة ))<sup>(١)</sup>. وذكر القلجعي عدة تعاريف، فقال : (( هو الكلام الذي خفي المراد منه بحيث يحتاج إلى بيان لكشف معناه ))<sup>(٢)</sup>، أو هو (( ما لا يفهم منه عند الإطلاق معنى معين ))<sup>(٣)</sup> أو هو: (( اللفظ المتردد بين محتملين فصاعداً ))<sup>(٤)</sup> وعرف (الإجمال) باحث معاصر، بأنه (( إيراد الكلام على وجه يحتمل فيه معاني كثيرة ))<sup>(٥)</sup>. والأمثلة على (المُجْمَل)- عند الفقهاء- كثيرة؛ لان اغلب آيات الأحكام مُجْمَلَة، وخاصة التي تتعلق بالفرائض، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ... ﴾<sup>(٦)</sup> (الصلاة، والزكاة) في الآية الكريمة ألفاظ (مُجْمَلَة)، بيّنتها السنة الشريفة. ومثل قوله تعالى: ﴿ ... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا... ﴾<sup>(٧)</sup> (البيع) في الآية الكريمة (مُجْمَل)؛ لان الآية ( لا يعقل منها صحة بيع من فساده إلا ببيان النبي (صلى الله عليه واله وسلم )<sup>(٨)</sup>. وكذلك (الربا) ؛ لان للربا معنى لغوياً، وآخر اصطلاحياً. ومما يلحظ - في عرف الفقهاء- أن لفظة (المُجْمَل) لا تستعمل عندهم إلا في ما يدل على الأحكام التي لها علاقة بمداركهم الشرعية في استنباط تلك الأحكام من أدلتها التفضيلية.

ويتضح مما تقدم:

أن تعريفات الفقهاء- التي وقفت عليها- (المُجْمَل) ، وإن كان مؤداها واحداً ومتقارباً فيما بينها إلا أن شأنها شأن تعريفات المتكلمين - كما مرّ- فبعضها كان ناظراً إلى (دلالة) الخطاب ؛ لكونه لا يدل على المراد بنفسه، أو ما لم تتضح دلالتة أو ما لا يفهم منه معنى معين عند الإطلاق. وبعضها كان ناظراً إلى (التردد الدلالي) للخطاب ؛ لكونه دالاً على المراد منه مع الاحتمال، أو متردداً بين محتملين فصاعداً ، وبعضها كان ناظراً إلى (البيان) ؛ بكونه محتاجاً إلى بيان لكشف معناه. وبضم بعضها إلى بعض استخلص: أن (المُجْمَل)- عندهم- هو: (( ما لا يدل على المراد بنفسه، ويحتاج إلى بيان لكشف معناه ؛ لتردده بين محتملين فصاعداً)).

### الفرع الخامس: مفهوم (المُجْمَل) عند الأصوليين.

الأصوليون - قديماً وحديثاً- عرفوا (المُجْمَل) بتعريفات عديدة ، فهو عند السيد المرتضى : (( الخطاب الذي لا يستقل بنفسه في معرفة المراد ))<sup>(١)</sup>. وقال- عنه- ابن حزم (ت/٤٥٦هـ) : (( لفظ يقتضي تفسيراً، فيؤخذ

(٣) الحلبي ، ابن زهرة / غنية النزوع / ١٤٦ .

(٤) المحقق الحلبي / المعنبر ، ٢٨/ ١ .

(٥) الشهيد الأول / الذكرى / ٣ .

(١) الشربيني / مغني المحتاج ، ٤ / ٣٧٦ .

(٢) محمد القلجعي / معجم لغة الفقهاء / ٤٠٦ .

(٣) المصدر نفسه / ٤٠٦ .

(٤) المصدر نفسه / ٤٠٦ .

(٥) د. أحمد فتح الله / معجم ألفاظ الفقه الجعفري / ٣٠ .

(٦) البقرة / ٤٣ .

(٧) البقرة / ٢٧٥ .

(٨) النووي ، محيي الدين / المجموع ، ٩ / ١٤٦ .

(١) المرتضى / الزريعة ، ١ / ٣٢٣ .

(٢) ابن حزم / الإحكام ، ١ / ٣٩ .

(ت/٥٠٥هـ) ب ((ما يتردد بين معنيين فصاعداً من غير ترجيح))<sup>(٣)</sup> ، أي : ((هو اللفظ الصالح لأحد معنيين الذي لا يتعين معناه بوضع اللغّة ، ولا بعُرف الاستعمال))<sup>(٤)</sup> . وقد عرفه الأُمدي (ت/٦٣١هـ) ، هو : ((ماله دلالة على أحد أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه))<sup>(٥)</sup> . وعرفه المحقق الحلبي (ت/٦٧٦هـ) ، هو : ((ما أفاد شيئاً من جملة أشياء ، ومعين في نفسه ، واللفظ لا يعيّن))<sup>(٦)</sup> . وقال عنه السيد محسن الحكيم (ت/١٣٩٠هـ) : ((ما ليس له ظهور... وإن عُلِمَ بقريضة خارجية ما أريدَ منه))<sup>(٧)</sup> . وقال عنه السيد أبو القاسم الخوئي (ت/١٤١٣هـ) ، أنه :

((إسم لما يكون معناه مُشْتَبَهاً ، وغير ظاهر فيه))<sup>(١)</sup> ، أي : إنَّ كل لفظ غير ظاهر في معناه ولا كاشف عنه بالذات أو العرض ، فهو مُجْمَلٌ<sup>(٢)</sup> . وحَدَّه الشهيد محمد باقر الصدر (ت/١٤٠٠هـ) ، فقال : ((الدليل الشرعي قد يكون مدلوله مردداً بين أمرين ، أو أمور كلها متكافئة في نسبته إليه ، وهذا هو المُجْمَل))<sup>(٣)</sup> وقال عنه باحث معاصر : ((هو اللفظ الذي لا يفهم المراد منه إلا بالإستفسار من صاحب النص))<sup>(٤)</sup> . والآيات المُجْمَلَة التي تناولها الأصوليون كثيرة تزخر بها كتبهم منها- على سبيل المثال لا الحصر- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾<sup>(٥)</sup> فالآية مُجْمَلَة ؛ بسبب حمل (الذي بيده عقدة النكاح) على (الزوج أو الولي)<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾<sup>(٧)</sup> . فالقُرء متردد بين (الطهر والحيض) ، فلا يعرف من ظاهر القرآن كون أيام التربص ، أطهار ثلاثة أو حيضات ثلاثة ، فهو مُجْمَلٌ<sup>(٨)</sup> .

ويبدو مما تقدم: أنَّ الأصوليين شأنهم شأن غيرهم من أرباب الفن أي: كالمتكلمين ، والفقهاء ، وغيرهم . فقد جاءت تعريفاتهم لـ(المُجْمَل) متقاربة ، فقد عرفه بعضهم بأنه: خطاب لا يستقل بنفسه في معرفة المراد ، وبعضهم ، قال: هو ما يحتاج الى تفسير ، ويفسره لفظ آخر . وبعضهم نظر إلى (تردد دلالاته) فقال: ما تردد بين معنيين فصاعداً من غير ترجيح ، أي : هو غير ظاهر الدلالة على احد المعاني ، فمعناه مشتبه ، ومن ثم فهو ما لا يفهم المراد منه إلا بالإستفسار من صاحب النص نفسه .

واستخلص من تعريفاتهم أنَّ (المُجْمَل) - عندهم - هو: (لفظ مشتبه- غير ظاهر الدلالة- ؛ لتردد معناه بين معنيين ، أو أكثر ، كلها متكافئة ، ولا يفهم المعنى المراد منه إلا بالاستفسار من صاحب النص نفسه).

## الفرع السادس: مفهوم (المُجْمَل) عند المفسرين.

(٣) الغزالي / المنحول / ٢٤١ .

(٤) المصدر نفسه / ٢٤١ .

(٥) الأُمدي / الأحكام ، ٨ / ٣ .

(٦) المحقق الحلبي / معارج الأصول / ١٠٣ .

(٧) محسن الحكيم/ حقائق الأصول ، ٥٦٧/١ .

(٨) السيد أبو القاسم الخوئي /محاضرات في أصول الفقه ، ٣٨٦ / ٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ٣٨٦ / ٥ .

(١٠) محمد باقر الصدر / دروس في علم الأصول ، الحلقة الثانية/ ١٧٧ .

(١١) د . عبد الأمير زاهد / قضايا لغوية قرآنية / ٢٨ .

(١٢) البقرة / ٢٣٧ .

(١٣) الأُمدي / الأحكام ، ٣ / ١٠ .

(١٤) البقرة / ٢٢٨ .

(١٥) علي المشكيني / اصطلاحات الأصول / ٢٩٢ .

عرفه الجصاص الحنفي (ت/٣٧٠هـ) ، بأنه ((المحتاج في إثبات حكمه الى دليل من غير))<sup>(١)</sup> ، أو ((هو الذي لا يلزم استعماله بورود اللفظ))<sup>(٢)</sup> ، وعرفه الشيخ الطوسي (ت/٤٦٠هـ) ، هو : ((مالا ينبىء ظاهره عن المراد به مفصلاً))<sup>(٣)</sup> . ونظير ذلك نجده عند الطبرسي (ت / ٥٤٨ هـ)<sup>(٤)</sup> . وعرفه القطب الراوندي (ت/٥٧٣هـ) ، بأنه : ((ما لا يفهم المراد بعينه بظاهره))<sup>(٥)</sup> . وعند الفخر الرازي (ت/٦٠٦هـ) : اللفظ الذي جعل موضوعاً لمعنى ، وكان محتملاً لمعنى آخر وتساوى الإحتمالان ، فهذا هو المُجْمَل<sup>(٦)</sup> . ولخص السيد محمد باقر الحكيم (ت/ ١٤٢٤ هـ) رأي الفخر الرازي في المُجْمَل ، بأنه ((هو ما كان دالاً على معنيين بشكل متساو))<sup>(٧)</sup> . وهذا ما ذهب إليه المقداد السيوري (ت/٨٢٦هـ) ، حيث قال عنه - هو - ((ما تساوى فيه الاحتمالان))<sup>(٨)</sup> . وعرفه السيوطي (ت/٩١١هـ) ، هو : ((ما لم تتضح دلالاته))<sup>(٩)</sup> . ونسب السيوطي إلى أحدهم أنَّ المُجْمَل ((هو اللفظ الذي لا يفهم المراد منه))<sup>(١٠)</sup> . وعرف السيد الطباطبائي (ت/١٤٠٢هـ) إجمال اللفظ ((هو كونه بحيث يختلط ، ويندمج بعض جهات معناه ببعض ، فلا ينفصل الجهة المرادة عن غيرها ويوجب ذلك تحير المخاطب ، أو السامع عن تشخيص المراد))<sup>(١١)</sup> . وتابع الدكتور صبحي الصالح - في : مباحث في علوم القرآن<sup>(١٢)</sup> . - (السيوطي) في تعريفه<sup>(١٣)</sup> ، وأضاف قائلاً : ((أو هو بعبارة أوضح : ماله دلالة على أحد أمرين لامزيه لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه))<sup>(١٤)</sup> وهذا التعريف لـ (الأمدي)<sup>(١٥)</sup> . وقال الصالح في موضع آخر من كتابه المذكور : ((وفي إجمال النص ضرب من الغموض الناشئ عن تردد المُجْمَل بين أمرين ، لا يلبث أن يزول))<sup>(١٦)</sup> . وعرفه غير واحد ممن كتبوا في علوم القرآن بتعريف الصالح الذي تابع فيه الأمدي<sup>(١٧)</sup> . وعرفه باحث معاصر ، بأنه ((الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما))<sup>(١٨)</sup> . وهو تعريف أفاده الباحث من تعريف الفخر الرازي .

واخلص مما تقدم إلى أنَّ هذه التعريفات المتقدمة لو جمعناها لأوصلتنا إلى نتيجة ، هي : إن المُجْمَل ، هو (ما لا ينبىء ظاهره عن المراد به مفصلاً ، فيقتضي تفصيلاً - تفسيراً - ؛ لتردد معناه بين محتملاتٍ متساوية ؛ بحيث لا يمكن فصل المعنى المراد عن المعاني التي اختلط بها - اندمج - ؛ وذلك يوجب تحيُّر السامع -المخاطب- في تشخيص المراد).

(١) الجصاص / أحكام القرآن / ١ / ٣٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ١ / ٣٣٣ .

(٣) الشيخ الطوسي / التبيان ، ١ / ٥ .

(٤) الطبرسي / مجمع البيان ، ١ / ١٢ .

(٥) الراوندي / فقه القرآن ، ٢ / ٨٢ .

(٦) الفخر الرازي / التفسير الكبير ، ٧ / ١٨٠ .

(٧) محمد باقر الحكيم / علوم القرآن / ١٧٣ .

(٨) السيوري / كنز العرفان ، ٢ / ٤٧ - ٤٨ .

(٩) السيوطي / الإتقان ، ٢ / ١٨ .

(١٠) المصدر نفسه ، ٢ / ١٨ .

(١١) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٣ / ٣٣ - ٣٤ .

(١٢) ظ : د . صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن / ٣٠٨ .

(١٣) ظ : السيوطي / الإتقان ، ٢ / ١٨ .

(١٤) د . صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن / ٣٠٨ .

(١٥) ظ : الأمدي / الأحكام ، ٣ / ٨ .

(١٦) د . صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن / ٣٠٩ .

(١٧) فرج توفيق الوليد ، وفاضل شاکر النعيمي / علوم القرآن (المنتقى) / ٨٩ .

(١٨) د . نصر حامد أبو زيد / مفهؤم النص دراسة في علوم القرآن / ١٨٠ .

## خلاصة، واستنتاج

بعد أن عرضت ما أمكنتني الوقوف عليه من التعريفات الاصطلاحية للمُجْمَل عند (اللغويين، والبلاغيين، والمتكلمين، والفقهاء، والأصوليين، والمفسرين) وجدتها تكاد تتفق على أن (المُجْمَل) في الاصطلاح: لفظ غير واضح-مبهم- أو غير مفصل، فيحتاج إلى تفصيل. ويبدو أن العلماء من شتى صنوفهم، قد اعتمدوا على اصطلاح (اللغويين)، أو انطلقوا منه، أو ارتكزوا عليه، ثم زادوا عليه، وتوسعوا فيه. ومما يؤيد ذلك قول السيد أبي القاسم الخوئي (ت/ ١٤١٣ هـ)، وهو يتحدث عن المعنى الاصطلاحي للمُجْمَل، حيث قال ((ولا يخفى أن المُجْمَل مستعمل في معناه اللغوي، وليس للأصوليين فيه اصطلاح خاص))<sup>(١)</sup>.

ووجدت بعض التعريفات الاصطلاحية، قد أعمدت نفسها من العلماء من شتى صنوفهم ، من (فقهاء، وأصوليين.....) إلا أن الإجمال- عند اللغويين-سبب من أسباب الإشكال (عدم الوضوح)، أو الإبهام. فشأنه شأن (الاشتراك والغرابة)، فكلها أسباب إشكال<sup>(٢)</sup>. في حين أن (الغرابة، والاشتراك) سبب من أسباب الإجمال عند الأصوليين<sup>(٣)</sup> ، والمفسرين<sup>(٤)</sup> -كما سيرد- إن شاء الله.

(١) الخوئي/محاضرات في الأصول ، ٣٨٦/٥.

(٢) ظ: ابن فارس/الصاحبي/٧٤، ٧٦، ٧٧.

(٣) ظ: السرخسي / أصول الفقه ، ١٦٨/١.

(٤) ظ: الزركشي / البرهان ، ٢٠٩ ، ٢١٢.

# المبحث الثاني

## نظرية الإجمال في النص القرآني

و يتضمن :

- المطلب الأول : الإجمال في ( اللفظ ).
- المطلب الثاني : الإجمال في ( التركيب ).

## نظرية الإجمال في النص القرآني

تمهيد

أجمع الأصوليون على أن الإجمال قد يكون في ( دلالة : الألفاظ ) وقد يكون في ( دلالة : الأفعال )<sup>(١)</sup> . وجاءت كتبهم مليئة بـ ( الأسباب ) التي أدت إلى ( الإجمال ) . وقد كان جل تركيزهم – في ذكر الأمثلة – على إجمال اللفظ بعد أن توسعوا فيه أكثر من غيرهم . فجاء البحث متأملاً في تلك الأسباب بعد أن لمّ شتاتها ، و جمع متفرقاتها ، و استبعد الإجمال الذي يعم ( الأفعال ) – و معنى كون ( الفعل / مجملاً ) ، هو أن يجهل وجه وقوعه – مثلاً: لو توضع الإمام (عليه السلام) بحضور واحد يتقي منه ، أو يحتمل انه يتقي منه ، فيحتمل أن وضوءه وقع على وجهه (التقية) ، ويحتمل أن وضوءه وقع على وجهه (الامتثال)<sup>(٢)</sup> ؛ لكونه من صميم دراسة الأصوليين ، و قصره على الإجمال ( في اللفظ ) ، أي : تناول ( المجمل اللفظي ) خاصة . وهو ما يعنى به المتخصصون في علوم ( القرآن / و التفسير )<sup>(٣)</sup> ؛ لأنّ التفسير ، هو كشف عن مراد الله تعالى في كتابه العزيز<sup>(٤)</sup> . و هو يتفق مع خطة البحث ، و هدفه بعد أن انتهى – في ما مر – إلى أن الإجمال المبحوث عنه ، هو إجمال اللفظ (القرآني) الذي يفتقر إلى بيان ( تفصيل ) يرد عليه ؛ ليفصل إجماله ، ويزيل غموضه .

و طالما ( الإجمال ) واقع في ( النص القرآني ) ؛ لمقتضيات له وأسباب فقد قام البحث بجمع أسباب الإجمال التي تتعلق بنص القرآن الكريم ، و وقف على وجه الحكمة من إجماله ، ونظر وتأمل في مستويات ذلك الإجمال ، وبعد ذلك كله وجد أنّه يشكل نظرية يمكن أن يطلق عليها – إن جاز ذلك الإطلاق – ( نظرية الإجمال في النص القرآني ) فهي ربما تسعف الدارس بالوقوف على كنه كل مجمل ورد في القرآن الكريم ، ابتداءً من حكمة وروده في القرآن الكريم ومستويات إجماله ، والأسباب التي دعت إلى الإجمال – منشأ الإجمال – ومجالاته التي ورد فيها وكيفية الوصول إلى معرفة دلالاته ( معرفة تفسيره ) وذلك بالعودة إلى النص ذاته أو البيان الصادر عن النبي (صلى الله عليه و اله وسلم) وأهل بيته الأطهار سيرد الحديث عنه في نظرية التفصيل

فالإجمال قد يقع لفائدة تترتب عليه<sup>(١)</sup> ، فيكون مقصوداً للمتكلم<sup>(٢)</sup> والإجمال في القرآن الكريم له مقتضياته لما فيه من آيات ( محكمات ) وأخر ( متشابهات )<sup>(٣)</sup> . فضلاً عن أن بعض المجمل مأمور به – آيات أحكام – ووجه الحكمة في إجمال المأمور به ظاهر ؛ لأنّ المكلف إذا أمر بشيء كان أسهل عليه للوهلة الأولى ، و ادعى له في قبوله من أن يفصل ، ثم كون المجمل المأمور به يدعو إلى ذلك الاستفسار ، فيكون قبول تفصيله الزم له<sup>(٤)</sup> ؛ (( لان الحكم المبهم إذا أبهم ثم فُسر كان أوقع في النفس و أحوط لجواز فوات المقصود ، أن لو وقع

(١) الأمدي / الأحكام ، ٩/٣ ، العلامة الحلي / تهذيب الأصول إلى علم الأصول/٦٣ ، العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٨٩ ، د. عبد الهادي الفضلي / دروس في أصول فقه الإمامية / ٣٥١ .

(٢) محمد رضا المظفر / أصول الفقه ، ١/١٦٩ / ١٧٠ .

(٣) ظ : الزركشي / البرهان ، ٢/٢٠٩ – ٢١٤ ، السيوطي / الإتيان ، ١٩/٢ ، د. نصر حامد أبو زيد / مفهوم النص دراسة في علوم القرآن / ١٨٢ ، و مابعدهما .

(٤) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٣ .

(١) الأمدي / الأحكام ، ٢٠/١ .

(٢) محمد تقي الحكيم / من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية / ٩٨ .

(٣) د. عبد الأمير زاهد/ المصطلح القرآني مقارنة في المضمون وأدوات التعبير / ١٥٦ .

(٤) الراوندي / فقه القرآن ، ٧٩/١ .

مفسراً ابتداءً)) (٥). و المعنى إذا القي على سبيل الإجمال و الإبهام تشوقت النفس إلى معرفته على سبيل التفصيل و الإيضاح (٦). فضلا عن تهيئة الذهن و تشويق النفس لمعرفة التفصيل .

و للإجمال مستويان ، إجمال يقع على مستوى ( اللفظ المفرد ) . وإجمال يقع على مستوى ( اللفظ المركب ) ، ولكلا المستويين أسباب إجمال خاصة به . و بناء على مستوياته ، قسم – أي الإجمال – على قسمين هما : في ( اللفظ، والتركيب ) .

### المطلب الأول : الإجمال في ( اللفظ المفرد )

وهو: (( ما يكون إجماله في نفس اللفظ )) (١) أي : يكون اللفظ في نفسه مبهماً غير معلوم المراد عند المخاطبين (٢) و هو كثير ، نحو : ( حَرَفٌ وَغَسْلَيْنِ ، وَعَسْعَسٌ ، وَ الصَّرِيم ، وَ الْمُطَفِّقِينَ ، وَ هَلُوعٌ ، وَ الْجِزْيَةَ ، وَ الْحَقُّ وَ فَاطِرٌ ، وَ الصَّلَاةُ ، وَ الصَّوْمُ ، وَ طُورِ سَيْنِينَ ، وَ الْأَبُ ، وَ حُصُورٌ قَسُورَةٌ الرَّجْزُ ، كِلَالَةٌ ، سُلْطَانٌ ، حَنَّانٌ )) . و كل لفظ من الألفاظ – أعلاه و غيرها ، مما سيرد في أثناء البحث – مجمل في نفسه . و لكل إجمال في الأفراد ( منشأ / سبب ) و إن لم يُقْمَ علماء الأصول و فقهاء الشريعة باستقراء تام و إحصاء كامل لأسباب ( الغموض ) بشكل عام ، و أسباب ( الإجمال ) بشكل خاص (٣) . إلا أن البحث انتهى – بعد أن أقصى المناشئ التي ذكرها العلماء و لم يرد عليها شاهد قرآني (٤) - إلى أن الإجمال غالبه في اللفظ القرآني يرجع في إجماله إلى تسعة (مناشئ) – بحسب ما ذكر العلماء – كانت سبباً في إجماله ، و هي : ( الغرابة و الاشتراك و النقل ، و الدلالة على الجملة دون التفصيل ، و قلب المنقول و الحذف و الصيغة الصرفية ، و الإيجاز ، و مسوغات فنية ) ؛ و لكون الإجمال واقعاً في اللفظ فله أسبابٌ ، تكاد تنحصر في تسعة أسباب . فقد تناولها البحث بالتفصيل بعد أن وزعها على تسعة فروع . تناول في كل فرع ( سبباً ) ، وبدأ بـ ( الغرابة ) .

### الفرع الأول: الغرابة

أنزل القرآن الكريم على أفصح لغات العرب ، وأكثرها تداولاً و ألفةً لديهم فمعاني مفرداته لا تخفى عليهم إلا نادراً (٧) . ودلالاته دلالة أصيلة . أما توقف جملة من علماء المسلمين عن الخوض في تفسير ( غريب القرآن ) ، فهو (( دليل تورّع ، و تخرج عن الفتوى بغير مراد الله ، حتى وإن أدركوها إجمالاً )) (٥) لأنَّ القرآن الكريم محاط بهالة من التقديس (٦) و من شواهدة :

- 
- (٥) السيوري / كنز العرفان ، ٤٣٧/٢ .  
(٦) د. احمد مطلوب ، و د. كامل حسن البصير / البلاغة و التطبيق / ٢٠٣ .  
(٧) الجصاص / الفصول في الأصول ، ٦٣/١ .  
(٨) د. مصطفى الزلمي / أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد ، ٢٧٧/٢ .  
(٩) المصدر نفسه ، ٢٧٧/٢ .  
(١٠) ظ : الأمدي / الأحكام ، ١٠/٣ ، سيد محمد مجاهد / مفاتيح الأصول / ٢٢٥ .  
(١١) محمد جواد البلاغي / تفسير آلاء الرحمن / المقدمة ، عبد الله شبر / تفسير القرآن الكريم / المقدمة /  
(١٢) د. محمد حسين الصغير / تطور البحث الدلالي / ٥٩ .  
(١٣) المصدر نفسه / ٦٠ .

١. (أَبَاً) في قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبَاً﴾<sup>(٧٧)</sup>. فقد نسب إلى عمر بن الخطاب (ت ٢٣/ هـ) ، أنه لم يعرف معنى (الأب)<sup>(٧٨)</sup>. ونسب الأمر نفسه إلى أبي بكر (ت ١٣/ هـ) (٧٩). وقد فسره القرآن نفسه - كما سيأتي - في التفصيل القرآني .
٢. (حَنَانًا) في قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً...﴾<sup>(٨٠)</sup>.
٣. (غَسْلِينَ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامًا إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ﴾<sup>(٨١)</sup>.
٤. (الرَّقِيمِ) في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾<sup>(٨٢)</sup>. فقد نسب إلى ابن عباس (ت ٦٩/ هـ) -وهو ترجمان القرآن- أنه لم يعرف (حناناً، ولا غسلين، ولا الرقيم)<sup>(٨٣)</sup> وقد ذكر صاحب المجمع أن (حناناً) قد قيل في معناه خمسة أقوال، هي أولها: العطف والرحمة. والثاني: تحننا على العباد، ورقة قلب عليهم. والثالث: محبة منا. والرابع: تعطف منا. والخامس: تحنن الله عليه، كأن إذا قال يحيى: يارب قال الله: لبيك يا يحيى. وهو المروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) (ت/١١٤ هـ)<sup>(٨٤)</sup>. وذكر أن (غسلين)، هو ((صديق أهل النار وما يجري منهم... فلما هيئ الصديق لأكل أهل النار كان ذلك طعاماً لهم))<sup>(٨٥)</sup>. وذكر أن (الرقيم) قيل في معناه خمسة أقوال، هي: أولها: إنه اسم القرية التي خرج منها أصحاب الكهف والثاني: إنه اسم الجبل الذي فيه الكهف. والثالث: إنه أسم الوادي الذي فيه الكهف. والرابع: إنه كتاب، ولذلك الكتابُ خبرٌ فلم يخبر الله تعالى عما فيه. والخامس: إنه لوحٌ كتبت فيه قصة أصحاب الكهف<sup>(٨٦)</sup> وربما يؤيد القول الخامس أن الرقيم ((أصله من الرقم وهو الكتابة))<sup>(٨٧)</sup>.
٥. (فَاطِرٍ) في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾<sup>(٨٨)</sup>.
٦. (اِفْتَحْ) في قوله تعالى: ﴿... اِفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ...﴾<sup>(٨٩)</sup>.
٧. (أَوَاهٍ) في قوله تعالى: ﴿... إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٩٠)</sup>. فقد نُسبَ - أيضاً - إلى ابن عباس (ت/٦٩ هـ) ، أنه قال: ما كنت أدري (ما فاطر السموات) حتى أتاني إعرابيان يختصمان في بئر، فقال أولهما: أنا فطرتها يعني: ابتدأتها. وقال: ما كنت أدري ما قوله (إفتح)، حتى سمعت قول بنت ذي يزن: تعال أفاتحك، تريد أخاصمك وقال: لا،

(٤) عبس / ٣١.

(٥) ظ: الخطابي/ بيان إعجاز القرآن/ ٣٦، الزركشي/ البرهان، ١٧٤/٢، محمد جواد البلاغي/ تفسير الآء الرحمن/ المقدمة، عبد الله شبر/ تفسير القرآن الكريم/ المقدمة، د. محمد حسين الصغير/ تطور البحث الدلالي/ ٥٩.

(٦) السيوطي / الإتيان ، ١١٣/١ .

(٧) مريم / ١٣ .

(٨) الحاقة / ٣٦ .

(٩) الكهف / ٩ .

(١) ظ: الخطابي / بيان إعجاز القرآن / ٣٦ ، الزركشي / البرهان ، ١٧٤ / ٢ ، ١٧٥ - ،

السيوطي / الإتيان ، ١ / ١١٣ ، د. محمد حسين الصغير / تطور البحث الدلالي / ٦٠ .

(٢) ظ: الطبرسي / مجمع البيان ، ٦ / ٦٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ١٠ / ٤٤٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ٦ / ٥٨٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ٦ / ٥٨٢ .

(٦) فاطر / ١ .

(٧) الأعراف / ٨٩ .

(٨) التوبة / ١١٤ .

والله ما ادري (ما أوّاه) <sup>(٩١)</sup>. وقد ذكر الطبرسي: أنّ (أوّاه) قد قيلت في معناه ثمانية أقوال ، هي: أولها: دَعَاءٌ، كثير الدعاء واليكاء . وهو المروي عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) (ت/١٤٨ هـ) . والثاني: الرحيم بعباد الله. والثالث: هو الذي يقول: (أوّاه) إذا ذكر النار. والرابع: العفيف. والخامس: هو الراجع عن كل ما كرهه الله. والسادس: الخاشع المتضرع. والسابع: المسبح الكثير الذكر لله عز وجل. والثامن: المتأوه شفقاً، المتضرع يقيناً بالإجابة ولزوماً بالطاعة <sup>(٩٢)</sup>.

٨. (شَغَفَهَا) في قوله تعالى: ﴿...قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا...﴾ <sup>(٩٣)</sup>. فقد حكى عن الأصمعي (ت/٢١٥ هـ): أنّه سكتَ عن تفسير (شَغَفَهَا) في الآية الكريمة – الأنفة الذكر - حين سئلَ عنها <sup>(٩٤)</sup>. ومعناه: أنّها أحبته حُبًّا دخل شَغَاف قلبها <sup>(٩٥)</sup>. و(الشَغَاف) – بالفتح – ((غلاف القلب، وهو جلدَةٌ دونه كالحجاب)) <sup>(٩٦)</sup>. فكانت هذه الألفاظ (مُجْمَلَةٌ) ؛ بسبب

غرابية لفظها، فتورع العلماء عن الخوض في تفسيرها، فاحتاجت إلى تفصيل وبيان.  
٩. (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ <sup>(٩٧)</sup>. لفظ مجمل يحتاج إلى تفصيل وبيان لغرابته <sup>(٩٨)</sup>، أي: لا تمنعوا النساء المطلقات إذا بلغن عدتهن – ظلماً - عن التزوج وقيل يراد به (التخلية) <sup>(٩٩)</sup>.

١٠. (هَلُوعاً) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ <sup>(١٠٠)</sup>. لفظ مجمل يحتاج إلى بيان لغرابته <sup>(١٠١)</sup>.

١١. (حَرْفٍ) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ...﴾ <sup>(١٠٢)</sup>. لفظ مجمل يحتاج إلى تفصيل وبيان لغرابته <sup>(١٠٣)</sup>، أي: على ضعفٍ في العبادة، وقيل: على شك <sup>(١٠٤)</sup>.

١٢. (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا) في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ <sup>(١٠٥)</sup>.

لفظ مجمل يحتاج إلى تفصيل لغرابته <sup>(١٠٦)</sup>. (فـ) سيِّدًا: قيل في العلم والعبادة وقيل في الحلم والنقى ، وقيل: سيِّدًا للمؤمنين بالرئاسة عليهم. و(حصوراً) قيل: هو الذي لا يأتي النساء وقيل:

(٢) السيوطي/الإتقان، ١/١١٣، د. نصر حامد أبو زيد/ مفهوم النص دراسة في علوم القرآن/١٨٣.

(٣) الطبرسي / مجمع البيان، ٥/٩٩.

(٤) يوسف /٣٠.

(٥) الخطابي / بيان إعجاز القرآن / ٣٦، د. محمد حسين الصغير / تطور البحث الدلالي / ٥٩ - ٦٠.

(٦) الطبرسي / مجمع البيان ، ٥/٢٩٧.

(١) الرازي ، محمد بن أبي بكر/ مختار الصحاح /مادة: (شَغَفَ).

(٢) البقرة /٢٣٢.

(٣) الزركشي/ البرهان ٢/٢١٢ ، السيوطي/الإتقان ٢/١٩، د. محمد حسين الصغير/ المبادئ العامة لتفسير

القرآن الكريم /٧١.

(٤) الطبرسي / مجمع البيان ، ٢/٢١٠.

(٥) المعارج / ١٩.

(٦) السرخسي / أصول الفقه ١/٦٨، عبد الوهاب خلاف/ علم أصول الفقه / ٤/٣٠٤، د. صبحي الصالح/ مباحث

في علوم القرآن / ٣٠٩.

(٧) الحج / ١١.

(٨) الزركشي/ البرهان ٢/٢١٢ ، شبّر، عبد الله / تفسير القرآن الكريم / ٣٣٣.

(٩) الطبرسي / مجمع البيان ٧/١٠٢.

(١٠) آل عمران / ٣٩.

يحصراً (يمنع) نفسه عن الشهوات<sup>(١٠٧)</sup>. بدأ من الشواهد القرآنية التي تورع العلماء عن الخوض في تفسيرها لغرابتها أن غرابة اللفظ كانت سبباً من أسباب الإجمال ولهذا فسرت تلك الألفاظ ببيان الهي (قرآني ، أو نبوي).

### الفرع الثاني (الإشتراك)

١. (عَسَّسَ) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّسَ﴾<sup>(١٠٨)</sup>. عَسَّسَ: لفظ مجمل؛ لكونه مشتركاً بين (أقبل، وأدبر) في أصل اللغة. الكريمة: إقبال الليل، أو إدبارُهُ.<sup>(١٠٩)</sup>
٢. (قَسُورَةٌ) في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾<sup>(١١٠)</sup> قَسُورَةٌ: مجمل؛ لكونه مشتركاً بين (الرامي، والأسد، والصاد) في أصل اللغة<sup>(١١١)</sup>.
٣. (الْقُرْءُ) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾<sup>(١١٢)</sup> الْقُرْءُ: لفظ مجمل، لكونه مشتركاً بين (الحيض، الطهر) في أصل اللغة<sup>(١١٣)</sup>.
٤. (الصَّرِيم) في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾<sup>(١١٤)</sup> الصَّرِيم: لفظ مجمل لا اشتراكه بين (سواد الليل)، و(بياض النهار) في أصل اللغة (الليل، النهار)، يقال لهما: الأصرمان؛ لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما ينصرمُ عن صاحبه<sup>(١١٥)</sup>. وقوله: (كالصَّرِيم) في الآية المباركة، قيل معناه كالنهار مبيضة لاشيء فيها<sup>(١١٦)</sup>.
٥. (أُمَّة) في الآيات القرآنية الكريمة الآتية:  
- قوله تعالى: ﴿... وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ...﴾<sup>(١١٧)</sup>، بمعنى: جماعة<sup>(١١٨)</sup>  
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً...﴾<sup>(١١٩)</sup>، بمعنى: الرجل الجامع للخير المقتدى به<sup>(١٢٠)</sup>

(١) الزركشي/ البرهان ٢/٢١٢.

(٢) الطبرسي / مجمع البيان ٢/٥٦٢.

(٣) التكوير/١٧.

(٤) ظ: ابن قتيبة/تأويل مشكل القرآن/٥١٧، الطبري/جامع البيان، ٧٨/٣٠، الراغب الأصبهاني/المفردات في غريب القرآن/مادة: (عَسَّسَ)، ابن تيمية/مقدمة في أصول التفسير ٥٠/، الزركشي/البرهان، ١٧٧/٢، السيوطي/الإتقان، ١٧٧/٢، د. صبحي الصالح /مباحث في علوم القرآن /٣٠٩، محمد تقي الحكيم / من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية / ٩٨، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨١، د. عبد الأمير زاهد / مقاربة في المضمون وأدوات التعبير ١٥٦/.

(٥) المدثر/٥٠-٥١.

(١) الراغب الأصبهاني /المفردات في غريب القرآن /مادة(قَسَرَ)، ابن تيمية/مقدمة في أصول التفسير /٤٩-٥٠، السيوطي/الإتقان، ١٧٧/٢.

(٢) البقرة/٢٢٨.

(١) ظ: الطوسي/العدة، ٤١٣/١، الشيرازي /اللمع في أصول الفقه /١٤٧، الغزالي/المستصفى/١٩٠، الطبرسي/مجمع البيان، ٥٣٥/٦، الشوكاني/فتح القدير، ٢٣٥/١، الميرزا القمي /قوانين الأصول، ٣٣٥/١، شير، عبد الله /تفسير القرآن الكريم /١٣٦، علي المشكيني/ اصطلاحات الأصول/٢٣٢، محمد تقي الحكيم / من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية / ٩٨، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨١.

(٢) القلم/٢٠.

(٣) ابن الجوزي /زاد المسير، ٧١ / ٨، ابن منظور/لسان العرب/مادة: (صَرَمَ).

(٤) الزركشي/البرهان، ٢٠٩/٢،

د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨١-٨٢.

(٥) القصص/٢٣.

(٦) ابن كثير/تفسير القرآن العظيم، ٣٨٣/٣.

(٧) النحل/١٢٠.

- وقوله تعالى: ﴿... إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ...﴾ (١٢١).

- بمعنى : الدين (١٢٢)

- وقوله تعالى: ﴿... وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ...﴾ (١٢٣)، بمعنى : الزمان، أو المدة (١٢٤)

ومما تقدم يتضح أن (أمة) لفظ مجمل ؛ لكونه مشتركاً بين (الجماعة والرجل الجامع للخير المقتدى به، والدين، والزمان) في أصل اللغة (١٢٥).

٦. (الرُّجْزُ) في قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (١٢٦)، الرُّجْزُ: مجمل ؛ لاشتراكه بين (الأصنام، والأخلاق الذميمة، والعذاب) في أصل اللغة (١٢٧)

٧. (سُلْطَان) في قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً...﴾ (١٢٨).  
سُلْطَان: مجمل ؛ لكونه مشتركاً بين (قتل القاتل ، والدِّيَّة ، والعَفْو) (١٢٩)

يتضح مما تقدم : أن (الاشتراك) ظاهرة لغوية موجودة في نص القرآن الكريم وهي سببٌ من أسباب الإجمال ؛ لأنَّ اللفظة الواحدة تشترك في أكثر من معنى ، أي الكلمة -بالأصل- موضوعة لأكثر من معنى، ولم تقم القرينة في الجملة على إرادة أحد المعنيين، أو لوجود مجموعة قرائن متضاربة، كلُّ واحدة تجذب إلى معنى معين (١٣٠). والاشتراك يأخذ صورتين، هما: أولهما : مشترك بين ثلاثة معانٍ، أو أكثر كلفظة (سلطان) والثانية: مشترك بين معنيين من الأضداد، وغيرها- لا ثالث لهما، ويقع في الأسماء، كـ(القرء)، وكذا في الأفعال، كـ(عَسَسَ). ولرفع التدافع في الألفاظ-الذي أدى إلى الإجمال . لا بُدَّ للمفسر أن يرجع إلى المصدر اللغوي (١٣١) ؛ لكونه ((يمثل الأصالة الفكرية التي تقوم وتبرمج المناخ التفسيري على أساس من اللغة والفن والبلاغة. وبالغاء هذا المصدر يبقى هذا التفسير جامداً، والفكرُ خاملاً، وإذا حَدَّثَ هذا أصبحت العملية التفسيرية لا روح فيها ولا طعم لها)) (١٣٢). والرجوع إلى اللغة يحدد إطلاقات اللفظ، أي: يحدد (المعاني) التي يشترك فيها اللفظ. أما تحديد أي المعاني المشتركة يدل عليه اللفظ- المعنى المراد من المعاني المشتركة- فلا بُدَّ من الرجوع إلى بيان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين لأنَّ اللفظ صالحٌ لأحد المعنيين، وهو لا يتعين لا بوضع اللغة، ولا بعرف الاستعمال.

### الفرع الثالث: النقل

قد يكون (الإجمال) ناشئاً من نقل اللفظ من المعنى (اللغوي) إلى المعنى (الشرعي) ، أي: إرادة الشارع من اللفظ معنىً - اصطلاحاً شرعياً- خاصاً غير معناه اللغوي (١٣٣) . ولما نقل

(٨) ابن كثير/تفسير القرآن العظيم، ٦١٢/٢

(٩) الزخرف/٢٢

(١٠) ابن كثير/تفسير القرآن العظيم، ١٣٦/٤

(١) يوسف/٤٥

(٢) ابن كثير/تفسير القرآن العظيم، ٤٩٨/٢

(٣) الراغب الأصبهاني/المفردات في غريب القرآن/مادة:(أمة)، وظ: الزركشي/البرهان،

٣١٠-٢٩٠/٢

(٤) المدثر/٥

(٥) الطبرسي/مجمع البيان، ٤٨٨/١٠، ابن منظور/لسان العرب/مادة:(رَجَزَ)، صدر الدين القبانجي / مقدمات

في علم التفسير، ٨١/١

(٦) الإسراء/٣٣

(٧) الطوسي/العدة، ٤١٣/١، الطبرسي/مجمع البيان، ٥٣٥/٦

(٨) صدر الدين القبانجي/مقدمات في علم التفسير، ٨١/١ .

(٩) د.محمد حسين الصغير /المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ ٨١ .

(١٠) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨١ .

(١٢) ظ: الأمدي / الإحكام، ١٠/٣، عبد الوهاب خلاف/ علم أصول الفقه/١٧٤ .

اللفظ إلى معنى خاص – غير معروف- أصبح مجملاً يحتاج إلى تفصيل. ومن شواهد في القرآن الكريم:

١. (الصَّلَاة) وقد وردت في آيات قرآنية كثيرة ، منها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾<sup>(١٣٤)</sup>. فهي في وضع (اللغة): الدعاء ، والاستغفار<sup>(١٣٥)</sup>. أما في عرف (الشرع) فهي العمل العبادي ذات الأركان. وهي بهذا المعنى لفظ (مجمل) قبل بيان السنة الشريفة له<sup>(٥)</sup>.
٢. (الزَّكَاة) وقد وردت في آيات قرآنية كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿... وَأَتُوا الزَّكَاةَ...﴾<sup>(٦)</sup> فهي في وضع (اللغة) (( الطهارة، والنماء والبركة، والمدح))<sup>(٧)</sup>. وكله قد استعمل في القرآن الكريم<sup>(١٣٦)</sup>. أما في عرف (الشرع) فهي: إخراج مقدار مخصوص من المال ، وهي بهذا المعنى لفظ (مجمل) ، قبل أن تُبينه السنة النبوية الشريفة<sup>(١٣٧)</sup>.
٣. (الحج) وقد ورد في آيات قرآنية كثيرة ، منها قوله تعالى: ﴿... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾<sup>(١٣٨)</sup>. فهو في وضع (اللغة): القصد<sup>(١٣٩)</sup>. أما في عرف (الشرع) فهو: قصد بيت الله الحرام؛ لأداء مناسك الحج في وقت محدود . وهو بهذا المعنى لفظ (مجمل) قبل بيان السنة النبوية المطهرة له<sup>(١٤٠)</sup>. ويتضح مما تقدم: أن الأسماء الشرعية ، كـ(الصلاة والزكاة والحج) وغيرها من الألفاظ التي أرادها الشارع لوضع غير الذي وضعت له في اللغة (مجملة) لا بُدَّ لها من بيان وقد تكفلت السنة النبوية الشريفة تفصيلها وبيانها.

#### الفرع الرابع: الدلالة على الجملة دون التفصيل

ورد في القرآن الكريم (إجمال) في اللفظ منشؤه (دلالة اللفظ على الجملة دون التفصيل) – في أصل اللغة – ومن شواهد في القرآن الكريم:

١. (الجزية) في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(١٤١)</sup>. الجزية – في أصل اللغة- (( ما يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ))<sup>(١٤٢)</sup>. إلا أنه مجملٌ لكونه دلَّ على (الجملة) دون (التفصيل) في أصل اللغة<sup>(١٤٣)</sup>. فاحتاج إلى ما يوضحه ، ويفصله.

(٣) البقرة / ٤٣.

(٤) ابن منظور / لسان العرب / مادة: (صلا) .

(٥) ظ: الطوسي / التبيان ، ٥/١ ، الطبرسي / مجمع البيان ، ١٢/١ ، ١٢٣ ، الراوندي / فقه القرآن / ٧٩ ، الأمدى / الأحكام ، ١٠/٣ .

(٦) البقرة / ٤٣ .

(٧) ابن منظور / لسان العرب / مادة: (زكا).

(٨) ابن منظور / لسان العرب / مادة: (زكا) ، و ظ: د. عبد الأمير زاهد / المصطلح القرآني مقاربة في المضمون أدوات التعبير / ١٥٤ .

(٩) ظ: الطوسي / التبيان ، ٦/١ ، ابن الحسن ، محمد / منتهى المرام في شرح آيات الأحكام / ١٣٠ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ ، هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٨٥ .

(١٠) آل عمران / ٩٧ .

(١١) ابن منظور / لسان العرب / مادة: (حَجَجَ) .

(١٢) ظ: الطوسي / التبيان ، ٦/١ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ ، د. حمد الكبيسي / أصول الأحكام وطرق الاستنباط / ٢٥٩ .

(١٣) التوبة / ٢٩ .

(١٤) الرزاي ، محمد بن أبي بكر / مختار الصحاح / مادة: (جَزَا) .

(١٥) الطوسي / العدة ، ٤١٣/١ .

٢. (الحَقّ) في الآيات القرآنية الكريمة الآتية:

- قوله تعالى: ﴿... وَأَثُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٤٤).
- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿١٤٥﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (١٤٥).
- وقوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (١٤٦).
- وقوله تعالى: ﴿... وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ (١٤٧).

الألفاظ (حَقُّهُ ، حَقٌّ مَعْلُومٌ ، حَقٌّ ، الْحَقُّ) مجملةٌ ، لكونها دلّت على (الجملة) دون التفصيل – في أصل اللغة - (١٤٨). فاحتاجت إلى ما يفصلها ، ويوضحها ، ناهيك عن الأحكام الشرعية التي تضمنتها الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها تلك الألفاظ ، فهي أكثر حاجةً إلى ذلك التفصيل.

### الفرع الخامس: قلب المنقول

قد يكون الإجمال ناشئاً من (قلب المنقول) مثل:

١. قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ (١٤٩). (إل ياسين): لفظ مجمل ؛ لكونه مقلوباً عن (الناس) (١٥٠). وقيل: إلياس ، ومن اتبعه ، هذا على قراءة مَنْ قَرَأَ: ((إل ياسين)) (١٥١). وعلى قراءة من قرأ ((آل يس)) – وهي القراءة المشهورة- يس: محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وآل يس: آل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) (١٥٢).
٢. قال تعالى: ﴿وَطُورٍ سِينِينَ﴾ (١٥٣). سينين: لفظ مجمل ؛ لكونه مقلوباً عن (سينا) (١٥٤)، أو (سيناء) (١٥٥). وطور سينين ، هو: الجبل الذي كلم الله تعالى فيه موسى بن عمران (١٥٦).

### الفرع السادس: الحذف

الحذف سببٌ من أسباب الإجمال، مثل:

١. قال تعالى: ﴿... وَتَرْغِبُونَ أَنْ تُنْكِحُوهُنَّ...﴾ (١٥٧). في قوله ((أَنْ تُنْكِحُوهُنَّ)) حَذْفٌ وتقدير المحذوف: يحتمل وجهين هما: الأول: أَنْ يَكُونَ المحذوفُ حرف الجر (عَنْ) ، والتقدير: وترغبون (عَنْ) نكاحهن. والثاني: أَنْ يَكُونَ المحذوفُ حرف الجر (فِي) ، والتقدير: وترغبون (فِي) نكاحهن لمالهن (١٥٨). ((لأنَّ العرب تقول: رغبتَ عن الشيء إذا زهدت فيه،

(٤) الأنعام / ١٤١.

(٥) المعارج / ٢٤-٢٥.

(٦) الذاريات / ١٩.

(٧) الأنعام / ١٥١.

(٨) الطوسي/ العدة ، ٤١٣/١.

(٩) الصافات / ١٣٠.

(١٠) الزركشي / البرهان ، ٢١٤/٢.

(١) الطبرسي / مجمع البيان ، ٥٨٩ / ٨ ، السيوطي / الإتيان ١٩/٢.

(٢) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٦٠/١٧ ، وظ: الطبرسي / مجمع البيان ، ٥٨٩/ ٨.

(٣) التين / ٢.

(٤) الزركشي / البرهان ، ٢١٤/٢ ، السيوطي / الإتيان ، ١٩/ ٢. د. محمد حسين الصغير/المبادئ العامة

لتفسير القرآن الكريم / ٧١.

(٥) ظ: الطبرسي / مجمع البيان ، ٦٥٣/١ ، الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٣٦٥.

(٦) الطبرسي / مجمع البيان ، ٦٥٣/ ١٠ ، الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٣٦٥.

(٧) النساء / ١٢٧.

(٨) الطبرسي / مجمع البيان ، ١٤٩/٣ ، الزركشي / البرهان ٢١٠/٢ ، السيوطي / الإتيان ، ١٩/ ٢ ،

محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٠٢/٥.

وَرَعِبَتْ فِي الشَّيْءِ إِذَا حَرَصَتْ عَلَيْهِ))<sup>(١٥٩)</sup> فلما ركب الكلام تركيباً، حذف حرف الجر، فاحتمل الكلام تأويل الوجهين معاً<sup>(١٦٠)</sup>. وصاحب الميزان يرى أن تقدير حرف الجر المحذوف بـ(عن)، هو الأنسب لأنه يشير إلى حرمان النساء، واستدل على ذلك، بما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿... لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ...﴾<sup>(١٦١)</sup>، وبما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿... وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ...﴾<sup>(١٦٢)</sup>، وهو الرأي الذي أميل إليه؛ لأنه مستند إلى دليل قرآني، ويناسبه السياق. من هذا بدا أن في قوله تعالى إجمالاً (لاشتراك الرغبة بين الميل إلى الشيء والميل عنه)<sup>(١٦٤)</sup>. فهي- أي الرغبة- إما (في) أو (عن)<sup>(١٦٥)</sup>. وهو إجمال منشؤه الحذف.

### الفرع السابع: الصيغة الصرفية

قد يكون (الإجمال) ناشئاً من (الصيغة الصرفية)، نحو قوله تعالى: ﴿...وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ...﴾<sup>(١٦٦)</sup>. الفعل (يُضَارُّ) : مُجْمَلٌ ؛ لِأَنَّ صِيغَتَهُ الصَّرْفِيَّةَ تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ عَلَى صِيغَةِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَعْلُومِ (لَا يُضَارُّ = لَا يُضَارَرُ) فَيَكُونُ النَّهْيُ لِر (الكَاتِبِ ، وَالشَّهِيدِ) أَلَا يُضَارُّ (صاحب الحق). وتحتمل أن تكون على صيغة المبني للمجهول (لَا يُضَارُّ = لَا يُضَارَرُ) فَيَكُونُ النَّهْيُ لِر (صاحب الحق) أَلَا يُضَارُّ (الكَاتِبِ ، وَالشَّهِيدِ) . وَإِنْ كَانَ الْإِحْتِمَالَانِ لَا يَتَعَارَضَانِ ، فَهَمَا نَهْيٌ عَنْ أَنْ تُؤَدِيَ كِتَابَةُ الدِّيُونِ إِلَى ضَرَرٍ<sup>(١٦٧)</sup>.

### الفرع الثامن: الإيجاز.

الإيجاز لغة: التقصير<sup>(١٦٨)</sup>، واصطلاحاً (( أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به ، وإلا لكان إخلالاً بالكلام))<sup>(١٦٩)</sup>. واللفظ (الموجز) يكون (مجملاً) إذا ذكر على سبيل (الإيهام)<sup>(١٧٠)</sup>. ومن شواهد:

١. (الأمر) في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ...﴾<sup>(١٧١)</sup>. فالأمر: مجملٌ ؛ لِأَنَّهُ مُوجَزٌ ذَكَرَ عَلَى سَبِيلِ الْإِيهَامِ<sup>(١٧٢)</sup>.

(٩) الزركشي / البرهان ، ٢١٠/٢ .

(١٠) المصدر نفسه ٢١٠/٢ .

(١) النساء / ١٢٧ .

(٢) النساء / ١٢٧ .

(٣) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٠٢/٥ .

(٤) محمد تقي الحكيم / من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية / ٩٨ .

(٥) د. عبد الأمير زاهد / المصطلح القرآني مقارنة في المضمون وأدوات التعبير / ١٥٦ .

(٦) البقرة / ٢٨٢ .

(٧) السيوطي / الإتقان ، ١٨/٢ ، د. نصر حامد أبو زيد / مفهوم النص دراسة في علوم القرآن / ١٨٢ .

(٨) ابن منظور / لسان العرب / مادة: (وَجَزَ) .

(٩) د. أحمد مطلوب ، ود. كامل حسن البصير / البلاغة والتطبيق / ٢٠٣ .

(١٠) أحمد الهاشمي / جواهر البلاغة / ٢٢٨ ، د. محمد حسين الصغير / علم المعاني بين الأصل النحوي

والموروث البلاغي / ١١٢-١١٣ .

(١١) الحجر / ٦٦ .

٢. (تجارة) في قوله تعالى: ﴿... هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجْبِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾<sup>(١٧٣)</sup> تجارة: مجملة ؛ لأنها موجزة ذكرت على سبيل الإيهام<sup>(١٧٤)</sup>. من هذا بدا أن (الإجمال) قد يكون ناشئاً من (الإيجاز). ويمكن القول : إن كل إيجاز يذكر على سبيل الإيهام ، هو إجمال.  
**الفرع التاسع: مسوغات فنية .**

إن (الإجمال) قد يكون سبباً (مسوغات فنية)، منها: عملية الإدراك البشري . فإدراكاتنا تستجيب لما هو (مجمل)<sup>(١٧٥)</sup> . نحو: قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾<sup>(١٧٦)</sup> . فالقرآن الكريم أجمل الحديث عن (السموات السبع) مراعيًا في ذلك عملية الإدراك الذهني للسامع<sup>(١٧٧)</sup> . ومتطلبات السياق (الموقف) ، فهي – أحياناً – تقتضي أن يطرح الموضوع مجملاً ؛ لكون النص متناولاً لموضوعات شتى (رئيسة ، وثانوية) ، وهدف النص- حينئذ- يفرض أن يجمل الموضوعات الثانوية<sup>(١٧٨)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿١٧٩﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿١٨٠﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿١٨١﴾﴾<sup>(١٧٩)</sup> القرآن أجمل (البحيم، والنعيم) في هذا النص لأنها موضوعات ثانوية . أما الموضوعات الرئيسة فهي قضية التفاخر بـ ( الأموال، والأولاد) ، وغيرها من أمتعة الحياة الدنيا ؛ لذا فصلها<sup>(١٨٠)</sup> . مما تقدم اتضح: أن المسوغات الفنية سببٌ من أسباب الإجمال فكثير من الجملات القرآنية – كما سيأتي – سببها مسوغات فنية ، في حين إن العلماء - عدا البلاغيين- لم يذكروها.

### خلاصة واستنتاج

يتضح مما تقدم: أن أسباب الإجمال (في اللفظ) تمثل الشرط الأكبر من نظرية الإجمال ، وهي تكاد ترجع في الأصل إلى ثلاثة أسباب ، هي: (لغوية ، وبلاغية وشرعية). إجمال في سبيل التفصيل. إن الاشتراك في اللغة يرجع في الأصل إلى ثلاثة مناشئ ، هي (الاشتراك اللفظي ، والمعنوي ، والصيغة الصرفية) ، أي: لكون اللفظة وضعت في أصل اللغة- لمعنيين ، أو لكونها أطلقت على معانٍ مشتركة ، أو لكون الصيغة الصرفية لها تحتمل الإطلاق على معنيين . إن كثيراً من الأسباب البلاغية لم يذكرها إلا علماء البلاغة ، وإن كثيراً من جملات النص القرآني يرجع في إجماله لأسباب بلاغية . وطالما جزءٌ من المجمل القرآني تضمن أحكاماً شرعية اقتضى أن يرد مجملاً ، ثم يفصل فيما بعد . فالحكمة التي اقتضت نزول القرآن الكريم متدرجاً هي نفسها اقتضت نزول بعض ألفاظه –الألفاظ التي تضمنت تشريعاً- أن تأتي مجملة. بيد أن الأسباب التي منشؤها النقل الشرعي . هي مجملة قبل ورود البيان . أما اليوم – بالنسبة لنا- فهي غير مجملة . فالصلاة –مثلاً- إذا أطلقت فالذهن ينصرف إلى المعنى الشرعي ، أما إذا أريد بها المعنى اللغوي فلا بد من قرينة صارفة تصرفه إليه.

(٥) أحمد الهاشمي / جواهر البلاغة / ٢٢٨ ، د. أحمد مطلوب ، ود. كامل حسن البصير / البلاغة والتطبيق /

٢٠٣ .

(٦) الصف / ١٠ .

(٧) أحمد الهاشمي / جواهر البلاغة / ٢٢٨ .

(٨) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي / ١٠٨ .

(٩) الملك / ٣ .

(١٠) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي / ١٠٧ .

(١١) المصدر نفسه / ١٠٩-١١٠ .

(١٢) التكاثر / ٦-٨ .

(١٣) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي / ١٠٩ .

## المطلب الثاني الإجمال في (التركيب)

وهو: ((أن يكون اللفظ مما يمكن استعماله، لو خلينا وما يقتضيه ظاهره إلا أنه يصير في معنى المجمع بما يقتزن إليه مما يوجب إجماله من لفظ أو دلالة))<sup>(١٨١)</sup> أي: إن اللفظ بما هو لفظ ليس بمجمع، ولكنه لما أدخل في (التركيب) أصبح مجملاً؛ لاقتترانه بما يوجب إجماله، وهو- على ما يبدو- أقل من الإجمال الحاصل في مستوى (الأفراد) نحو قوله تعالى: ﴿... أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النَّكَاحِ ...﴾<sup>(١٨٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿... أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةَ النَّعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَى عَلَيْكُمْ ...﴾<sup>(١٨٣)</sup>. فكل تركيب من التركيبين- أعلاه- وغيرهما مما سيرد في أثناء البحث- هو مجمل في التركيب. ولكل إجمال في التركيب (منشأ/ سبب) وأسباب التركيب، وإن لم تحص من قبل العلماء<sup>(١٨٤)</sup>، إلا أن البحث انتهى بعد أن أقصى المناشئ التي ذكرها العلماء، ولم يرد عليها شاهد قرآني ك(تردد الصفة)<sup>(١٨٥)</sup>، ونحوه - إلى أن الإجمال- غالبه- في التركيب يرجع في إجماله إلى تسعة (مناشئ) كانت سبباً في إجماله، وهي (قلة الاستعمال، والعطف الاستثنائي، وتردد مرجع الضمير، والتقديم والتأخير والاشتراك المعنوي، واقتتران اللفظ بما يصلح صرفه عن ظاهره والمكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر، وتخصيص العام بـ(مخصص مجهول))، والعام الذي لا يراد به إلا بعض ما يتناوله بأمر متقدم عليه). ولكون الإجمال واقعاً في التركيب فله أسباب، تكاد تنحصر في تسعة أسباب، فقد تناولها البحث بالتفصيل بعد أن وزعها على تسعة فروع، تناول في كل فرع (سبباً)، وبدأ البحث بـ(قلة الاستعمال).

### الفرع الأول: قلة الاستعمال

- إن الإجمال قد يكون ناشئاً من (قلة الاستعمال)، ومن شواهد:
١. قال تعالى: ﴿... أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>(١٨٦)</sup>. (ألقى السمع) بمعنى: سمع وهو مما لم يؤلف استعماله: فلا يقول أحد الآن: ألقى سمعي، فهو قليل الاستعمال<sup>(١٨٧)</sup>.
  ٢. قال تعالى: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾<sup>(١٨٨)</sup>. (يلقون السمع)، بمعنى: يسمعون، وهو قليل الاستعمال، فلا يقول أحد الآن: يلقون السمع.
  ٣. قال تعالى: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾<sup>(١٨٩)</sup>. (ثاني عطفه)، بمعنى: متكبراً وهو مما لم يؤلف استعماله: فلا يقول أحد الآن: ثاني عطفه، فهو قليل الاستعمال.
  ٤. قال تعالى: ﴿... فَأَصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَيْهِ ...﴾<sup>(١٩٠)</sup>. (يقلب كفيه)، بمعنى: نادماً وهو قليل الاستعمال الآن فهو مما لم يؤلف استعماله<sup>(١٩١)</sup>.

(١) الجصاص / الفصول في الأصول ، ٦٤/١ .

(٢) البقرة / ٢٣٧ .

(٣) المائدة / ١ .

(٤) د. مصطفى الزلمي / أصول الفقه الإسلامي في نسجته الجديد ، ٢٧٧/٢ .

(٥) الأمدي / الأحكام ، ١١/٣ .

(١) ق / ٣٧ .

(٢) الزركشي / البرهان ٢/ ٢١٢ ، ٢١٣ ، السيوطي / الإتيان ٢/ ١٩ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٧١ .

(٣) الشعراء / ٢٢٣ .

(٤) الحج / ٩ .

(٥) الكهف / ٤٢ .

٥. قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ صُدُورَهُمْ...﴾<sup>(١٩٢)</sup>. (يبتنون صدورهم)، بمعنى: يسرون ما في صدورهم، وهو قليل الاستعمال الآن، فهو مما لم يؤلف استعماله.

٦. قال تعالى: ﴿...فَرُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَاهُمْ...﴾<sup>(١٩٣)</sup>، أي: إنهم لم يتلقوا النعم بالشكر وهو قليل الاستعمال الآن<sup>(١٩٤)</sup>. وأخلص من هذا: إن قلة استعمال (ألقى السمع، يقلب كفيه، ثاني عطفه....) وغيرها سبب من أسباب الإجمال.

### الفرع الثاني: العطف والاستئناف

قد يكون تردد الحرف بين (العطف والاستئناف) سبباً من أسباب الإجمال ومن شواهد:

١. قال تعالى: ﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾<sup>(١٩٥)</sup>.

(الواو): في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ تحتمل وجهين، هما: أحدهما: أن تكون (استئنافية)، فيكون (الراسخون): مبتدأ، وخبره جملة: (يقولون آمناً به كل من عند ربنا). وعلى هذا الوجه يكون الراسخون غير عالمين بـ(تأويل الكتاب). والثاني: أن تكون (عاطفة) فيكون (الراسخون) معطوفاً على اللفظ (الله). وعلى هذا الوجه يكون الراسخون يعلمون تأويل الكتاب<sup>(١٩٦)</sup>. وهو منهج مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، ومنهج عامة المتكلمين في فهم النص القرآني

٢. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١٩٧)</sup> ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١٩٨)</sup>. (الواو) في قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ تحمل وجهين، هما: أحدهما: أن تكون (عاطفة)، فيكون اللفظ المركب ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ مستثنى من ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وعلى هذا الوجه تقبل شهادة القاذف<sup>(١٩٨)</sup> لأن قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عاد على (الفاسق، والشاهد) التائبين. والتوبة ترفع الفسق، وتجيز الشهادة<sup>(١٩٩)</sup>. وبه قالت الامامية<sup>(٢٠٠)</sup>، لأنه قول الإمامين الباقرين (الباقر، والصادق) (عليهما السلام)<sup>(٢٠١)</sup> وبه قال الشافعي<sup>(٢٠٢)</sup>، وهو قول أكثر التابعين<sup>(٢٠٣)</sup>.

والثاني: أن تكون (استئنافية)، فيكون اللفظ المركب ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ مستثنى من ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وعلى هذا الوجه لا تقبل شهادة القاذف أبداً<sup>(٢٠٤)</sup> - إلا أن يشهد

(٦) الزركشي / البرهان ٢/٢١٣، السيوطي / الإتيان ١٩/٢.

(٧) هود / ٥.

(٨) إبراهيم / ٩.

(٩) الزركشي / البرهان ٢/٢١٣.

(١٠) آل عمران / ٧.

(١١) الطبرسي/مجمع البيان، ٢/٥٢٨، الأمدي/الإحكام، ٣/١٠، الزركشي/البرهان، ٢/١١٢، السيوطي/الإتيان، ١٩/٢.

(١٢) النور/٤-٥.

(١٣) السيوري/كنز العرفان في فقه القرآن، ٢/٤٧٣.

(١٤) الطبرسي/مجمع البيان، ٧/١٦٧، محمد تقي الحكيم/الأصول العامة للفقه المقارن ١٣/

(١٥) الطوسي/الخلافة، ٦/٢٦٠.

(١٦) الطبرسي/مجمع البيان، ٧/١٦٧.

(١٧) الشافعي/الأم، ٦/٢٠٩.

(١٨) ظ: الطبري/جامع البيان، ١٨/١٠١.

(١٩) السيوري / كنز العرفان في فقه القرآن، ٢/٤٧٣.

قبل إقامة الحد عليه- لأنَّ قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عادَ على الفاسق فقط؛ لذا فالتوبة ترفع  
الفسق، ولا تجيز الشهادة (٢٠٥) وهو قول أبي حنيفة (٢٠٦).  
اتضح مما تقدم: أنَّ تردد (الواو) بين (العطف ، والاستئناف) كان سبباً في إجمال النص  
القرآني .

### الفرع الثالث: تردد مرجع الضمير

قد يكون الإجمال ناشئاً من تردد مرجع الضمير بأن يتقدمه شيئان يُحتمَلُ

رجوعه إلى كلِّ منهما (٢٠٧) ، مثل:

١. قوله تعالى: ﴿...إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...﴾ (٢٠٨). الضمير في  
(يرفعه) يعود إلى ما (تقدمه) . وفي عودته ثلاثة احتمالات وهي: أولها: يحتمل أن يكون  
عائداً إلى ما عاد عليه الضمير في (إليه) وهو الله سبحانه وتعالى. والثاني: يحتمل أن يكون  
عائداً إلى (العمل). والثالث: يحتمل أن يكون عائداً إلى (الكلام) (٢٠٩) .
٢. قوله تعالى: ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ۖ وَفُوسَطُنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (٢١٠) . (الهاء) الأولى: كناية عن  
الحوافر ، وهي الموريات ، أي: أثَرُنَ بالحوافر نَقْعًا . و(الهاء) الثانية: كناية عن (الإغارة) ،  
أي: المُغِيرَاتِ صُبْحًا ، فُوسَطُنَ بِهِ جَمْعًا أي: جمع المشركين ، فأغاروا بجمعهم (٢١١) . وبهذا  
يكون قد اتضح إنَّ تردد مرجع الضمير سبب من أسباب الإجمال.

### الفرع الرابع: التقديم والتأخير

التقديم والتأخير سبب من أسباب الإجمال ، ومن شواهد:

١. قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ (٢١٢) .  
﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾: مؤخر ، وهو في الأصل مقدم ، وتقديره: ولولا كلمة وأجلٌ مُسَمًّى لكان  
لزاماً . ولولا هذا التقدير: لكان اللفظ (أجلٌ) منصوباً ، كـ(الإلزام) لأَنَّهُ معطوفٌ عليه (٢١٣) .
٢. قال تعالى ﴿...يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا...﴾ (٢١٤) . (عنها)  
مؤخر، وهو في الأصل مقدم، وتقديره: يسألونك عنها كأنك حَفِيٌّ (٢١٥) . من هذا بدا أنَّ المؤخر  
الذي هو في الأصل مقدم سببٌ من أسباب الإجمال.

### الفرع الخامس: الاشتراك المعنوي.

قد يكون الإجمال في التركيب سبباً (الاشتراك المعنوي) (٢١٦) ، مثل  
قوله تعالى: ﴿...أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ...﴾ (٢١٧) . ﴿الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾  
تركيب مجمل لتردده بين (الزوج ، والولي) (٢١٨) .

(٨) الطبرسي / مجمع البيان، ٦٧/٧، وظ: محمد تقي الحكيم / الأصول العامة للفقهاء المقارن / ١٣ .

(٩) السرخسي / المبسوط ، ١٢٥/١٦ .

(١) العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٨٩ ، الميرزا القمي / قوانين الأصول ، ٣٣٥/١ ، محمد رضا  
المظفر / أصول الفقه ، ١٧٠/١ .

(٢) فاطر / ١٠ .

(٣) الزركشي / البرهان ، ٢١١/٢ ، السيوطي / الإتيقان ، ١٩/٢ .

(٤) العاديات / ٤ - ٥ .

(٥) الزركشي / البرهان ، ٣١٢/٢ .

(٦) طه / ١٢٩ .

(٧) الزركشي / البرهان ، ٢١٣/٢ .

(٨) الأعراف / ١٨٧ .

(٩) الزركشي / البرهان ، ٢١٣/٢ ، السيوطي / الإتيقان ، ١٩/٢ .

## الفرع السادس: اقتران اللفظ بما يصلح صرفه عن ظاهره

قد يكون (الإجمال) ؛ لوجود ما يصلح للقرينة ، مثل قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢١٩).

ذيل الآية الكريمة: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يصلح أن يكون قرينة على أن المراد بجملة ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ بعضهم لا جميعهم ، فتصبح الآية الكريمة -من هذه الجهة- جملة (٢٢٠).

## الفرع السابع: المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر

قد يكون الإجمال ناشئاً من المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر، ومن شواهد:

١. قال تعالى: ﴿... وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ...﴾ (٢٢١) ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾: تكرار لـ(وما يتبع)، وهو قاطع لوصل الكلام في الظاهر؛ لأنَّ المعنى: وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن (٢٢٢).
٢. قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَالِحاً مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ...﴾ (٢٢٣). (الَّذِينَ) الثانية: تكرار لـ(الَّذِينَ) الأولى، وهو قاطع لوصل الكلام في الظاهر؛ لأنَّ المعنى: قال الملأ الذين استكبروا من قومه لمن آمن من الذين اسْتُضْعِفُوا (٢٢٤). وضح أن المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر سبب من أسباب الإجمال.

## الفرع الثامن: تخصيص العام بـ(مخصص مجهول)

١. تخصيص العام بـ(استثناء مجهول) يوجب الإجمال في العام، أي: إذا كان المستثنى مجملاً ، فالمستثنى منه يكون مجملاً أيضاً، لسريان الإجمال إليه مثل قوله تعالى: ﴿... أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيْمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ...﴾ (٢٢٥). ﴿مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾: مستثنى مجمل مبهم أوجب إجمال المستثنى منه (الأنعام المحللة) (٢٢٦).

(٣) علي المشكيني / اصطلاحات الأصول / ٢٣٢.

(٤) البقرة / ٢٣٧.

(٥) الأمدي / الأحكام ، ٣ / ١٠-١١ ، العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٨٩ ، الميرزا القمي / قوانين الأصول ، ١ / ٣٣٥ .

(٦) الفتح / ٢٩.

(٧) محمد رضا المظفر / أصول الفقه ، ١ / ١٧٠.

(٨) بونس / ٦٦.

(٩) الزركشي / البرهان ، ٢ / ٢١٤.

(١٠) الأعراف / ٧٥.

(١١) الزركشي / البرهان ، ٢ / ٢١٣ ، السيوطي / الإتقان ، ٢ / ١٩.

(١٢) المائدة / ١.

(١٣) ظ: الأمدي / الأحكام ، ٣ / ١١ ، الميرزا القمي / قوانين الأصول ، ١ / ٣٣٥ ، د. محمد حسين الصغير /

المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨٢.

٢. تخصيص العام بـ (صفة مجهولة) يوجب الإجمال في العام، أي: إذا كان الوصف مجملاً، فالموصوف يكون مجملاً أيضاً، مثل قوله تعالى: ﴿...وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ...﴾ (٢٢٧). (الحل): عام، وقد خصص بصفة مجهولة، وهي (الإحصان)، فأصبح مجملاً (لأن تقييد الحل بالإحصان مع الجهل به يوجب الإجمال فيما أحل) (٢٢٨). فـ(الإحصان): قد يأتي بمعنى (الحفظ) ، كقوله تعالى: ﴿وَأَلْتِي أَحْصَنْتُ فَرْجَهَا...﴾ (٢٢٩) ، وقد تأتي بمعنى (التزويج) (٢٣٠).

### الفرع التاسع: العام الذي لا يراد به إلا بعض ما يتناوله بأمر متقدم عليه

ويُرادُ به : العام الذي لا يُرادُ به كل العام، وإنما يُرادُ بعضه . ويعلم ذلك بالرجوع إلى أمر مُقدم عليه، ولا يوجد دليل على تعيينه، مثل: قوله تعالى: ﴿...وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣١). ففي الآية الكريمة: عموم كل شيء- لا يراد به إلا بعضه، وقد علم ذلك بأمر مقدم عليه، ولكن لا يوجد دليل على التعيين، لهذا أصبحت الآية (مجملة) (٢٣٢). من هذا بدا أن العام الذي لا يراد به إلا بعض ما يتناوله بأمر متقدم عليه سبب من أسباب الإجمال.

### خلاصة واستنتاج

استخلص مما تقدم: أن الإجمال في (اللفظ المركب) يمثل الشرط الثاني من (نظرية الإجمال في النص القرآني). وإن الإجمال في (اللفظ المركب) ظاهرة أسلوبية موجودة في النص القرآني. وإن الأسباب التي أدت إلى نشوء الإجمال في (اللفظ المركب) -حسب إحصاء البحث- تساوي الأسباب التي أدت إلى الإجمال في (اللفظ المفرد) ، إلا أن الشواهد القرآنية التي وردت مجملة وكان منشأ إجمالها هذه الأسباب هي أقل -عدا القصة- إذا ما قيست بالشواهد القرآنية التي وردت مجملة ، وكان منشأ إجمالها تلك الأسباب التي أدت إلى الإجمال في (اللفظ المفرد).

(١) النساء / ٢٤.

(٢) الأمدي / الأحكام ، ١١/٣ ، وظ: العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٨٩.

(٣) الأنبياء / ٩١.

(٤) الميرزا القمي / قوانين الأصول ، ٣٣٥/١.

(٥) النمل/ ٢٣.

(٦) ظ: المرتضى / الذريعة ، ٣٢٦/١ ، الطوسي / العدة ، ٤١٤/١ ، سيد محمد مجاهد / مفاتيح الأصول

# المبحث الأول

مفهوم المفصل ( لغة ، و اصطلاحاً )

و يتضمن

المطلب الأول : مفهوم المفصل ( لغة )

المطلب الثاني : مفهوم المفصل ( اصطلاحاً )

## المطلب الأول مفهوم (المفصل) لغة

في مفهوم المفصل ( لغة ) ، طبقت المنهج نفسه الذي اتبعته في مفهوم المجمع ( لغة ) ، فقامت بإرجاع كلمة (المفصل) إلى جذرها الثلاثي (فصل) بفتح الفاء و الصاد معاً . و تابعت تفرعاتها ، و اشتقاقاتها . و هو ما تبخنه الصفحات الآتية . و قد بدأ البحث بـ ( الفراهيدي ) .

### الفرع الأول : عند الفراهيدي (ت/ ١٧٥ هـ).

ذكر الخليل بن احمد الفراهيدي أنّ ( الفصل ) : بَوْنُ ما بين الشيئين (و ( الفصل ) : القضاء بين الحق و الباطل . و ( الفصل ) من الجسد : موضع المفصل . و ( الفصيل ) : وُلْدُ الإبل . و ( الفصل ) : حائطٌ دون سور المدينة و الحصن . و ( المفصل ) : اللسان . و ( المفصل ) : كلُّ مكانٍ في الجبل لا تطلع عليه الشمس<sup>(١)</sup> .

و واضح : أنّ ( الفصل ) عند الخليل ، هو : ( بَوْنُ ما بين الشيئين ) و الخليل ، هو أول من أسس لدلالة لفظة الفصل باعتبار أنّ معجمه الأصيل ( العين ) ، هو أول المعاجم العربية . و هو – أي : الخليل – الرائد الأول للبحث الدلالي عند العرب ، فمهمته و إن كانت لغوية إحصائية ، لكنها تشير إلى دلالة الألفاظ .<sup>(٢)</sup>

### الفرع الثاني : عند الجوهري (ت/ ٣٩٣ هـ)

ذكر الجوهري أنّ ( فصل ) : قَطَعَ ، يُقَالُ : فصلتُ الشيءَ فانقطع أي : قطعته فانقطع ، و فصلَ القصابُ الشاةَ : عضَّها . و فصلَ ( خرج . و فصل ) : فطم ، يُقالُ : فصلتُ الرضيعَ عن أمه – فصلاً وافتصلته ، أي : فطمته . و فصلتُ شريكي : باينته . و ( المفصل ) : اللسان . و ( الفاصلة ) : في العروض ( الصغرى ، و الكبرى ) .

الصغرى : ثلاث متحركات ، بعدها ساكن . و الكبرى : أربع متحركات بعدها ساكن . و ( الفاصلة ) في الحديث النبوي الشريف : (( مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فَاصِلَةً فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَذَا ))<sup>(١)</sup> . فالفاصلة ، هي التي فصلت بين إيمان الرجل ، و كفره . و ( الفصيل ) : حائطٌ قصيرٌ دون سور المدينة و الحصن . و ( الفصيل ) : ولد الناقة ، إذا فصلَ عن أمه . و فصيلة الرجل : رهطه الأذنون ، يقال : جاؤا بفصيلتهم ، أي : بأجمعهم . و عقد ( مفصل ) : أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزةً و ( التفصيل ) : التبيين<sup>(٢)</sup> .

و يبدو مما تقدم : أنّ ( الفصل ) عند الجوهري ، هو ( القطع ) و ( الإبانة ) ، يقال : فصلت الشيء فانفصل ، أي قطعه فانقطع . و فصلت شريكي : باينته ، و عقد مفصل ، أي : جعل بين كل لؤلؤتين خرزةً . و التفصيل : التبيين . فالجوهري قد وافق من سبقه ، و تابعه ، إلا أنه نظّر و أصلَ لمعان جديدة للفظ ( الفصل ) ، و هذا أمر فرضته طبيعة اللغة ، التي تواكب العصر من خلال التطور الدلالي لمعاني ألفاظها .

### الفرع الثالث : عند ابن فارس (ت/ ٣٩٥ هـ) .

ذكر ابن فارس أنّ ( الفصل ) : تمييزُ الشيء من الشيء و إبانته عنه يقال : فصلتُ الشيءَ فصلاً ، أي ميّزته ، وأبنته ، و سمي اللسان ( مفصلاً ) لأنه به تفصلُ الأمور ، و تميّز<sup>(٣)</sup> .

(١) الفراهيدي ، الخليل بن احمد / العين / مادة : ( فصل ) .

(٢) د. محمد حسين الصغير / تطور البحث الدلالي / ٣٤ .

(٣) ابن الأثير ، أبو السعادات ، المبارك / النهاية في غريب الحديث و الأثر / مادة : ( فصل ) .

(٤) الجوهري / الصحاح / مادة : ( فصل ) .

(٥) ابن فارس / مقاييس اللغة / مادة : ( فصل ) .

وواضح أنّ (الفصل) عند ابن فارس ، هو : (التمييز ، و الإبانة ) ، يقال فصلت الشيء ، أي : ميّزته من غيره ، و أبنته عنه ، و تطور دلالة اللفظ ظاهر في المعاني التي ذكرها ابن فارس .

#### الفرع الرابع : عند أبي هلال العسكري (ت/ ٣٩٥ هـ)

ذكر أبو هلال العسكري أنّ (الفصل) ، هو : القطع الظاهر ، يقال : فصل بين الخصمين ، إذا ظهر الحق على أحدهما، فزال تعلق أحدهما بصاحبه فتباينا، و هو غير القطع ؛ لأنه يكون ( خافياً ، و ظاهراً ) يقال قطعه في المناظرة وقد يكون القطع من غير أن يظهر ، و من غير أن يقطع خصومته<sup>(١)</sup> .

ظهر أنّ (الفصل) عند أبي هلال العسكري، يعني : القطع الظاهر و فرّق بينه ، وبين القطع الذي يكون ( ظاهراً ، و خافياً ) . و هو تنظير و تطور دلالي في معاني الألفاظ ، و تفريق دقيق بين معانيها . فهو في الوقت الذي وافق من سبقه بأنّ (الفصل) : هو القطع . قد فرق لغوياً بين (الفصل ، و القطع) باعتبار الظهور، و عدمه .

#### الفرع الخامس : عند الراغب الاصبهاني (ت/ ٥٠٢ هـ)

ذكر الراغب الاصبهاني أنّ (الفصل) : إبانة أحد الشئيين من الآخر حتى يكون بينهما فُرَجَه ، يقال فصلت الشاة : قطعت مفاصلها و يقال : فصل القوم عن مكان كذا ، و انفصلوا : فارقوه . قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ...﴾<sup>(١)</sup> ، و قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْقُصَلِ...﴾<sup>(٢)</sup> ، أي: يوم يُبَيِّنُ الحق من الباطل . و قوله تعالى: ﴿...وَفَصَلَّ الْخُطَابِ﴾<sup>(٤)</sup> : ما فيه قطع الحكم . و (فَصَلَ) : بَيَّنَّ ، قال تعالى: ﴿...وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً﴾<sup>(٥)</sup> ، أي : بيّناه . و قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾<sup>(٦)</sup> ،

أي: ثم يُبَيِّنَتْ ، قال تعالى: ﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ...﴾<sup>(١)</sup> . و فصيلة الرجل : عشيرته المنفصلة عنه ، قال تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾<sup>(٢)</sup> . و الفصل: التفريق، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا﴾<sup>(٣)</sup> أي : تفريقاً . و (المُفَصَّل) من القرآن : السُّبْع الأخير ؛ و ذلك للفصل بين القصص بالسور القصار و فواصل القلادة : شَدْرٌ يُفَصَّلُ به بينهما<sup>(٤)</sup> .

من هذا ظهر: أنّ (الفصل) عند الراغب الاصبهاني ، هو ( الإبانة ) - أي : إبانة أحد الشئيين عن الآخر، و (القطع) ، يقال فصلت الشاة : قطعت مفاصلها - و (التفريق) - يقال: انفصل القوم عن مكان كذا، أي: فارقوه - و (التبيين) قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْقُصَلِ﴾

(١) أبو هلال العسكري / الفروق اللغوية / ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(٢) يوسف / ٩٤

(٣) الصافات / ٢١

(٤) ص / ٢٠

(٥) الإسراء / ١٢

(٦) هود / ١

(٧) النحل / ٨٩

(٨) المعارج / ١٣

(٩) البقرة / ٢٣٣

(١٠) الراغب الاصبهاني / مفردات في غريب القرآن الكريم / مادة : (فَصَلَ) .

(٥) ، أي : يُبَيِّنُ الحق من الباطل . قال تعالى : ﴿الر كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ (٦) أي بَيَّنَّتْ . قال تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فُصِّلْنَا بِهِ تَفْصِيلاً﴾ (٧) ، أي : بيناه . و ( المِفْصَلُ ) من القرآن : السبع الأخير و ذلك للفصل بين القصص و السور القصار . وفي الوقت الذي وافق فيه الراغب من سبقه ، وأفاد من كتاباتهم ، قد أصَلَ لمعاني ( الفصل ) من خلال تناول الألفاظ ، و المعاني التي عرضها القرآن الكريم على مائدته الثرة .

### الفرع السادس : عند ابن أبي بكر الرازي ( ت / ٦٦٦ هـ )

ذكر ابن أبي بكر الرازي أنَّ ( فَصَلَ - يَفْصِلُ ) بأبْه ( ضَرَبَ - يَضْرِبُ ) ، ومعناه : قطع ، يقال : فصل الشيء ، أي : قطعه فانقطع . و يأتي بمعنى : ( فطم ) ، يقال : فصل الرضيع عن أمه - يفصله فصلاً ، و انفصله أي فطمه و ( فَصَلَ - يَفْصِلُ ) بأبْه ( جلس - يجلس ) ، ومعناه : خرج ، يقال : فصل من الناحية ، أي : خرج منها و ( التفصيل ) : التبيين . و فصل القصاب الشاه أي : عضَّها (١) . وَضَحَّ أَنَّ أبا بكر الرازي ( ت / ٦٦٦ هـ ) . قد اختصر ما كتبه الجوهري ، إلا أنه لم يكن مختصراً فحسب ، بل نظر في الجانب الاشتقائي فارجع ( فصل إلى بابين ، هما : الأول : باب ( ضرب ) . و الثاني : باب ( جلس ) .

### الفرع السابع : عند ابن منظور ( ت / ٧١١ هـ )

ذكر ابن منظور أنَّ ( الفَصْلُ ) ، هو : (( بَوْنُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ )) و ( الفَصْلُ ) ، هو : (( الحاجز بين الشئيين )) . و ( فَصَلَ : حَجَزَ ) يقال : فصل بين الشئيين - يفصل - فصلاً ، فانفصل ، أي : قطعه فانقطع . و الفاصلة : (( الخَرْزَةُ التي تفصل بين الخرزتين )) . يقال : عقد مفصل ، أي : جعل بين كل لؤلؤتين خَرْزَةً . قال تعالى ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ (٢) ، أي : يوم يفصل بين ( المحسن ، و المسيء ) ، و يجازي كلاً بعمله . و اليوم الفصل : يوم القيامة قال تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ (٣) . و قول فصل ، أي : (( حق ليس بباطل )) . و ( فَصَلَ : بَيَّنَّ ) ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴾ (٤) . أي : بيّن ظاهر فاصل قاطع يفصل بين ( الحق ، و الباطل ) . و قوله تعالى : ﴿ وَفَصَّلُ الْخَطَابِ ﴾ (٥) قيل : يفصل بين الحق و الباطل ، و قوله تعالى : ﴿ ... وَ لَوْ لَأَمَّا كَلِمَةَ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ... ﴾ (٦) الفصل : لا رجعة فيه ، و لا مردّ له . و الأمر الفصل : كذلك و ( فَصَلَ ) خرج ، و نفذ ، يقال : فصل من الناحية ، أي : خرج منها . و فاصلت شريكي أي : خرجت من شركته ، قال تعالى : ﴿ وَ لَمَّا فَصَّلتُ الْعَيْرُ ... ﴾ (١) ، أي : خرجت . و فصل مني كتاب إذا نفذ . و ( فَصَلَ : بَيَّنَّ ) . فصل - يفصل - تفصيلاً أي : تبييناً (٢) . قال تعالى : ﴿ ... بَكْتَابٍ فُصِّلْنَا بِهِ ... ﴾ (٣) أي : بيناه ، و قيل : تفصيل آياته بالفواصل ومثله ، قوله تعالى : ﴿ ... آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ... ﴾ (٤) ،

(٥) الصافات / ٢١ .

(٦) هود / ١ .

(٧) الإسراء / ١٢ .

(١) الرازي ، محمد بن أبي بكر / مختار الصحاح / مادة : ( فصل ) .

(٢) الصافات / ٢١ .

(٣) المرسلات / ١٤ .

(٤) الطارق / ١٣ .

(٥) ص / ٢٠ .

(٦) الشورى / ٢١ .

(١) يوسف / ٩٤ .

(٢) ابن منظور / لسان العرب / مادة : ( فصل ) .

(٣) الأعراف / ٥٢ .

(٤) الأعراف / ١٣٣ .

أي : مبيّيات وقيل : بين كل آيتين فَصْلٍ . و سمي المَفْصَلُ مَفْصَلًا ؛ لِقِصَرِ أَعْدَادِ سُورِهِ مِنَ الْآيِ .  
و يقال : فَصَّلَ الْقِصَابُ الشَّاةَ ، أَي : عَضَّهَا . وَ تَفْصِيلُ الْجَزُورِ : تَعْضِيئُهُ . وَ فَصَّلَتِ الْوَشَاحُ :  
(( إِذَا كَانَ نَظْمُهُ مَفْصَلًا بَانَ يَجْعَلُ بَيْنَ كُلِّ لَوْلُوتَيْنِ مَرَجَانَةً أَوْ شَذْرَةً تَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ اثْنَتَيْنِ مِنْ  
لَوْنٍ وَاحِدٍ )) . وَ ( فَصَّلَ : فَطَمَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ ... وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا  
... ﴾ <sup>(٥)</sup> . وَ يُقَالُ : فَصَّلَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا أَي : فَطَمَتْهُ . وَ فَصَّلَ الْمَوْلُودَ عَنِ الرِّضَاعِ - يَفْصِلُهُ -  
فِصَالًا ، وَ فَصَالًا وَ افْتَصَّلَهُ : فَطَمَهُ . وَ فَصِيلَةُ الرَّجُلِ : عَشِيرَتُهُ وَ رَهْطَةُ الْأَدْنُونِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿  
وَفِصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وَ يُقَالُ : جَاءُوا بِفِصِيلَتِهِمْ ، أَي : بِأَجْمَعِهِمْ <sup>(٧)</sup> .

و يبدو مما تقدم : أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ ( ت / ٧١١ هـ ) قَدْ أَفَادَ مِنَ الَّذِينَ سَبَقُوهُ ، وَوَأَفْقَهُمْ فِيمَا  
كُتِبَ بِهِ ، وَ ذَكَرَ كُلَّ شَارِدَةٍ وَوَارِدَةٍ ، فَهُوَ لِسَانَ الْعَرَبِ بِحَقِّ - وَ مِنْ لَجَأِ إِلَيْهِ اسْتَعْنَى بِهِ عَنْ غَيْرِهِ  
- وَ تَابَعَ التَّنْظُورَ الدَّلَالِيَّ لِلْفِطَةِ ( الْفَصْلُ ) ابْتِدَاءً مِنْ ( الْخَلِيلِ ، ت / ١٧٥ هـ ) ، وَ انْتِهَاءً بَعْصَرِهِ  
ف ( الْفَصْلُ ) ، هُوَ : ( الْبَوْنُ ، وَ الْحَاجِزُ ، وَ الْقَطْعُ ، وَ التَّبْيِينُ ) .

### الفرع الثامن : عند الفيروز آبادي ( ت / ٨١٧ هـ )

( الْفَصْلُ ) - عند الفيروز آبادي - : (( الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ )) . وَ ( الْفَصْلُ ) :  
كُلُّ مَلْتَقَى عَظْمَيْنِ مِنَ الْجَسَدِ . وَ ( الْفَصْلُ ) مِنْ الْقَوْلِ : الْحَقُّ وَ ( الْفَصْلُ ) مِنَ الْجَسَدِ :  
مَوْضِعُ الْمَفْصِلِ .

وَ ( الْفَصْلُ ) : الْحِجْزُ ، وَ الْقَطْعُ يَفْصِلُ فِي ( الْكُلِّ ) . وَ ( الْفَاصِلَةُ ) : الْخَرَزَةُ تَفْصِلُ  
بَيْنَ الْخَرَزَتَيْنِ فِي النِّظَامِ . وَ قَدْ فَصَلَ النِّظْمُ . وَ أَوَّخِرَ آيَاتِ التَّنْزِيلِ : فَوَاصِلُ بَمَنْزِلَةِ قَوَافِي  
الشَّعْرِ ، وَ الْوَاحِدَةُ : فَاصِلَةٌ . وَ ( الْفَصْلُ ) : حَائِطٌ قَصِيرٌ دُونَ الْحِصْنِ ، أَوْ دُونَ سُورِ الْمَدِينَةِ .  
وَ وُلِدَ الْنَاقَةُ ، إِذَا فَصَلَ عَنْ أُمِّهِ سَمِيَ ( فَصِيلًا ) . وَ ( الْمَفْصَلُ ) مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ سُورَةِ  
الْحَجَرَاتِ إِلَى آخِرِهِ فِي الْأَصْح . وَ سَمِيَ الْقُرْآنُ مَفْصَلًا ؛ لِكثْرَةِ الْفُصُولِ بَيْنَ سُورَةٍ ، أَوْ قَلَّةِ  
الْمَنْسُوخِ فِيهِ وَ ( التَّفْصِيلُ ) : التَّبْيِينُ ، وَ فَاصِلٌ شَرِيكُهُ ، بِمَعْنَى : بَايِنُهُ <sup>(١)</sup> .  
وَ يَبْدُو مِمَّا تَقَدَّمَ : أَنَّ الْفَيْرُوزَ أَبَادِي ( ت / ٨١٧ هـ ) قَدْ وَافَقَ مِنْ سَبْقِهِ وَتَابَعَهُ فِيمَا  
ذَهَبَ إِلَيْهِ . ف ( الْفَصْلُ ) ، هُوَ : ( الْحِجْزُ ، وَ الْقَطْعُ ، وَ الْإِبَانَةُ وَ التَّبْيِينُ ) .

### خلاصة واستنتاج

استخلص مما تقدم : أَنَّ ( الْمَفْصَلَّ ) فِي اللُّغَةِ - بَعْدَ ضَمِّ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ بَعْضُهَا إِلَى  
بَعْضٍ - هُوَ : ( الْمُبَيِّنُ ) مَأْخُوذٌ مِنَ الْفِعْلِ ( فَصَّلَ - يَفْصِلُ ) فَهُوَ مُفْصَلٌ بِصِيغَةِ (  
اسْمُ الْمَفْعُولِ ) . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَا تَفْصِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أَي : بَيَّنَّاهُ ، وَ قَالَ تَعَالَى :  
﴿ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، أَي : بَيَّنَّاهُ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أَي : مُبَيَّنَّاتٍ . وَ قَالَ  
تَعَالَى : ﴿ الرِّيبَاتُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، أَي : بَيَّنَّتْ . وَ يَفْهَمُ مِنَ الْآيَةِ الْآخِرَةِ : أَنَّ

(٥) الأحقاف / ١٥ .

(٦) المعارج / ١٣ .

(٧) ابن منظور / لسان العرب / مادة : ( فَصَّلَ )

(١) الفيروز آبادي / القاموس المحيط / مادة : ( فَصَّلَ ) .

(٢) الإسراء / ١٢ .

(٣) الأعراف / ٥٢ .

(٤) الأعراف / ١٣٣ .

(٥) هود / ١ .

القرآن الكريم قد استعمل ( المَفْصَل ) في مقابل ( المَحْكَم ) . و قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴾ (٢) أي : بَيِّنٌ ، ظاهر ، فاصل ، قاطع يفصل بين ( الحق ، و الباطل ) .  
و يبدو أن ( المَفْصَل ) في اللغة بهذا المعنى ، أي : المَبَيِّن . أوسع من معناه الاصطلاحي – كما سيأتي – لانطباقه على صور التبيين جميعها . و هذا المعنى لا يعارض المعاني الأخرى التي ذكرها أصحاب المعاجم – بقدر ما هناك تطور دلالي للفظه – و التي تكاد تكون قد استقرت عند ابن منظور . فـ ( الفَصْل ) الذي هو : (( بَوْنُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ )) و حَجَزَ بينهما ، و إبانة أحد الشئيين من الآخر ، و هو في الوقت نفسه : قَطْعٌ ، و تبيين ، و تفريق ، يقال : فَصَلْتُ الشَّيْءَ أَي : قَطَعْتُهُ . و يقال : عَقَدَ ( مَفْصَلٌ ) ، أَي : جَعَلَ بَيْنَ كُلِّ لَوْلُوتَيْنِ خَرَزَةً . و تفصيل الجَزُورِ : تَعْضِيئُهُ . و فَصَلْتُ الوَشَاحَ : إِذَا كَانَ نَظْمُهُ مَفْصَلًا بِأَنْ يَجْعَلَ شَذْرَةَ تَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ اثْنَتَيْنِ مِنْ لَوْنٍ وَاحِدٍ . و ( المَفْصَل ) من القرآن : السُّعُ الأَخِيرُ مِنْهُ ، وَهُوَ مِنْ سُورَةِ الحَجَرَاتِ إِلَى آخِرِهِ فِي الأَصْحَاحِ ؛ وَ ذَلِكَ لِلْفَصْلِ بَيْنَ القِصَصِ بِالسُّورِ القِصَارِ ، وَقِيلَ سَمِيَ القرآنُ مَفْصَلًا ؛ لكَثْرَةِ الفُصُولِ بَيْنَ سُورِهِ أَوْ لِقَلَّةِ المَنْسُوخِ فِيهِ .  
و بهذا يكون قد أتضح : أن ( المَفْصَل ) في اللغة ، هو ( المَبَيِّن ) . و ( الفَصْل ) ، و التفصيل ) : تبيين ، و تفريق ، و قَطْعٌ ، و ذلك بإبانة أحد الشئيين من الآخر . و هو معنى جاءت به الآيات القرآنية الكريمة ، و مفردات لغة العرب . و ( الفَصْل ) و إن كان بمعنى القطع إلا أن هناك فرق لغوي بينهما . فـ ( الفصل ) قطع ظاهر ، و القطع يكون ( ظاهراً ، و خافياً ) .

## المطلب الثاني مفهوم المَفْصَل (اصطلاحاً)

للوقوف على المعنى الاصطلاحي لـ ( المَفْصَل ) اقتضى تصنيف العلماء الأفاضل إلى فئات ( لغويين ، و بلاغيين ... ) و الوقوف على اصطلاح كل فئة و قد بدأ بـ ( اللغويين ) .

### الفرع الأول: مفهوم ( المَفْصَل ) عند اللغويين

لم يذكر اللغويون له تعريفاً محدداً ، و إنما ذكروه إيماءً و لوحواله ، و الذي يفهم من كلامهم أنه : الكلام الذي يُوضَّح في نفس الخطاب لكنهم نصَّوا على أنه يقابل ( المُجْمَل ) ، و أن المُجْمَل يندرج عندهم - كما سبق - تحت الكلام غير الواضح ( المُشْكَل ) ، و المَفْصَل يندرج تحت ( الواضح ) و هو : (( الكلام الذي يفهمه كلُّ سامع عَرَفَ ظاهرَ كلام العرب ))<sup>(١)</sup> .

و استخلص أن المَفْصَل في اصطلاح اللغويين : هو الكلام الذي يُوضَّح في نفس الخطاب ، و الصلة بين المعنى (اللغوي) ، و (الاصطلاح) قائمة .

### الفرع الثاني : مفهوم ( المَفْصَل ) عند البلاغيين

التفصيل : (( هو صياغة الموضوع ، أو الفكرة بنحو يتبين من خلاله معالم الموضوع ، أو الفكرة بحيث تتضح أجزاؤه ، و مستوياته و حدوده بشكل مُفَصَّل ))<sup>(٢)</sup> . و يذكر البلاغيون أمثله متعددة للتفصيل أو المَفْصَل ، منها : قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup> .

فالآية الكريمة جاءت تفصيلاً لـ (إجمال) سبقها ، و هو قوله تعالى : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةً السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> . فـ ( شيء عظيم ) : مُجْمَل ، و حالة المرضعة التي يصفها القرآن بالذهول و وضع الحامل لطفلها ، و كذلك حالة الناس كأنهم سُكَارَى ، و ما هم بِسُكَارَى ، هو ( تفصيل ، و بيان ، و توضيح للذي جاء مُجْمَلًا ، فزال الإجمال بالتفصيل<sup>(٢)</sup> و يتضح مما تقدم أن المَفْصَل عند البلاغيين ، هو : ( البيان ) الذي يرد على ( معالم الموضوع ، أو فكرته ) المُجْمَلَة ، بحيث يوضح أجزائه و مستوياته و حدوده بشكل ( مُفَصَّل ) . و المَفْصَل - بهذا المفهوم - موافق لمفهومه عند اللغويين .

### الفرع الثالث : مفهوم ( المَفْصَل ) عند المتكلمين

عرفه الماوردي ( ت/ ٤٢٩ هـ ) ، فقال: المَبِين ، هو: (( البيان الموقوف على التوقيف ، و على الرسول ( صلى الله عليه و اله و سلم ) بتبليغه ، كما كان عليه تبليغ أصله ))<sup>(٣)</sup> وعرَّف العلامة الحلي ( ت/ ٧٢٦ هـ ) الحُكْم المَفْصَل ، بأنه: (( بمنزلة كبرى الدليل الدال على

(١) ابن فارس / الصحابي في فقه اللغة / ٧٤ - ٧٧ .

(٢) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي / ١٠٤ .

(٣) الحج/ ٢

(١) الحج/ ١ .

(٢) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي / ١٠٥ .

(٣) الماوردي / أعلام النبوة ، ٦٩/١ .

حُكْم كلي ، و أمور واقعة ، و الصغرى تشخصها ، فيكون كلياً و هذه جزئية ))<sup>(٤)</sup> . و عند ابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١ هـ) الخطاب المُفَصَّل ، هو: الخطاب الذي يُؤوَّل به - يُفَسَّر به - الخطاب المُجَمَّل<sup>(٥)</sup> . وقال الياضي (ت/ ٧٦٨ هـ) المُفَصَّل ، هو: (( القول الصريح الذي ليس للتأويل فيه مدخل ))<sup>(٦)</sup> . و عرفه العاملي ، هو البيان الذي يرد على المُجَمَّل<sup>(٧)</sup> .  
وقد ذكر المتكلمون عدة أمثلة للمُبَيَّن ( المُفَصَّل ) في كتبهم ، منها - على سبيل المثال لا الحصر - قوله تعالى : ﴿ ... حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ... ﴾<sup>(١)</sup> . فرُفِعَ توهم فهم الخيطين من الخيوط بقوله: ( من الفجر ) فزال اللبس و ارتفع الإجمال<sup>(٢)</sup> ، أي : إن قوله تعالى : ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ تفصيل و بيان لقوله تعالى : ﴿ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ﴾ ، و ﴿ الْخَيْطُ الْأَسْوَدُ ﴾ فيبين أن الخيط الأبيض ، هو: ( بياض الصبح ) ، و الخيط الأسود ، هو ( سواد الليل )<sup>(٣)</sup> .

من هذا بدا أن بعض المتكلمين - حين حاول أن يضع تعريفاً لـ ( المُفَصَّل ) - كان ناظراً إليه ، من جهة ( الحكم ) ، فهو ليس للتأويل فيه مدخل و بعضهم كان ناظراً إلى الجهة التي من حقها إصدار البيان ، فقرر : أن المُفَصَّل بيان توقيفي موقوف على ( الله ، و الرسول ) . و بعضهم كان ناظراً إليه بكونه بياناً تعلق بغيره فهو ( تأويل ، أي : تفسير ) . و يبدو أن المتكلمين و إن نظروا إلى المُفَصَّل من جوانب متعددة إلا أنهم متفقون على أنه ( البيان ) الذي يرد على ( المُجَمَّل ) . وهو - بهذا المعنى - موافق لمفهومه عند ( اللغويين و البلاغيين ) .

#### الفرع الرابع : مَفْهُوم ( المُفَصَّل ) عند الفقهاء

عرف الفقهاء المُفَصَّل ( المُبَيَّن ) عدة تعاريف ، منها: ما عرفه به الشافعي (ت/ ٢٠٤ هـ) ، فقال: (( المُفَسَّر يدل على معنى المُجَمَّل منه بالدلالة المفسرة المبينة ))<sup>(٤)</sup> ، و عرفه الشريف المرتضى (ت/ ٤٣٦ هـ) : (( الخطاب الدال على المراد بنفسه من غير بيان )) ، أو (( هو ما زال إجمالاً بورود بيانه ))<sup>(٥)</sup> . و سمى السيد المرتضى بيان المُجَمَّل بـ ( البيان الخاص )<sup>(١)</sup> قال الشهيد الأول (ت/ ٧٨٦ هـ) المُبَيَّن ( المُفَصَّل ) : (( هو المستغني عن البيان ))<sup>(٢)</sup> . و عرفه الشربيني الشافعي (ت/ ٩٧٧ هـ) ، بأنه: (( المتضح دلالاته ))<sup>(٣)</sup> و عرفه باحث معاصر: (( هو الكلام الذي يفهم منه مراد المتكلم عند الإطلاق ))<sup>(٤)</sup> و عرفه آخر : بالتعريف السابق نفسه ، و أضاف قائلاً: (( هو ما احتمل أمرين في أحدهما أظهر من الآخر ))<sup>(٥)</sup>

(٤) العلامة الحلي / الألفين / ٤١٤ .

(٥) ابن القيم الجوزية / الصواعق المرسله ، ١ / ٣٩٣ .

(٦) الياضي / مرهم العلل ، ١ / ١١٤ .

(٧) العاملي / الانتصار ، ٣ / ٩٣ .

(١) البقرة / ١٨٧ .

(٢) ابن القيم الجوزية / الصواعق لمرسله ، ١ / ٣٩٣ .

(٣) د. محمد حسين الدّهبي / التفسير و المفسرون ، ١ / ٥٦ .

(٤) الشافعي / الأم ، ٢ / ١٩٩ .

(٥) المرتضى / رسائل المرتضى ، ٢ / ٢٨٢ .

(١) المصدر نفسه ، ٢ / ٢٦٤ .

(٢) الشهيد الأول / الذكرى / ٣ .

(٣) الشربيني / مغني المحتاج ، ٤ / ٣٧٦ .

(٤) محمد القلعجي / معجم لغة الفقهاء / ٤٠١ .

(٥) د. سعدي أبو حبيب / قاموس الفقهي / ٤٧ .

وواضح أنّ الفقهاء في تعريفهم لـ ( الْمُفَصَّل ) كانوا ناظرين إليه من جهات متعددة - مرة - نظروا إليه من جهة البيان ، فهو مستعز عن البيان . - و مرة - نظروا إليه من جهة الدلالة ، فهو متضح الدلالة ، دالا على المراد بنفسه - و مرة - نظروا إليه من جهة فهم المراد منه ، فهو : ما يفهم المراد منه عند الإطلاق .

ويبدو أنها تعريفات متقاربة في المعنى ، فالمؤدى واحد ، و إن اختلفت صياغتها اللفظية ، فهي - تكاد - تتفق على أنّ الْمُفَصَّل ، هو : ( الخطاب الذي يفهم المراد منه عند الإطلاق ؛ لكونه متضح الدلالة ، فاستغنى بذلك عن البيان ) وفي الوقت الذي اتفقت فيه كلمتهم على أنّ الْمُفَصَّل ( مُفَسَّرٌ ) ، أو ( مُبَيَّنٌ ) أو ( بيانٌ ) . انفراد السيد المرتضى - حسب ما اطلعت عليه - بتحديد الْمُفَصَّل بـ ( البيان الخاص ) ؛ لكونه بياناً وارداً على مُجْمَل ( سبق ) فهو مُفَصَّل لـ ( مُجْمَل ) ، أو مُفَسَّر لـ ( مُفَسَّر ) ، أو مُبَيَّن لـ ( مُبَيَّن ) .

فالنتيجة: إنه ( بيان ) يرد على ( المُجْمَل ) ، فيزيل الإجمال عنه . و هو - بهذا المعنى - موافق لمفهومه عند ( البلاغيين ، و اللغويين ، و المتكلمين ) .

### الفرع الخامس : مفهوم ( الْمُفَصَّل ) عند الأصوليين

عرفه السيد المرتضى ( ت / ٤٣٦ هـ ) ، بأنه : (( ما استقل بنفسه ولا يحتاج إلى بيان )) (١) . وعرفه ابن حزم ( ت / ٤٥٦ هـ ) ، بأنه (( لفظ يفهم منه معنى المُجْمَل )) (٢) . وعرفه الغزالي ( ت / ٥٠٥ هـ ) : (( هو اللفظ الذي يتعين معناه بحيث لا يحتمل غيره ، فيسمى مُبَيَّنًا ، و نصاً )) (٣) . و قال عنه في موضع آخر: (( إن إخراج الشيء من الإشكال إلى حيز التجلي ، فذلك ضرب من البيان و هو بيان المُجْمَل )) (٤) . وعرفه الخُضري ( ت / ١٩٢٧ م ) هو : (( اللفظ الذي ظهرت دلالاته على معناه الوضعي )) (٥) . وعرفه السيد أبو القاسم الخوئي ( ت / ١٤١٣ هـ ) ، هو : (( اسم لما يكون معناه واضحا و غير مُشْتَبِه )) (٦) .

واستخلص مما تقدم : أنّ الأصوليين شأنهم شأن غيرهم من العلماء فقد نظروا إلى الْمُفَصَّل من جوانب متعددة ، وهم يحاولون أن يضعوا له تعريفا . فبعضهم نظر إليه من جهة ( البيان ) ، فهو لا يحتاج إلى بيان ، و ما استقل بنفسه ، و ما يكفي نفسه في إفادة معناه . و بعضهم نظر إليه من جهة ( الدلالة ) فهو ما ظهرت دلالاته على معناه ، أي : يتعين معناه ، بحيث لا يحتمل غيره . و بعضهم كان ناظراً إليه بأنه بيان تعلق بـ ( مُجْمَل ) فهو - أي : الْمُفَصَّل - من أضرب البيان ، و هذا البيان ( بيان المُجْمَل ) . فهم يتفقون من حيث المضمون مع من سبقهم من ( الفقهاء و المتكلمين ) على أنه بيان خاص و سموه ( بيان المُجْمَل ) . فهو: البيان الذي يرد على المُجْمَل ، أي : يفهم منه معنى المُجْمَل ، فهو معنى واضح ، و غير مشتبه يرد على معنى واضح و مشتبه . وهو - بهذا المعنى - موافق لمفهومه عند ( اللغويين ، و البلاغيين و المتكلمين ، و الفقهاء ) .

### الفرع السادس : مفهوم ( الْمُفَصَّل ) عند المفسرين

(١) المرتضى / الذريعة ، ١ / ٣٠٥ .

(٢) ابن حزم / الأحكام ، ١ / ٤٠ .

(٣) الغزالي / المستصفى / ١٨٧ .

(٤) المصدر نفسه / ١٨٧ .

(٥) محمد الخُضري بك / أصول الفقه / ١٢٩ .

(٦) أبو القاسم الخوئي / محاضرات في أصول الفقه ، ٥ / ٣٨٦ .

عرف المفسرون الْمُفَصَّلَ ( الْمُبَيَّن ) بتعاريف كثيرة ، منها: ما مر ذكره عند الشيخ الطوسي ( ت / ٤٦٠ هـ ) قائلاً : (( ما ينبئ ظاهره عن المراد به مُفَصَّلًا )) (١) فالمُفَصَّل نقيض المُجْمَل (٢) . وهو كذلك عند العلامة الطبرسي ( ت / ٥٤٨ هـ ) (٣) . وقد بين الشيخ الطوسي أنّ ( الْمُفَصَّل ) بيان لـ ( الْمُجْمَل ) ، و بيّن السُّبُل التي تُوصِل ، إلى البيان بقوله: (( إلا ببيان النبي (صلى الله عليه و اله و سلم) بوحى من جهة الله تعالى فتكأف القول في ذلك خطأ ممنوع )) (٤) . وعرفه الزركشي ( ت / ٧٩٤ هـ ) ، فقال: (( نوع يُظْهَر به المراد من اللفظ ، و يسمى بياناً )) (٥) . وعرفه المقداد السيوري ( ت / ٨٢٦ هـ ) ، بأنه: (( ورودُ لفظٍ ، أو فعل لأحد احتمالات ( الْمُجْمَل )) (٦) . وعرفه أحد الباحثين المعاصرين ، بأنه البيان الذي يرد على المجمل ؛ بقوله : إن المُجْمَل (( إذا ورد عليه بيان ، سُمِّي مُفَصَّلًا أو مُفَسَّرًا ، أو مُبَيَّنًا )) (٧) . قال آخر إنَّ الْمُفَصَّلَ ( الْمُبَيَّن ) ، هو : (( كل لفظ ، أو فعل له ظاهر يدل على مراد المتكلم ، أو قصد الفاعل )) (٨) .

وضح مما تقدم : أنّ المفسرين - تكاد- تتفق كلمتهم على أنه - أي: الْمُفَصَّل - بيان لـ ( الْمُجْمَل ) يُظْهَر المراد من اللفظ ، أو يبيّن أحد احتمالاته و يفهم منها إتفاقهم على أنّ الْمُفَصَّل ( بيان خاص ) ؛ لكونهم ناظرين إليه بكونه بياناً لمُجْمَل سبقه . و هنا تتفق كلمتهم مع كلمة الشريف المرتضى ( ت / ٤٣٦ هـ ) . و بهذا يكون الْمُفَصَّل - عندهم - البيان الذي يرد على المُجْمَل فهو ( مُفَصَّل أو مُفَسَّر ، أو مُبَيَّن ) . و هو - بهذا المعنى - موافق لمفهومه عند ( اللغويين ، والبلاغيين ، والمتكلمين ، والفهاء والأصوليين ) .

### خلاصة و استنتاج

بعد أن عرضتُ - ما أمكنني الوقوف عليه - من التعريفات الاصطلاحية لـ ( الْمُفَصَّل ) عند ( اللغويين ، و البلاغيين ، و المتكلمين ، و الفهاء والأصوليين ، و المفسرين ) و جدتها متقاربة تكاد تتفق على معنى واحد هو: البيان الذي يرد على المُجْمَل ، فيزيل الإجمال عنه . ويبدو: أن التعريف ( الاصطلاحى ) لـ ( الْمُفَصَّل ) عند العلماء بثنتى صنوفهم ممن وضعوا تعريفاً للمُفَصَّل - حسب ما اطلعت - موافقا لمفهوم ( الْمُفَصَّل ) في ( اللغة ) إلا أن مفهومه في الاصطلاح أضيق من مفهومه في اللغة . فهو في اللغة : بيان ( عام ) ينطبق على أنواع البيان كلها ، في حين هو في الاصطلاح : بيان ( خاص ) ؛ لكونه متعلقاً بـ ( الْمُجْمَل ) الذي يرد عليه فيزيل الإجمال عنه . و يسمى عند الجميع - في تعريفاتهم الاصطلاحية - بـ ( الْمُبَيَّن ) و ( الْمُفَسَّر ) . فالمُفَصَّل - عندهم - بيان يرد على المُجْمَل ، و مثله ( الْمُبَيَّن و الْمُفَسَّر ) فكلها بمعنى واحد .

(١) الشيخ الطوسي / التبيان ، ١ / ٥ .

(٢) ظ : المصدر نفسه ، ٥ / ١ .

(٣) الطبرسي / مجمع البيان ، ١ / ١٢ .

(٤) الشيخ الطوسي / التبيان ، ٥ / ١ .

(٥) الزركشي / البرهان ، ٢ / ٢١٥ .

(٦) السيوري / كنز العرفان ، ١ / ٤٨-٤٩ .

(٧) د. صبحي الصالح / مباحث في علوم الحديث / ٣٠٨ .

(٨) ثامر هاشم العميدي / دور الشيخ الطوسي في علوم الشريعة الإسلامية ، بحث منشور في مجلة

تراثنا ، مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) ، ٥٥ / ١٢٥ .

## ( نظرية التفصيل لمجملات النص القرآني )

### تمهيد

على ضوء استعراض ما تقدم من ( البيان ) ، ويراد به : ما يُفصّل المجمل ويوضح مبهمه (١) ، انتهى البحث إلى نظرية، يمكن أن يطلق عليها – إن جاز ذلك الإطلاق – (نظرية التفصيل لمجملات النص القرآني) .

ويمكن لهذه النظرية أن تغطي ( قضية الإجمال في النص القرآني ) – التي مرّ ذكرها – فهي ربما تسعف الدارس بتفصيل كلّ مجمل ورد في أي القرآن الكريم عدا – نزرأ منه يرجع في فهمه إلى اللغة :- بحيث لا يَبْقَى إجمال على إجماله – وحينئذ – لا داعي للتوقف ، طالما لا إجمال في النص ، لكون التفصيل لذلك الإجمال موجوداً ، أو يمكن العثور عليه ، ولو بعدَ جَهْدٍ وعناءٍ .

وقد قال البحث – هنا- ( لمجملات النص القرآني ) ، ولم يقل ( في النص القرآني ) ، كما في نظرية الإجمال ؛ لأنه وجدَ التفصيل ( تارةً ) – يكون بالصيغة اللفظية القرآنية ، أي : بتفصيل من داخل النص القرآني نفسه ، و ( تارةً ) يكون – أي : التفصيل – بصيغة لفظية ، أو فعل ، أو بالاثنتين معاً من خارج النص القرآني ، أي : بتفصيل أت من ( البيانات النبوية الشريفة ) (٢) . فهو تفصيل متوقف على النقل ، أي ( القرآن ، والسنة ) (٣) . وبهذا يكون قد اتضح أنّ ( نظرية التفصيل ) قد قامت على نوعين من التفصيل ، هما : ( التفصيل القرآني والتفصيل النبوي ) : ولا يفوت البحث هنا أن يسجل : بأن التفصيل الوارد عن أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) يدخل ضمناً في التفصيل النبوي باعتبار أن كلام أولهم ككلام آخرهم .

### المطلب الأول

#### التفصيل القرآني

وهو يتسق مع الآيات القرآنية الكريمة التي أكدت أنّ آيات القرآن الكريم (( مَفْصَّلَات )) ، و (( مَبِينَات )) ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ...** ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ **كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ (٢) . وهو صورة من صور ( تفسير القرآن بالقرآن ) الذي هو أرقى طرق التفسير فما أجمل في مكان ، قد فُصِّلَ في مكان آخر . فيحمل المجمل على المفصل لتفسيره أي : تجمع الآيات التي تكررت في حادثةٍ ، أو قضية معينة – من هذا الباب – ثمّ تقابل تلك الآيات ، فيستعين المفسر بالآية

(١) د. محمد حسين الصغير / أصول البيان العربي / ١٥ .

(٢) الزركشي / البرهان ، ١٧١ / ٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ١٨٤ / ٢ .

(٤) النور / ٣٤ .

(٥) فصلت / ٣ .

على فهم أختها<sup>(٣)</sup> . وتعد ( دلالة السياق ) من أعظم القرائن التي ترشد إلى تفصيل المجلد ، وتدل على المراد من كلام الله تعالى<sup>(٤)</sup> . ويتحقق هذا التفصيل بالجهد الذاتي للمفسر ؛ لأنه يقوم بتتبع نصوص القرآن الكريم ، والمقارنة فيما بينها . فإن تحقق فهو وسيلة لأبعاد ثمة أمور ، منها : أولاً : وجوه التأويل التي لا تتسم مع النصوص القرآنية . ثانياً التفسير بالرأي غير المستند على دليل . ثالثاً : منع الروايات ( الموضوعية والإسرائيلية ) من الدخول في التفسير ويمتاز التفصيل بحجيته المطلقة وأولويته وأهميته ، وتأتي أهميته من شواهد التفسيرية التي استعان بها المفسر على تفصيل

المجلد فهي من كلام الله تعالى<sup>(١)</sup> ، الذي ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ... ﴾<sup>(٢)</sup> . أي : استشهد بالقرآن على القرآن الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فجعل بعضه يشهد على بعض<sup>(٤)</sup> . فالجوء إلى بعض الآيات في تفصيل آيات أخرى ، هو منهج علمي سليم<sup>(٥)</sup> . فالقرآن الكريم الذي يكون بياناً وتفصيلاً لغيره ، كيف لا يكون بياناً وتفصيلاً لنفسه ولعل الأساس لنظرية التفصيل – أي : التفصيل القرآني – هو ما أشار إليه القرآن الكريم من أن آياته ( محكمات ، ومتشابهات ) وأن المحكم منها هن أم الكتاب ، والأصل الذي يرجع إليه<sup>(٦)</sup> . و ( التفصيل القرآني ) محكم فيرجع إليه ؛ لفهم ( المجلد القرآني ) وتفسيره وتفصيله . والآيات القرآنية الكريمة حين يفصل بعضها بعضاً ، تكون من قبيل ( القرائن اللفظية ) ، التي يستعان بها على ( فهم النص القرآني ) ، وإظهار المراد من لفظه<sup>(٧)</sup> ؛ ولكون تلك القرائن تكون ( متصلة ومنفصلة )<sup>(٨)</sup> . فقد تم تقسيم التفصيل القرآني على قسمين ، هما : ( التفصيل المتصل ، والتفصيل المنفصل ) .

### الفرع الأول : التفصيل المتصل [ تفصيل المجلد ببيان متصل ]

القرآن الكريم يجمل ، ثم يفصل ما أجمله بـ ( بيان متصل ) بعده مباشرة في الآية نفسها ، ومن نماذجه :

نموذج (١) قوله تعالى : ﴿ ...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ... ﴾<sup>(١)</sup> . قوله تعالى : ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ بيان متصل لقوله تعالى : ﴿ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ ، ففسر مجمله<sup>(٢)</sup> . إذ لولا قوله ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ ؛

(٣) ظ : د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨١ ، د. كاصد الزبيدي / تفسير

القرآن بالقرآن / ٢٨٨ ، هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٧٠ - ٧١ .

(٤) الزركشي / البرهان ، ١٩٩/١ .

(١) د. كاصد الزبيدي / تفسير القرآن بالقرآن / ٢٨٥ - ٢٨٧ .

(٢) فصلت / ٤٢ .

(٣) البقرة / ٢ .

(٤) هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٧٦ .

(٥) هاشم الموسوي / القرآن في مدرسة أهل البيت / ١٣٥ .

(٦) علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان / ١٢٧ .

(٧) الزركشي / البرهان ، ٢١٥/٢ ، علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه

تفسيره الميزان / ١٢٥ .

(٨) الزركشي / البرهان ، ٢١٥ / ٢ .

(١) البقرة / ١٨٧ .

(٢) الطوسي / التبيان ، ١٣٥ / ٣ .

لبقى الكلام الأول – أي : ﴿ **الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ** ﴾ - متردداً ومجماً<sup>(٣)</sup> . ف ( من ) : بيانية ، أي : بينت الخيط . ( الخيط الأبيض ) ، هو : ( الفجر الصادق )<sup>(٤)</sup> . وقد سمي بذلك ؛ لصدقه فيما يحكيه من قدوم النهار ، واتصاله بطلوع الشمس<sup>(٥)</sup> . وقد حددت الآية ابتداء الصوم فبيّنت أنّ الصوم ابتدأه في هذا الوقت ، أي : بظهور الفجر الصادق<sup>(٦)</sup> . وأنّ قوله تعالى ﴿ **حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ** ﴾<sup>(٧)</sup> ، هو (( من قبيل الاستعارة بتشبيه البياض المعترض على الأفق من الفجر ، المجاور لما يمتد معترضاً معه من سواد الليل بخيط أبيض يتبين من الخيط الأسود ))<sup>(٨)</sup> . وأستخلص مما تقدم : أنّ ( المجل ) ، قوله تعالى : ﴿ **حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ** ﴾<sup>(٩)</sup> . وقد جاء تفصيله في الآية معه ، وهو قوله تعالى : ﴿ **مِنَ الْفَجْرِ** ﴾<sup>(١٠)</sup> . فالأكل ، والشرب مباحان حتى يظهر ( الخيط الأبيض / الفجر الصادق ) : فمن هذا الوقت يكون ابتداء الصوم . فقد روي أنّ الصحابي الجليل عدي بن حاتم الطائي [ قال للنبي (صلى الله عليه واله وسلم ) : (( إني وضعت خيطين من شعر : أبيض ، وأسود أنظر فيهما ، فلا أتبين )) . فقال له الرسول (صلى الله عليه واله وسلم ) : (( يا ابن حاتم إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل ))<sup>(١)</sup> . ونسب إلى الصحابي الجليل سهل الساعدي ، أنّه روي : أنّ رجلاً كانوا إذا صاموا يشدون في أرجلهم خيوطاً فيأكلون ويشربون حتى يتبيننا لهم ، ثم نزل لهم ﴿ **مِنَ الْفَجْرِ** ﴾ ، لأن قوله تعالى ﴿ **حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ** ﴾ نزل ، ولم يكن معه ﴿ **مِنَ الْفَجْرِ** ﴾<sup>(٢)</sup> . وذهب السيوري ( ت / ٨٢٦ هـ ) في كنز العرفان بعد أن ذكر الرواية التي نسبت إلى سهل الساعدي إلى : أنّ هذه الرواية – إن صحّت – فهي دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب<sup>(٣)</sup> . فالمراد : حتى يتبين النهار من الليل ، وذلك لا يكون إلا بظهور الفجر الصادق<sup>(٤)</sup> .

**نموذج ( ٢ )** قال تعالى : ﴿ **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...** ﴾<sup>(٥)</sup> . الآيات البينات ، هي : مقام إبراهيم<sup>(٦)</sup> . وقد استشكل صاحب الكشاف ( الزمخشري ، ت / ٥٣٨ هـ ) على بيان ( الآيات ) بـ ( المقام ) ؛

(٣) ظ : الزمخشري / الكشاف ، ٢٣٢/١ ، القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ٢٣٠/٢ ، السيوري / كنز العرفان ١ / ٣٠٦ .

(٤) الطوسي / التبيان ٣ / ١٣٥ ، الطبرسي / مجمع البيان ، ٣٦٤/٢ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٤٩/٢ .

(٥) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٤٩/٢ .

(٦) الطبرسي / مجمع البيان ، ٣٦٤/٢ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٤٩/٢ .

(٧) البقرة / ١٧٨ .

(٨) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٤٩ / ٢ .

(٩) البقرة / ١٨٧ .

(١٠) البقرة / ١٨٧ .

(١) الترمذي / سنن الترمذي ، ٤ / ٢٧٩ ، وظ : الطبرسي / مجمع البيان ، ٣٦٤ / ٢ ، محمد علي السائيس / تفسير آيات الأحكام ، ٧٩/١ .

(٢) السيوري / كنز العرفان ، ٣٠٦/١ .

(٣) المصدر نفسه ، ٣٠٦/١ .

(٤) محمد علي السائيس / تفسير آيات الأحكام ، ٧٩/١ .

(٥) آل عمران / ٩٧ .

(٦) الطوسي / التبيان ، ٢ / ٥٣٧ ، الطبري / جامع البيان ، ٢ / ٦٠٣ ، الزمخشري / الكشاف ، ١ / ٣٨٧ ، البغوي / معالم التنزيل ، ١ / ٣٢٥ ، الطبري / مجمع البيان ، ٢ / ٦٠٧ ، القرطبي / الجامع

لأحكام القرآن ، ٤ / ١٣٩ ، السيوري / كنز العرفان ، ١ / ٣٨٤ . ، السيوطي / الدر المنثور ، ٢ / ٢٦٩ ، محمد علي السائيس / تفسير آيات الأحكام ، ١٠ / ٢ .

وذلك لأن الآيات ( جمع ) ، والمقام ( مفرد )<sup>(١)</sup>. ثم دفع الإشكال بقوله : (( إنَّ المقام جُعِلَ وحده بمنزلة آيات ؛ لقوة شأنه أو بأنه مشتمل على آيات ))<sup>(٢)</sup>. وذكر صاحب الميزان ( الطباطبائي ، ت / ٤٠٢ هـ ) : أنَّ ( الآيات ) ( مجمَّلة ) ، وإنَّ وصفتُ بـ ( البيئات ) ، وأفادَ ذلك الوصف ( تخصصاً ) ما في الموصوف ( آيات ) إلا أنها - أي : الآيات - مع ذلك لا تخرج عن ( الإبهام ، والإجمال )<sup>(٣)</sup>. وقد فصلهُ القرآن ببيان واضح معه في الآية نفسها<sup>(٤)</sup>. في جمل ثلاثٍ ، هي : الأولى : قوله تعالى ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾<sup>(٥)</sup>. وتقديرُهُ : ( فيه مقام إبراهيم ) ، أو ( هي مقام إبراهيم ) ، وهو (( الحجر الذي عليه أثر قدمي إبراهيم الخليل عليه السلام ))<sup>(٦)</sup>. والثانية : قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾<sup>(٧)</sup>. سواء كانت جملة ( خبرية ، أو إنشائية ) . والثالثة : قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾<sup>(٨)</sup>. فهذه الجمل ( الثلاث ) بُيِّنَت الآيات ، وأعطت ( فائدة البيان ) ، وإن سيقَّت لغرض خاص بها من ( إخبار ) ، أو ( إنشاء حكم )<sup>(٩)</sup>. فلا ريب في كون كل جملة آية بيِّنة دالة بوقوعها على الله سبحانه وتعالى مذكورة لمقاصده<sup>(١٠)</sup>. فالآية ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾<sup>(١١)</sup> فسرت بالآية نفسها<sup>(١)</sup>. أي بقوله تعالى : ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾<sup>(٢)</sup> وضح مما تقدم: أنَّ ( المجل ) هو قوله تعالى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾<sup>(٣)</sup>، فجاء تفصيلُهُ في الآية معه ، وهو قوله تعالى : ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾<sup>(٥)</sup>. ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾<sup>(٦)</sup> نموذج ( ٣ ) قال تعالى : ﴿ فَاتَّكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾<sup>(٧)</sup> بقوله تعالى : ﴿ فَاتَّكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ مجمل ومبهم وقد ورد تفصيله في الآية معه بـ ( العدد ) ، وهو قوله تعالى : ﴿ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾<sup>(٨)</sup> فالعدد قد فصل (( ما طاب لكم )) ، ولهذا قيل : (( ما طاب لكم ولم يقل من طاب لكم ))<sup>(٩)</sup> . فبيِّن أنَّ كل مؤمن يجوز أن يتخذ لنفسه زوجتين أو ثلاثة زوجات ، أو أربعة زوجات ،

(١) الزمخشري / الكشاف ، ١ / ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ١ / ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٣) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٣ / ٤٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣ / ٤٠٣ .

(٥) آل عمران / ٩٧ .

(٦) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٣ / ٤٠٤ .

(٧) آل عمران / ٩٧ .

(٨) آل عمران / ٩٧ .

(٩) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٣ / ٤٠٤ .

(١٠) المصدر نفسه ٣ / ٤٠٥ .

(١١) آل عمران / ٩٧ .

(١) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨١ .

(٢) آل عمران / ٩٧ .

(٣) آل عمران / ٩٧ .

(٤) آل عمران / ٩٧ .

(٥) آل عمران / ٩٧ .

(٦) آل عمران / ٩٧ .

(٧) النساء / ٣ .

(٨) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٤ / ١٧٢ .

(٩) المصدر نفسه ، ٤ / ١٧٢ .

فيصرن بالإضافة إلى الجميع ( مثنى وثلاث ورباع ) ، لأنَّ الخطابَ موجه إلى أفراد الناس ، و ( الواو ) – واو التفصيل – تفيد التخيير لا الجمع <sup>(١٠)</sup> .  
**نموذج ( ٤ )** قال تعالى : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ** ﴾ <sup>(١١)</sup> قوله تعالى : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ** ﴾ قول مجمل ، ومبهم لأنَّ المعنى يأمركم ويفرض عليكم لأنَّ الوصية من الله سبحانه وتعالى أمر وفرض – في ميراث أولادكم إذا متم – إلاَّ أنَّه لم يبين ما أوصى به <sup>(١)</sup> . ثم فصلَّ ما أوصى به ببيان متصل في الآية معه ، وهو قوله تعالى : ﴿ **لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ** ﴾ <sup>(٢)</sup> ، <sup>(٣)</sup> . وتفسير المجمل بعد إجماله (( أوقع في النفس وأحوط لجواز فوات المقصود )) <sup>(٤)</sup> وفي (التفصيل) – المذكور أعلاه – إشعار بإبطال ما كانت عليه الجاهلية من منع توريث النساء <sup>(٥)</sup> . ف ( اللام ) في ( الذكر ، والأنثيين ) لتعريف الجنس أي : بينت إذا كان هناك في الوراثة ( ذكوراً ، وإناثاً ) فجنس الذكر يعادل في السهم اثنتين وبمعنى آخر : إذا كانت الورثة تتكون من ( الذكور ، والإناث ) فلكل ذكر سهمان ، ولكل أنثى سهم مهما بلغ عددهم <sup>(٦)</sup> . ويتضح مما تقدم أن (المجمل) هو قوله تعالى : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ** ﴾ <sup>(٧)</sup> . وقد جاء تفصيله في الآية معه وهو قوله تعالى : ﴿ **لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ** ﴾ <sup>(٨)</sup> ، أي : للابن من الميراث مثل نصيب البنيتين .

**نموذج ( ٥ )** قال تعالى : ﴿ **لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعْواً وَلَا تَأْتِيماً** ﴾ <sup>(٩)</sup> **إِلَّا قِيلاً** <sup>(١٠)</sup> . قوله تعالى : ﴿ **سَلَاماً سَلَاماً** ﴾ بيان متصل لـ (( قِيلاً )) <sup>(١١)</sup> . أي : قولاً <sup>(١٢)</sup> . ففسر إجمالها ، وزال إبهامها ، فالقرآن نصَّ على أنَّ السابقين المنعمين في الجنة ، لا يسمعون ( اللغو ) ، وهو : القول الذي لا فائدة فيه ، ولا أثر يترتب عليه <sup>(١٣)</sup> . ولا يسمعون ( التأثيم ) ، وهو : لا يخاطب أحدهم صاحبه بخطاب ، لا فائدة فيه ، ولا ينسبه إلى ( التأثيم ) ، وقيل : هو الكذب <sup>(١٤)</sup> . إلاَّ أنهم يسمعون ( قولاً ) ، وهو مجملٌ ؛ لأنه لم يبين ما هو هذا القول الذي يسمع يوم القيامة ، والذي استثناه من الذي لا يسمع ( اللغو ، والتأثيم ) <sup>(١٥)</sup> . ثم بيَّنه، قوله : ﴿ **سَلَاماً سَلَاماً** ﴾ <sup>(١٦)</sup> . أي : لا يسمعون إلاَّ ( قولاً ) متمثلاً بسلام أحدهم على الآخر فيرد الآخر عليه بسلام مثله . وبهذا يكون القول المسموع ليس من جنس ( اللغو والتأثيم ) ، فالاستثناء –

<sup>(١٠)</sup> المصدر نفسه ، ١٧٣ / ٤ .

<sup>(١١)</sup> النساء / ١١ .

<sup>(١٢)</sup> الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٢ / ٣ ، وظ : الطوسي / التبيان ، ١٢٩ / ٣ .

<sup>(١٣)</sup> النساء / ١١ .

<sup>(١٤)</sup> السيوري / كنز العرفان في فقه القرآن ، ٤٣٧ / ٢ ، وظ : الطبرسي / مجمع البيان ، ٢١ / ٣ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢١٥ / ٣ .

<sup>(١٥)</sup> السيوري / كنز العرفان في فقه القرآن ، ٤٣٧ / ٢ .

<sup>(١٦)</sup> محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢١٣ / ٤ .

<sup>(١٧)</sup> المصدر نفسه ، ٢١٤ / ٤ .

<sup>(١٨)</sup> النساء / ١١ .

<sup>(١٩)</sup> النساء / ١١ .

<sup>(٢٠)</sup> الواقعة / ٢٥ ، ٢٦ .

<sup>(٢١)</sup> محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢٨ / ١٩ .

<sup>(٢٢)</sup> الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٧٦ / ٩ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢٨ / ١٩ .

<sup>(٢٣)</sup> محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢٧ / ١٩ .

<sup>(٢٤)</sup> المصدر نفسه ، ١٢٧ / ١٩ .

<sup>(٢٥)</sup> المصدر نفسه ، ١٢٧ / ١٩ .

<sup>(٢٦)</sup> الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٧٦ / ٩ .

هنا- منقطع<sup>(٥)</sup> . إذن : المجرى ( قِيلاً ) ، وتفصيله ( سلاماً سلاماً ) ، وهو بيان متصل بالمجرى ، بعده مباشرة في الآية نفسها .

### الفرع الثاني : التفصيل المنفصل [ تفصيل المجرى ببيان منفصل ]

ولكون البيان المنفصل قد يكون منفصلاً عن المجرى في السورة معه ، وقد يكون منفصلاً عنه في سورة أخرى<sup>(٦)</sup> . فقد تم تقسيمه على قسمين ، هما :

( المنفصل : في السورة معه ، والمنفصل : في سورة أخرى ) .

#### أولاً : البيان المنفصل عن المجرى ( في السورة نفسها )

ولكون هذا البيان تارة يكون بعده مباشرة<sup>(٧)</sup> وتارة يكون بعد فاصل<sup>(٨)</sup> . فقد تم تقسيمه على قسمين ، هما : ( المنفصل : في آية أخرى بعده مباشرة ، والمنفصل : في آية أخرى بعد فاصل ) .

#### أ- البيان المنفصل عن المجرى [ في آية أخرى بعده مباشرة ]

نموذج (١) قال تعالى : ﴿ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾<sup>(١)</sup> . الحكم : مجمل ، وقد

فصله ما بعده - مباشرة<sup>(٢)</sup> . وهو قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> . فالآية الأولى أجملت

( الحكم الإلهي ) ، وقد ورد بيانه مفصلاً في الآيتين بعدها - مباشرة - فأما الذين كفروا- من

اليهود- فهو شديد العذاب عليهم بيد الذين فَوْقَهُمُ اللهُ عليهم في الدنيا ويعذبهم في يوم القيامة

وأما للمؤمنين فهو يوفِّيهم أُجُورَهُمْ في يوم القيامة<sup>(٥)</sup> . واخلص مما تقدم : أن القرآن الكريم

أجمل ( الحكم ) ، ثم فصله في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ

أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ ، وهو بيان منفصل عنه في آية أخرى في السورة معه

( بعده مباشرة ) .

نموذج (٢) قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ

أَلِيمٍ ﴿ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ يَعْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(٦)</sup> . إن ( التجارة ) في قوله تعالى : ﴿

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾<sup>(٧)</sup> . لفظ ( مجمل ) ، وقد فصله ما بعده

(٥) الطباطبائي / الميزان ، ١٩ / ١٢٧ .

(٦) الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٨٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ٢ / ١٩٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ٢ / ١٩٢ .

(١) آل عمران / ٥٥ .

(٢) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٣ / ٢١٧ ، الطوسي / التبيان ، ٢ / ٤٧٩ ، شبر ، عبد الله / تفسير

القرآن الكريم / ٥٧ .

(٣) آل عمران / ٥٦ .

(٤) آل عمران / ٥٧ .

(٥) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٣ / ٢٤٣ ، شبر ، عبد الله / تفسير القرآن الكريم / ٥٧ .

(٦) الصف / ١٠-١٢ .

(٧) الصف / ١٠ .

(١) وهو قوله تعالى: ﴿ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) . وقوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴾ (٣) . ففي الآيتين الأخيرتين تفصيل لما أجمل في الآية الأولى (٤) . أي : تفصيل للفظه ( تجارة ) ، فالآيتان بينتا أن التجارة المنجية من العذاب الأليم ، هي : الإيمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس (٥) . وأن التجارة المنجية ، هي تجارة رأس مالها ( النفس ) ، وربحها ( النجاة ) من عذاب أليم (٦) . لذا فخم الله أمرها وعظم شأنها وبين أنها جليلة القدر ، عظيمة الشأن ، بقوله : ﴿ عَلَى تِجَارَةٍ ﴾ (٧) . وجعل المغفرة والجنة مصداقاً للنجاة الموعودة (٨) . ظهر مما تقدم : أن ( المجمع ) ، هو ( تجارة ) ، وقد فصله ، قوله تعالى ﴿ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ... ذٰلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴾ (٩) . وهو بيان منفصل عنه ، لكنه بعده مباشرة ( في السورة معه ) .

نموذج (٣) قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ حَتّٰى تَاتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ (١٠) . إن ( البينة ) في الآية الكريمة : لفظ ( مجمل ) وقد بينه ما بعده (١) . وهو قوله تعالى ﴿ رَسُوْلٌ مِّنَ اللّٰهِ يَتْلُوْا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ (٢) . وقوله تعالى : ﴿ فِيْهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ (٣) . ففي الآيتين الأخيرتين تفصيل لما أجمل في الآية الأولى . فالبينة – قطعاً – هي رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) (٤) . على ما يبينه السياق (٥) . فمعنى الآيتين : إن البينة ( الحجة ) ، هي رسول من الله يقرأ صحائف سماوية مطهرة ، فيها – أي الصحائف – أحكام وقضايا تهتم ببناء المجتمع الإنساني ، وتحفظ مصالحه (٦) . وضح : أن ( المجمع ) ، هو ( البينة ) وقد فصله قوله تعالى : ﴿ رَسُوْلٌ مِّنَ اللّٰهِ يَتْلُوْا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ ، و ﴿ فِيْهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ وهو بيان منفصل عنه ، ولكنه بعده مباشرة ( في السورة معه ) . نموذج (٤)

(١) الطبرسي / مجمع البيان ، ٣٥٦ / ٩ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٣٠ / ٣ ، ٢٠ / ٣٦٩ .

(٢) الصف / ١١ .

(٣) الصف / ١٢ .

(٤) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٣٠ / ٣ .

(٥) الطبرسي / مجمع البيان ، ٣٥٦ / ٩ .

(٦) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٢٦٨ .

(٧) الصف / ١٠ .

(٨) المصدر السابق ، ٢٠ / ٢٦٩ .

(٩) الصف / ١١ - ١٢ .

(١٠) البينة / ١ .

(١) الطبرسي / جامع البيان ١٣ / ٣٣٣ ، الطوسي / التبيان ١ / ٣٨٩ ، الطبرسي / مجمع البيان ١٠ / ٦٦٨ ، القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٤٠ ، الثعالبي / تفسير الثعالبي ٨ / ٢٨٩ ، الشوكاني / فتح القدير ٥ / ٤٧٥ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ٢٠ / ٣٧٨ .

(٢) البينة / ٢ .

(٣) البينة / ٣ .

(٤) الطوسي / التبيان ، ١٠ / ٣٨٩ ، القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ٢٠ / ١٤٠ ، ابن الجوزي / زاد المسير ، ٨ / ٢٨٩ ، الثعالبي / تفسير الثعالبي ، ٥ / ٦١٣ ، الشوكاني / فتح القدير ، ٥ / ٤٧٥ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٣٨٧ .

(٥) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٣٨٧ .

(٦) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٣٨٧ .

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿<sup>(٧)</sup> . قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴾<sup>(٨)</sup> . الاستفهام – هنا- للتفخيم ، والتهويل والتعظيم<sup>(٩)</sup> ، أي: (( وأي شيء أشعرك -يا محمد- ما الحطمة ))<sup>(١٠)</sup> . وعظم شأنها ، وفخم أمرها<sup>(١)</sup> . (حتى كأنها ليست مما تدركه العقول وتبلغه الإفهام<sup>(٢)</sup> . ثم بين إجمالها – أي: الحطمة – ببيان منفصل عنه – في السورة معه – في آية أخرى<sup>(٣)</sup> . وهو قوله تعالى: ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، أي: الموجبة وقد أضاف الله عز وجل ( النار) إلى نفسه ؛ ليعلم أنها ليست كسائر النيران<sup>(٥)</sup> . فالقرآن بين أن ( الحطمة) ، هي اسم من أسماء ( جهنم )<sup>(٦)</sup> .

ويتضح مما تقدم : أن ( المجل) ، هو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴾<sup>(٧)</sup> . - الحطمة : لفظ مجمل – وقد فصل ببيان منفصل عنه – في السورة معه – وهو قوله تعالى ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾<sup>(٨)</sup> . أي نار الله الموجبة في مكان ما كأنها في موقد تحرق الأفتدة من رؤيتها خوفاً واضطراباً ورجباً ، كما أنها مغلقة على الكافرين لا يطلع عليهم أحد فيها ولا يسمع صراخهم وألمهم لأنها في عمدٍ ممددة .

نموذج (٥) قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴾<sup>(٩)</sup> . إنَّ اللفظ ( هلوياً ) مجمل

وقد فسرتة الآيتان بعده<sup>(١)</sup> والآيتان، هما: قوله تعالى: ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ﴾<sup>(٢)</sup> . وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴾<sup>(٣)</sup> . فالقرآن بين أن ( الهلوع) ، هو: ( الجزوع) عند الشر ، و ( المنوع) ، عند الخير<sup>(٤)</sup> . وقال صاحب الميزان ( الطباطبائي ت / ١٤٠٢ هـ) : (( وهو تفسير سديد والسياق يناسبه ))<sup>(٥)</sup> . وضح مما تقدم : أن اللفظ ( هلوياً )

<sup>(٧)</sup> الهمزة / ٥ - ٦ .

<sup>(٨)</sup> الهمزة / ٥ .

<sup>(٩)</sup> الطبري / جامع البيان ، ٣ / ٣٧٨ ، الطوسي / التبيان ، ١٠ / ٤٠٨ ، الطبرسي / مجمع البيان / ١٠ / ٦٨٨ .

<sup>(١٠)</sup> الطبري / جامع البيان ، ٣ / ٣٧٨ .

<sup>(١)</sup> الطوسي / التبيان ، ١٠ / ٤٠٨ ، الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٦٨٨ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٤١٥ .

<sup>(٢)</sup> الشوكاني / فتح القدير ، ٥ / ٤٩٤ .

<sup>(٣)</sup> الطبري / جامع البيان ، ٣ / ٣٧٨ ، الطوسي / التبيان ، ١٠ / ٤٠٨ ، الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٦٨٨ ، القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ٢٠ / ١٨٥ ، الشوكاني / فتح القدير ، ٥ / ٤٩٤ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٤١٤ .

<sup>(٤)</sup> الهمزة / ٦ .

<sup>(٥)</sup> الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٦٨٨ .

<sup>(٦)</sup> محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٤١٤ .

<sup>(٧)</sup> الهمزة / ٥ .

<sup>(٨)</sup> الهمزة / ٦ .

<sup>(٩)</sup> المعارج / ١٩ - ٢١ .

<sup>(١٠)</sup> السرخسي / أصول الفقه ، ١ / ١٦٨ ، الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٤٥٠ ، الثعالبي / تفسير الثعالبي ، ٥ / ٤٨٥ ، القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ١٨ / ٢٩٠ ، القزويني / الإيضاح / ٣٠ ، الزركشي / البرهان ٢ / ١٨٦ ، عبد الوهاب خلاف / أصول الفقه / ٣٠٤ ، محمد حسين الطباطبائي /

الميزان ، ٢٠ / ١٤ ، د. مصطفى الزلمي / أصول الفقه في نسجه الجديد ، ٢ / ٢٦١ .

<sup>(١١)</sup> المعارج / ٢٠ .

<sup>(١٢)</sup> المعارج / ٢١ .

<sup>(١٣)</sup> محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ١٤ .

<sup>(١٤)</sup> المصدر نفسه ، ٢٠ / ١٤ .

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴾ <sup>(٦)</sup> . لفظ مجمل وقد فصله قوله تعالى ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ﴾ <sup>(٧)</sup> . ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴾ <sup>(٨)</sup> . فالهلع سجية بشرية درج عليها الإنسان فجزعه عند وقوع الشر عليه يفقده صوابه وتوازنه فلا يتعامل مع الأشياء بعقلانية وتروي وكذلك إذا أصاب خيراً من مال أو بنين أو جاه وسلطان فلا يتوانى عن المنع والتجبر والقهر ، وهو قاعدة مطردة في النفس البشرية ، واستثنى ( جل جلاله ) من تلك القاعدة ( المصلين ) الذين يتصفون بصفات حددتها السورة أعلاه .

يتضح مما تقدم أن : البيان المتصل الدعامة الأساسية لنظرية التفصيل المتقدمة ، إذا ما علمنا أن ذلك البيان يكون في الآية نفسها تارة وفي الآية التي تليها مباشرة تارة أخرى ، أي : إن المجمل يكون في الآية السابقة والتفصيل يكون في لاحقتها .

### ب- البيان المنفصل عن المجمل [ في آية أخرى بعد فاصل ]

نموذج (١) قال تعالى : ﴿ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> . إحلال أكل لحوم الأنعام ( الأزواج الثمانية : الإبل ، البقر ، الضأن – ذوات الصوف من الإبل – والمعز ذكوراً وإناثاً ) <sup>(٢)</sup> . هنا- في الآية الكريمة ( مجمل ) ؛ لأنه استثنى منه مجمل مجهول <sup>(٣)</sup> . وهو قوله تعالى : ﴿ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ - قبل التلاوة - أي : ما يتلى عليكم تحريمه <sup>(٤)</sup> . فإنه ليس بحلال . فسرى الإجمال إلى الإحلال ( الإباحة ) في صدر الآية ؛ لأنَّ ( ( الاستثناء المجهول من المعلوم يعود بالإجمال على أصل الكلام ) ) <sup>(٥)</sup> . ثم فصلَّ ببيان واضح في آية أخرى في السورة نفسها <sup>(٦)</sup> .

وهو قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، <sup>(٨)</sup> . فالآية استثنت من المحلات ( عشرة ) من المحرمات <sup>(٩)</sup> . وبها زال الإجمال الذي سرى إلى ( الإحلال ) ، قبل تلاوة المحرمات العشرة . اتضح - إذن - أن الآية الأولى من سورة المائدة ( مجملة ) وقد فصلتها - ببيان منفصل عن المجمل بآية واحدة - الآية الثالثة من السورة نفسها .

(٦) المعارج / ١٩ .

(٧) المعارج / ٢٠ .

(٨) المعارج / ٢١ .

(٩) المائدة / ١ .

(١) ظ : الطبرسي / مجمع البيان ، ٣ / ١٩٠ ، ابن الحسين ، محمد / منتهى المرام في شرح آيات الأحكام / ٢١٤ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٦ / ١٦٤ ، محمد علي السائيس / تفسير آيات الأحكام ، ٢ / ١٤٥ ، ١٤٦ ، محمد جواد المحنصر السعدي / دراسات عن سور القرآن / ١٤٢ - ١٤٣ ، حسنين محمد مخلوف / صفة البيان / ٤٢٨ .

(٢) د . محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨٢ .

(٣) الطبرسي / مجمع البيان ، ٣ / ١٩٠ .

(٤) الزركشي / البرهان ، ٢ / ٢١٥ .

(٥) د . محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ١ / ٣٨ ، د . محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨٢ .

(٦) المائدة / ٣ .

(٧) الطبرسي / مجمع البيان ، ٣ / ١٩٠ ، ابن الحسين ، محمد / منتهى المرام في شرح آيات الأحكام / ٢١٤ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٥ / ١٦٦ ، محمد علي السائيس / تفسير آيات الأحكام ، ٢ / ١٤٥ - ١٤٦ ، د . محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ١ / ٣٨ ، د . محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨٢ .

(٨) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٥ / ١٦٦ - ١٦٧ .

نموذج (٢) قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾ (٢) الآية الكريمة (مجملة) فصلت في آية أخرى، من السورة نفسها، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثُرَيَّاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَاَلَيْسَ يَرْجِعُونَ﴾ (٣). ففسرت بعض ما يعدهم بـ (العذاب الأدنى) المعجل في الدنيا (٤).

إذن القرآن الكريم أجمل (بعض الذي يعدكم) في الآية الأولى ثم فصله ببيان منفصل عنه - بعدد من الآيات - في آية أخرى في السورة نفسها.

نموذج (٣) قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ (٥). النصيب المفروض [نصيب الرجال، ونصيب النساء] - هنا - مجمل؛ لأنه لم يبين مقداره - المقدار غير معلوم - ثم فصل في آيتي (المواريث) (٦).

قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كِلَاةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (٢).

تبين مما تقدم: أنّ القرآن الكريم (أجمل) النصيب المفروض - النصيب: الحظ من الشيء (٣) - ثم (فصله) ببيان منفصل عنه - بعدد من الآيات - في السورة معه فكان الاجمال توطئة للحكم الذي تمّ تفصيله في (آيتي المواريث) (٤).

ثانياً: البيان المنفصل عن المجمل [في سورة أخرى]

نموذج (١) قال تعالى: ﴿فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٥). الكلمات: مجملة، ومبهمه، فالله عز وجل أمرهم هذه الكلمات حين نكرها (٦). وفي تفصيلها، قيل: إنها فصلت بـ (بيان قرآني)

(٢) غافر / ٢٨ .

(٣) غافر / ٧٧ .

(٤) د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ١ / ٣٨ ، هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٧٢ - ٧٣ ، وظ : شبر، عبد الله / تفسير القرآن العظيم / ٤٧٠ .

(٥) النساء / ٧ .

(٦) الجصاص / أحكام القرآن ، ٢ / ١٠٠ ، الطبرسي / مجمع البيان ، ٣ / ٢٢ ، ابن الجوزي / زاد المسير ، ٢ / ٨٧ ، القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ٥ / ٤٦ ، وظ : السيوري / كنز العرفان في فقه القرآن ، ٢ / ٤٣٥ ، الشوكاني / فتح القدير ، ١ / ٤٣١ ، حسنين محمد مخلوف / صفوة البيان / ١٠٨ .

(١) النساء / ١١ .

(٢) النساء / ١٢ .

(٣) ابن الجوزي / زاد المسير ، ٢ / ٨٧ .

(٤) القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ٥ / ٤٦ .

وهو قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١)، (٢). وصاحب الميزان ( ت / ١٤٠٢ هـ ) في الوقت الذي قبل فيه احتمال أن تكون ( الكلمات ) مفسرة ، بقوله تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا ﴾ (٣) . إنه قال : (( إلا أن وقوع هذه الكلمات ، أعني قوله : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا ﴾ . قبل قوله : ﴿ قَالَ اهْبُطُوا ﴾ (٤) . في سورة الأعراف ، ووقوع قوله : ﴿ فَتَلَقَى آدَمُ ﴾ بعد قوله : ﴿ وَقُلْنَا اهْبُطُوا ﴾ (٥) . في هذه السورة – يريد : البقرة – لا يساعد عليه )) (٦) . وتوضيح ذلك : إن وقوع قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَى آدَمُ ﴾ بعد قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا اهْبُطُوا ﴾ (٧) . في سورة البقرة : يدل على أن الكلمات التي تكلم بها ( آدم ، وزوجته ) – بعد الهبوط – وهما في الأرض في حين أن وقوع قوله تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا ﴾ . قبل قوله تعالى : ﴿ قَالَ اهْبُطُوا ﴾ في سورة الأعراف : يدل على أن الكلمات التي تكلم بها ( آدم ، وزوجته ) – قبل الهبوط وهما في الجنة (٨) . وهو استدلال جيد يدل على عبقرية صاحبه . ومما يؤيد ذلك أن الكلمات في رواية تختص بأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين - هي : ( محمد ، علي ، فاطمة ، الحسن ، والحسين ) (٩) صلوات الله عليهم أجمعين . واستخلص مما تقدم : أن لفظة (( كلمات )) الواردة في الآية (٣٧) من سورة البقرة جملة مبهمه فصلتها الآية (٢٣) من سورة الأعراف على رأي من يرى أنها : جملة فصلت بـ ( بيان قراني ) .

نموذج (٢) قال تعالى : ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ (١) . الآية القرآنية الكريمة ( جملة ) ، وقد فسرت في آية أخرى – في سورة أخرى – هي قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالنَّائِثُ بِالنَّائِثِ ﴾ (٢) ، (٣) وضح مما تقدم : أن القرآن الكريم أوجب قتل القاتل مجملًا في سورة المائدة ، ثم فصله في سورة البقرة .

نموذج (٣) قال تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ ﴾ (٤) . ( العجل ) المعبود من دون الله عز وجل – هنا – مجمل ؛ لأنه لم يفصل من أي شيء هو ؟ ولكنه فصل في مواضع

(٥) البقرة / ٣٧ .

(٦) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١ / ١٤٨ .

(٧) الأعراف / ٢٣ .

(٨) الطبرسي / مجمع البيان ، ١ / ١١٢ ، شبر ، عبد الله / تفسير القرآن الكريم ، الملاحق / ٦٠٦ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١ / ١٣٤ ، حسنين محمد مخلوف / صفوة البيان / ١٣ - ١٤ ، د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ١ / ٣٨ .

(٩) الأعراف / ٢٣ .

(٤) الأعراف / ٢٤ .

(٥) البقرة / ٣٦ .

(٦) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١ / ١٣٤ .

(٧) البقرة / ٣٧ .

(٨) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١ / ١٥٠ .

(٩) الكليني / الكافي - الفروع - ٨ / ٣٠٥ ، وظ : الطبرسي / مجمع البيان ، ١ / ١١٣ .

(١) المائدة / ٤٥ .

(٢) البقرة / ١٧٨ .

(٣) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨٢ ، وظ : محمد علي السائس / تفسير آيات الأحكام / ١ / ٤٩ .

(٤) البقرة / ٥٤ .

آخر في سور آخر (٥) . فقد تم تفصيله في سورة الأعراف ، في قوله تعالى : «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلِيهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ» (٦)، (٧) فبينت أن العجل مصنوع من ( الحلي ) (٨) . وفي سورة طه في قوله تعالى : «وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ» فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ» (١)، (٢) فبينت أن السامري هو الذي صنع العجل من ( الحلي المذابة ) (٣) .

فالقُرآن – إذن – أجمل (العجل) ثم فصله ببيان المنفصل عنه ( في سورة أخرى ) .  
 نموذج (٤) قال تعالى : «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» (٤) . ( الذين اعتدوا منكم في السبت ) تركيب مجمل ؛ لأن الآية الكريمة لم تبين من هم فجاء التفصيل في آية أخرى من سورة أخرى، فقد قال جل شأنه: «وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» (٥)، (٦) .

نموذج (٥) قال تعالى: «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ» (٧) (المطر) : في هذه الآية القرآنية الكريمة: لفظ مجمل مبهم، فربما يتصور القارئ أن الله عز وجل قد عذب قوم لوط بالمطر الغزير الذي يأتي عقب السيل الجارف، فغرقوا فيه لكنه فصل-في آية أخرى في سورة أخرى-وذلك في قوله تعالى: «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ» (٨)، (٩) فارتفع إبهام المطر فبين أن الله عز وجل أمطر عليهم الحجارة فهلكوا بها، كما هلك بها أصحاب الفيل، حيث قال تعالى: «تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ» (١)، (٢) وأخلص من هذا: أن اللفظ(المطر) الوارد في سورة (الشعراء) مجمل مبهم فصل في سورة(الحجر) بـ (السجيل)، وهو حجارة صلبة شديدة: (٣) أو طين متحجر. (٤)

(٥) محمد الأمين الشنقيطي / أضواء البيان ، ٧٨/١ ، هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٧٢ .

(٦) الأعراف / ١٤٨ .

(٧) محمد الأمين الشنقيطي / أضواء البيان ، ٧٨/١ ، هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٧٢ .

(٨) شبر، عبد الله / تفسير القرآن الكريم / ١٦٨ .

(٩) طه / ٨٧ - ٨٨ .

(١) محمد الأمين الشنقيطي / أضواء البيان ٧٨/١ ، هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٧٢ .

(٢) شبر، عبد الله / تفسير القرآن الكريم / ٣١٧ - ٣١٨ .

(٣) البقرة / ٦٥ .

(٤) الأعراف / ١٦٣ .

(٥) محمد الأمين الشنقيطي / أضواء البيان ، ٧٨/١ .

(٦) الشعراء/١٧٣ .

(٧) الحجر/٧٤ .

(٨) جعفر السبحاني/المناهج التفسيرية في علوم القرآن/٢٨-٢٩، و ظ: الطبرسي/مجمع البيان، ٥٥١/٤، شبر، عبد الله /تفسير القرآن الكريم/١٦١، حسنين محمد مخلوف/ صفوة البيان/٤٧٦، محمد حسين الطباطبائي/الميزان ، ٣١١/١٥ .

(٩) الفيل/٤

(١٠) جعفر السبحاني/ المناهج التفسيرية في علوم القرآن/٢٩

(١١) الطبرسي/مجمع البيان ، ١٠ / ٦٩٣ .

(١٢) شبر، عبد الله /تفسير القرآن الكريم/٦٠١

نموذج ( ٦ ) قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾<sup>(٥)</sup> الليلة المباركة ، التي نزل فيها القرآن الكريم ، هي ليلة القدر بينها قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾<sup>(٦)</sup> ،<sup>(٧)</sup>

وهو بيان إجمالي فصله ما بعده ، بعد أن عظم شأن هذه الليلة وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ<sup>(٨)</sup> ،<sup>(٩)</sup> فتبين من هذا أن الليلة المباركة هي ليلة القدر ، وهي ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك .

لقوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾<sup>(١)</sup> ،<sup>(٢)</sup> وضح مما تقدم : أن ( الليلة المباركة ) في سورة الدخان مجملة بينتها سورة القدر بـ ( ليلة القدر ) .

### خلاصة واستنتاج

استخلص مما تقدم : أن ( التفصيل القرآني ) يغطي جزءاً كبيراً من ( نظرية الإجمال في النص القرآني ) . فالقرآن الكريم الذي فيه تبيان لكل شيء فيه تبيان لنفسه . والتفصيل القرآني نوعان :  
أولاً : التفصيل المتصل ، أي : يأتي البيان بعد الإجمال مباشرة في الآية نفسها .  
ثانياً : التفصيل المنفصل ، وهو نوعان أيضاً :  
أولهما : التفصيل المنفصل في السورة نفسها ، أي : يأتي البيان بعد الإجمال مباشرة في آية أخرى ، أو يأتي في آية أخرى بعد فاصل في السورة نفسها .  
والثاني : التفصيل المنفصل في سورة أخرى ، أي : يأتي البيان في سورة أخرى غير السورة التي ورد فيها الإجمال .

<sup>(٥)</sup> الدخان / ٣ .

<sup>(٦)</sup> القدر / ١ .

<sup>(٧)</sup> الطبرسي / مجمع البيان ، ٧٩ / ٩ ، الزركشي / البرهان ، ١٨٨ / ٢ ، شبر ، عبد الله / تفسير القرآن الكريم / ٤٩٦ ، حسنين محمد مخلوف / صفوة البيان / ٦٢٩ ، د. محمد حسين الصغير / تاريخ القرآن / ٣٦ .

<sup>(٨)</sup> القدر / ٢-٥ .

<sup>(٩)</sup> الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٦٦٠-٦٦١ .

<sup>(١)</sup> البقرة / ١٨٥ .

<sup>(٢)</sup> د. محمد حسين الصغير / تاريخ القرآن / ٣٩ .

## المطلب الثاني التفصيل النبوي

### تمهيد

حصر الشيخ الطوسي ( ت / ٤٦٠ هـ ) تفصيل المجمل القرآني ب ( البيان النبوي ) حيث قال : ( لا يمكن استخراج إلهام النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، ووحى من جهة الله تعالى . فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه يمكن أن تكون الأخبار متناولة له )<sup>(١)</sup> . وتعقب أستاذنا الدكتور الصغير قول الشيخ الطوسي بالبيان ، فقال : إنَّ ما ورد في القرآن إجماله فتبينه مختص بالسنة النبوية الشريفة ( القولية ، والعملية ، والتقريرية ) وليس لأحد أن يضيف إلى ذلك البيان ، مما ليس منه ؛ لأن مسأله مسائل توقيفية ، غير خاضعة للاجتهاد ولا قابلة للتأويل<sup>(٢)</sup> . وتابع الشيخ الطوسي العلامة الطبرسي ( ت / ٥٤٨ هـ ) حيث قال : ( جميع ما ورد في القرآن مجملاً فإن بيانه يكون موكولاً إلى النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) )<sup>(٣)</sup> . فالمجمل القرآني تفسره السنة النبوية الشريفة ، مثلما يفسره القرآن نفسه ، قال ابن تيمية ( ت / ٧٢٨ هـ ) : ( فما أجمل في مكان فإنه قد فُسرَ في مكان آخر )<sup>(٤)</sup> ثم قال : ( فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن ، وموضحة له )<sup>(٥)</sup> .

ثم تعقب بيان ذلك ، بقوله : ( والغرض أنك تطلب القرآن منه ، فإن لم تجده فمن السنة النبوية الشريفة )<sup>(١)</sup> . فقد قال محمد بن إدريس الشافعي ( ت / ٢٠٤ هـ ) : ( كل ما حكم به رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، فهو مما فهمه من القرآن )<sup>(٢)</sup> . وقد روى ابن المبارك

عن عمران بن حصين ، أنه قال لرجل : ( إنك رجل أحمق ، أتجد الظُّهْرَ في كتاب الله أربعاً ، لا يُجهرُ فيها بالقراءة ؟ ثم عدد عليه الصلاة ، والزكاة ، ونحو ذلك ، ثم قال : أتجد هذا في كتاب الله تعالى مُفسراً ؟ إن كتاب الله تعالى أبهم هذا وإن السنة تفسر هذا )<sup>(٣)</sup> . فالسنة النبوية ، هي التي تفصل مجمل القرآن الكريم<sup>(٤)</sup> . وتفصيله أمر ممتنع ، ما لم يكن بتوسط السنة<sup>(٥)</sup> ، بل القرآن الكريم نفسه ، قد صرَّح في لزوم اعتماد كلام النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) في بيان معاني القرآن الكريم<sup>(٦)</sup> ، حيث قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا

(١) الطوسي / التبيان ، ٦/١ ، و ظ: د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩-٣٠ .

(٢) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٣٠ .

(٣) الطبرسي / مجمع البيان ، ١/١٢٣ .

(٤) ابن تيمية / مقدمة في أصول التفسير / ٩٣ . و ظ : ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ، المقدمة / ٤ ، الزركشي / البرهان في علوم القرآن ، ١٧٥/٢ ، السيوطي / الإتقان في علوم القرآن ، ١٧٥/٢ ، د.

محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٤

(٥) ابن تيمية / مقدمة في أصول التفسير / ٩٣ ، و ظ : ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ،

المقدمة / ٤ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٤ .

(٦) ابن تيمية / مقدمة في أصول التفسير / ٩٣ ، ظ: ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ، المقدمة / ٤ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٤ .

(٢) ابن تيمية / مقدمة في أصول التفسير / ٩٣ ، و ظ : السيوطي / الإتقان في علوم القرآن ، ١٧٦/٢ ، د. محمد حسين الصغير / ٩٤ .

(٣) القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ٣٩/١ ، و ظ: د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ٥٦/١ .

(٤) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ .

(٥) محي الدين الموسوي الغريفي / قواعد الحديث / ٩ .

(٦) صدر الدين القبانجي / مقدمات في علم التفسير ، ١٠٢/١ .

نُزِّلَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ... ﴿٨﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾ ﴿٩﴾ ، وقال تعالى: ﴿يَهُودَ...﴾ ﴿٧﴾ .

وقد أدى الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وظيفته في بيان القرآن أتم أداء وأكملة، امتثالاً للأمر الإلهي الذي حُوِّطَ بِهِ ﴿لِثَبِينٍ﴾ بقوله وفعله وتقريره (١)، يقول ابن أبي حاتم: فكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هو المبين عن أمر الله وعن كتابه، معاني ما خوطب به الناس، وما أراد الله عز وجل به وعنى فيه (٢). وقد أكد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هذا المعنى وأصله، فقد روي عنه، أنه قال: ((ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه)) (٣)، يعني السنة (٤). فالبيان النبوي للمجمل القرآني وجه من أوجه بيان السنة للقرآن (٥). ومدرك هذا التفسير، هو السنة النبوية الشريفة عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) المبيّنة لمجمل القرآن والموضحة لغامضه. ولا شك أن السنة القطعية الصدور عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) هي عدل القرآن في تفصيل مجملاته، وهي ثابتة على الناس، ولا يجوز التعدي منها إلى غيرها، إلا أنه يجب الحيطة في دراسة مصدرها وسندها والتثبت من صحتها وصدورها، فالاحتياط سبيل النجاة (٦).

قال الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) - وهو يتحدث عن تفسير القرآن - : (( لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) الذين قولهم حجة ، كقول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وان القول فيه بالرأي لا يجوز )) (١). وللعلماء المسلمين في بيان معاني القرآن الكريم من قبل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أقوالاً ، أولها: إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قد بين لأصحابه كل معاني القرآن الكريم، وعلى رأس هؤلاء ابن تيمية (ت / ٧٢٨ هـ) (٢). وثانيها: إن الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لم يبين لأصحابه إلا القليل من معاني القرآن الكريم، وعلى رأس هؤلاء، الخوبي - على ما حكاه السيوطي - والسيوطي (٣). وثالثها: رأيٌ توسط بين

(٧) النحل / ٤٤ .

(٨) النحل / ٦٤ .

(٩) الحشر / ٧ .

(١) د. حكمت عبيد / الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره في التفسير / ١٩١ .

(٢) ابن أبي حاتم الرازي / مقدمة المعرفة ، ٢/١ ، وظ : د. حكمت عبيد / الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره في التفسير / ١٩١ .

(٣) أبو داود / سنن أبي داود ، ٤ / ٢١٠ ، ابن ماجه / سنن ابن ماجه ، ٦/١ ، السيوطي / الإتيان ، ١٧٦/٢ ، وظ : د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ٥٥/١ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٣٠ .

(٤) السيوطي / الإتيان في علوم القرآن ، ١٧٦/٢ ، وظ : د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ١ / ٥٥ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٣٠ .

(٥) د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ٥٥/١ .

(٦) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٤ - ٩٥ .

(٧) الطوسي / التبيان ، ٤/١ ، وظ : د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٥ .

(٨) ابن تيمية / مقدمة في أصول التفسير / ٣٥ ، وظ : الذهبي / التفسير والمفسرون ، ٤٩/١ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ١٣٣ - ١٣٤ ، د. حكمت عبيد / الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره في التفسير / ١٩٣ .

(٩) السيوطي / الإتيان في علوم القرآن ، ١٧٦/٢ - ١٧٧ ، وظ : د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ٤٩/١ ، د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٥٧ ، د. حكمت عبيد / الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره في التفسير / ١٩٣ .

الرأيين السابقين، وهو للذهبي، صاحب (التفسير والمفسرون)، فقال: إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لم يبين كل معاني القرآن، ولم يقتصر بيانه على القليل منها وإنما بيّن الكثير منها<sup>(٤)</sup>. واستغرب أستاذنا الدكتور الصغير إدعاء ابن تيمية<sup>(٥)</sup>. وأيد ما ذهب إليه السيوطي، وذلك بقوله: ((ولو كان النبي

(صلى الله عليه واله وسلم) قد ثبت عنه تفسير كل القرآن، أو جُلّه لما احتجنا إلى سواه))<sup>(١)</sup> ورجح باحث معاصر: أن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بيّن كثيراً من الآيات، إلا أن الذي لم يبيّنه، قد يكون هو الأكثر؛ لأن بيانه قد كان بحسب الحاجة؛ ولأن بعض آيات القرآن الكريم واضحة المعنى بيّنة المقصد<sup>(٢)</sup>. والبحث ليس بصدد عرض أدلة الآراء، ومناقشتها؛ لأنها تناولت البيان - بشكل عام - الذي تعرض لمعاني القرآن الكريم كلها، والبحث ركّز على نوع من أنواع البيان، وهو الذي بيّن ما كان معناه مجملاً (بيان المجمل) فالبيان النبوي الشريف قد تكفّل بتفصيل (المجمل القرآني)، وإن لم يصل بعضه إلينا، وبعضه جاء متفرقاً في متون كتب الحديث، ولكن باعتماد البيان الصادر عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) المنقول عنهم بالرواية الصحيحة الثابتة؛ وذلك لأن ((قولهم حجة، كقول النبي (صلى الله عليه واله وسلم))<sup>(٣)</sup>؛ لما تواتر من وصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فيهم: ((إني تارك فيكم ما تمسكتم به، لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما))<sup>(٤)</sup>. يكون البيان النبوي، قد غطى كل مجمل قرآني، وتكاملت (نظرية التفصيل) التي ترد على (نظرية الإجمال) في النص القرآني، فتبيّن مجملاتها. فشطّر من المجمل القرآني، فصلّه القرآن نفسه، وأكدّه البيان النبوي الشريف، أو أوماً إليه، وأشار. وشطره الآخر فصلّه البيان النبوي.

**نموذج (١): قال تعالى: ﴿... وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾<sup>(١)</sup>.**

الصلاة: وردت مجملة غير مفصلة؛ لأنها لم تبيّن كيفية الصلاة، ولم تفصّل أركانها، ولا شروطها، ولا عدد ركعاتها، فقام الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ببيان هذا المجمل، وتفصيله، فعلم الناس كيفية الصلاة وفصّل لهم أركانها، وشروطها، وعدد ركعاتها<sup>(٢)</sup>. وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بالصلاة، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) (ت / ١٤٨ هـ)، أنه قال: ((للصلاة أربعة آلاف باب))<sup>(٣)</sup>. فالقرآن الكريم أجمل الصلاة، والسنة النبوية الشريفة تكفّلت بـ (تفصيلها)<sup>(٤)</sup>. فالرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قد بيّن الصلاة بياناً وافياً بأفعاله، وأقواله. فصلاته: بيان عملي، وقوله (

(٤) د. محمد حسين الذهبي التفسير والمفسرون، ٥٣/١، د. حكمت عبيد / الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره في التفسير / ١٩٤.

(٥) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ١٣٣.

(١) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ١٣٣.

(٢) د. حكمت عبيد / الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره في التفسير / ١٩٧ - ١٩٨.

(٣) الطوسي / التبيان، ٤/١.

(٤) الترمذي / سنن الترمذي، ٥ / ٣٢٩، وظ: الصدوق / عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢ / ٢٠٨ (رواه بطريق آخر).

(١) البقرة / ٤٣.

(٢) ظ: الطوسي / التبيان، ٥/١، الطبرسي / مجمع البيان، ١٢/١، ١٢٣، الراوندي / فقه القرآن / ٧٩، الزركشي / البرهان في علوم القرآن، ١٨٤/٢، السيوطي / الإتقان، ١٩/٢، د. محمد حسين الصغير /

المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩

(٣) الكليني / الكافي - الفروع - ٣ / ٢٧٢.

(٤) ظ: الكليني / الكافي - الفروع - ٣ / ٢٧٣ - ٢٩١، الصدوق / من لا يحضره الفقيه، ١٩٥/١ - ١٩٦.

صلى الله عليه واله وسلم ) : ((صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)) (٥) ، بيان قولي (٦) ، أي : إن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) صلى ، وقال : ((صَلُّوا)) (٧) . وهو غاية في البيان (٨)

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة على طريق الجملة ، تدل على وجوب الصلاة ، منها قوله تعالى : ﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (١) أي : مفروضاً . وقوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ...﴾ (٢) ، (٣) . فإن قيل : كيف أمروا بالصلاة ، وهم لا يعرفون حقيقتها في الشريعة . قيل : إنما أمروا بذلك ؛ لأنهم أحيلوا فيه - أي : الأمر - على بيان الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) (٤) . فالصلاة في لغة العرب ، تعني ((الدعاء)) (٥) ، ولما نقلها الشارع إلى معنى شرعي خاص ، لم يعرفه المكلفون ، بينها (صلى الله عليه واله وسلم) لهم ، إذا أقامها أمامهم . وبين لهم شروطها ، وأركانها وسننها (٦) . من هذا بدا أن الصلاة مجملة ، فلم يستغن الناس بتتزيل الآية ، حتى فصلها لهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (٧)

**نموذج ( ٢ ) :** قال تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٨) . الصلاة الوسطى : هي الواقعة في الوسط ، وهي مجملة ، فلا يظهر من كلام الله تعالى ، ما هو المراد من الصلاة الوسطى ؟ ، وإنما تفسره السنة النبوية (٩) ؛ ولأن الوسطى تأنيث الأوسط ، وهي ما يصح إطلاقه وسطاً

بين الاثنين فأكثر ، اختلف العلماء في تعيين الوسطى من الصلاة (١) على أقوال كثيرة ، منها أولها : قيل : إنها صلاة الصبح ؛ لكونها وسطاً بين (فرائض الليل) ، و (فرائض النهار) ، والقيام إليها يكون شديداً . وثانيها : قيل : إنها صلاة الظهر ؛ لأنها وسط بين صلاتي (العشاء ، والصبح) وصلاتي (العصر ، والمغرب) ؛ ولأنها أول صلاة صلّيت في الإسلام . وثالثها : قيل : إنها صلاة العصر ؛ لكونها وسطاً بين صلاتي (الظهر ، والمغرب) ، وقبلها صلاتان نهاريتان ، هما (الصبح ، والظهر) ، وبعدها صلاتان ليليتان ، هما (المغرب ، والعشاء) . ورابعها : قيل : إنها صلاة المغرب ؛ لأنها تتوسط في عدد الركعات ، ولا تُقصر في السفر ، وتقع بين صلاتي جَهْرٍ ، هما (العشاء والصبح) ، وصلاتي إخفات ، هما (الظهر ، والعصر) . وخامسها : قيل : إنها صلاة العشاء الآخرة ؛ لأنها تتوسط بين

(٥) ابن الأثير ، أبو السعادات ، المبارك / جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ٢ / ٦٣١ ، ظ : العلامة الحلي / تهذيب الوصول إلى علم الأصول / ١٦٣ ، العاملي ، جمال الدين معالم الدين / ٣٩٣ .

(٦) العلامة الحلي / تهذيب الوصول إلى علم الأصول / ١٦٣ ، ظ : الشاطبي / الموافقات ، ٣ / ٢٤٦ ، العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٩٣ .

(٧) عبد الوهاب خلاف / علم أصول الفقه / ١٦٧ .

(٨) الشاطبي / الموافقات ، ٣ / ٢٤٨ .

(٩) النساء / ١٠٣ .

(١) البقرة / ٢٣٨ .

(٢) الراوندي / فقه القرآن ، ١ / ٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ١ / ٧٩ .

(٤) ابن الأثير ، محمد / النهاية في غريب الحديث والأثر / ١٢٠ .

(٥) د . مصطفى الزلمي أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد ، ٢ / ٢٦١ .

(٦) مركز الثقافة والمعارف القرآنية / علوم القرآن عند المفسرين / ١٦٠ .

(٧) البقرة / ٢٨٣ .

(٨) ظ : محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢ / ٢٥٠ ، عبد الأعلى السبزواري / مواهب الرحمن ، ٤ / ٨٣ .

(٩) عبد الأعلى السبزواري / مواهب الرحمن ، ٤ / ٨٣ .

صلاتين لا تُقصران ؛ ولأن هذه الصلاة يُستحب تأخيرها ، وهو شاق . فوقع التأكيد في المحافظة عليها <sup>(٢)</sup> . وقيل غير ذلك . وقد أوصلها بعضهم إلى ثمانية عشر قولاً <sup>(٣)</sup> ، وبعضهم إلى تسعة عشر قولاً <sup>(٤)</sup> . ولترجيح أحد الاحتمالات لا بد من الرجوع إلى البيان النبوي الشريف فالسنة النبوية الشريفة ، قد فسرت الصلاة الوسطى <sup>(٥)</sup> . فالذي عليه

( **مذهب الجمهور** ) - الراجح عندهم - إن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر <sup>(١)</sup> استناداً إلى الروايات المروية عن طريقهم ، منها : روي عن النبي محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) ، أنه قال - يوم الأحزاب - : (( شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ )) <sup>(٢)</sup> . والذي عليه ( **مذهب الإمامية** ) أن الصلاة الوسطى ، هي صلاة الظهر <sup>(٣)</sup> ، استناداً إلى المأثور عن أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) ، في الروايات المروية عنهم لساناً واحداً بطرق كثيرة عن الإمامين ( الباقر والصادق ) ( عليهما السلام ) ، منها : روى زرارة بن أعين ، أنه قال : سألت الإمام أبي جعفر الباقر ( عليه السلام ) ( ت / ١١٤ هـ ) عن الصلاة الوسطى فقال : (( هي صلاة الظهر ، وهي أول صلاةٍ صلاها رسول الله ( صلى الله عليه واله وسلم ) ، وهي وسط النهار ، ووسط صلاتين بالنهار : صلاة الغداة ، وصلاة العصر )) <sup>(٤)</sup> . وورد - أيضاً - أن الصلاة الوسطى ، هي صلاة الظهر ، بروايات مروية عن طريق الجمهور ، منها : في الدر المنثور ، أخرج أحمد ، وابن منيع والنسائي ، وابن جرير وغيرهم من طريق الزبير بن أنس روى عن أبي هريرة عن النبي محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) قال : (( شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ )) <sup>(٥)</sup> . وقال لهم يسألونه عن الصلاة ، فقال لهم : هي الظهر ثم انصرفا إلى أسامة بن زيد ، فسألاه ، فقال لهم : هي الظهر ، أن رسول الله ( صلى الله عليه واله وسلم ) كان يصلي الظهر بالهجير ، فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان ، والناس في قائلتهم وتجارتهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فقال رسول الله ( صلى الله عليه واله وسلم ) : (( لَيْنَتْهُنَّ رِجَالٌ أَوْ لِأَحْرَقْنَ بَيْوتَهُمْ )) <sup>(٢)</sup> . و نقل عن أبي سعيد الخدري وعائشة ، وعلي بن أبي طالب ( عليه السلام ) - أيضاً - بأنها الظهر

<sup>(٢)</sup> ظ : الطبرسي / مجمع البيان ، ٤٤٣ / ٢ ، ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ، ٢٩٠ / ١ ، ٢٩٤ ، السيوري / كنز العرفان في فقه القرآن ، ١٠٧ / ١ - ١٠٩ ، الجزائري / قلائد الدرر ، ٨٣ / ١ - ٨٥ ، شير ، عبد الله / تفسير القرآن الكريم / ٣٩ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٦٣ / ٢ ، عبد الأعلى السبزواري / مواهب الرحمن ، ٨٣ / ٤ - ٨٤ .

<sup>(٣)</sup> الشوكاني / نيل الاوطار ، ٣٣٥ / ١ - ٣٣٦ .

<sup>(٤)</sup> ابن الحسن ، محمد / منتهى المرام في شرح آيات الأحكام / ١٠٥-١٠٧ .

<sup>(٥)</sup> ظ : محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٥٠ / ٢ ، عبد الأعلى السبزواري / مواهب الرحمن ، ٨٣ / ٤ .

<sup>(١)</sup> ظ : ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ، ٢٩٠ / ١ ، حسنين محمد مخلوف / صفوة البيان / ٥٨ .

<sup>(٢)</sup> أبو داود / سنن أبي داود ، ١١٢ / ١ ، ابن ماجه / سنن ابن ماجه ، ٢٢٤ / ١ .

<sup>(٣)</sup> ظ : العياشي / تفسير العياشي ، ١٢٧ / ١ - ١٢٨ ، الجزائري / قلائد الدرر ، ٨٣ / ١ ، شير ، عبد الله / تفسير القرآن الكريم / ٣٩ ، عبد الأعلى السبزواري / مواهب الرحمن ، ٨٤ / ٤ ، محمد الحسيني الشيرازي / تقريب القرآن إلى الأذهان ، ٢٦٣ / ٢ .

<sup>(٤)</sup> الكليني / الكافي - الفروع - ٢٧١ / ٣ ، الصدوق / من لا يحضره الفقيه ، ١٩٥ - ١٩٦ ، الصدوق / علل الشرائع / ١٢٥ ، الطبرسي / مجمع البيان ، ٤٤٣ / ٢ ، السيوطي / الدر المنثور ، ٣٠٢ / ١ ، الحر العاملي / وسائل الشيعة ، ٦-٥ / ٢ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٦٣ / ٢ ، د . حكمت عبيد / الإمام الباقر ( عليه السلام ) و أثره في التفسير / ٣٤٣ .

<sup>(١)</sup> البقرة / ٢٣٨ .

<sup>(٢)</sup> السيوطي / الدر المنثور ، ٢٩٨ / ١ .

(٣) . وهذا القول – أي : الوسطى : الظهر – يمكن أن يستشهد له بقوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ... ﴾ (٤) . فإِنَّه سبحانه وتعالى لم يذكر الصلاة الوسطى بين الطرفين ، بعد أن أمر بها في قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ... ﴾ (٥) ، وهي صلاة الظهر باتفاق المسلمين والمعبر عنها بـ ( صلاة الأوابين ) على لسان علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٦) . من هذا بدا أن الصلاة الوسطى ( مجملة ) ، والبيان الصادر عن أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) ، بيّن أنها صلاة الظهر .  
**نموذج (٣) : قال تعالى : ﴿ ... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٧)**

**الحج :** مجمل ، فالآية الكريمة المباركة لم تبين كيفيته ، ولم تفصل مناسكه وشروطه (١) ، لم تبين أركانه ، ولا ما يحل ، ولا ما لا يحل في الإحرام وغير ذلك (٢) . وتفصيله الكلي يدرك بالسنة ، وأن أدرك بعضه بالقرآن . والله سبحانه وتعالى بيّن بعض ذلك ، كـ ( الوقوف ، والسعي ، والطواف ) . وبيّن – أيضاً – ما يجب أن يتمتع منه ، كـ ( الرّفق ، والفسوق ، والجدال ، وقتل الصيد ) (٣) – إلا أنه تفصيلاً متداخلاً بالإجمال ، ففصلت السنة النبوية الشريفة ما فيه من إجمال – فالحج فصلّه البيان النبوي الشريف (٤) ، ببيان عملي وقولي (٥) . فحج الرسول محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) بيان عملي ، فعن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله الإمام الصادق ( عليه السلام ) ( ت / ١٤٨ هـ ) قال : (( إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، لَمْ يَحِجَّ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٦) . فأمر المؤمنين أن يؤدّوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) يحج في عامه هذا ، فعلم من حضر المدينة ، وأهل العوالي ، والأعراب ، واجتمعوا لحج رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يأمرهم ، ويتبعونه ، أو يصنع شيئاً فيصنعونه ... )) (١) . ويفهم من قول الإمام الصادق ( عليه السلام ) أن المسلمين تعلموا ما يتعلق بهذه الفريضة من أفعال النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) . فهم كانوا تبعاً له صنعوا ما صنع

(٣) الشوكاني / نيل الأوطار ، ١ / ٣٣٥ .

(٤) هود / ١١٤ .

(٥) الإسراء / ٧٨ .

(٦) عبد الأعلى السبزواري / مواهب الرحمن ، ٤ / ٨٤ ، د . حكمت عبيد / الإمام الباقر ( عليه السلام ) وأثره في التفسير / ٣٤٤ .

(٧) آل عمران / ٩٧ .

(١) الطوسي / التبيان ، ٦ / ١ ، وظ : ابن الحسن ، محمد / منتهى المرام في شرح آيات الأحكام / ١٣٠ ، د . محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ ، د . عبد الستار حامد / مباحث في علم التفسير / ١٠٥ ، هدى جاسم أبو طبرة / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٥٨ .

(٢) الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٨٤ .

(٣) الراوندي / فقه القرآن ، ١ / ٢٦٥ ، وظ : محمد مصطفى محمد / الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم / ٣١٣ - ٣٢٠ .

(٤) الطوسي / التبيان ، ٦ / ١ ، ابن الحسن ، محمد / منتهى المرام في شرح آيات الأحكام / ١٣٠ ، د . محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ ، هدى جاسم أبو طبرة / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٨٥ ، صدر الدين القبانجي / مقدمات في علم التفسير ، ١ / ١٠٣ .

(٥) العلامة الحلي / تهذيب الوصول إلى علم الأصول / ١٦٣ و ظ : العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٩٣ .

(٦) الحج / ٢٧ .

(٧) الكليني / الكافي – الفروع – ٤ / ٢٤٥ - ٢٤٩ .

واتبعوا ما أمر. وقوله (صلى الله عليه واله وسلم): (( خُدُوا عني مناسككم ))<sup>(٢)</sup> بيان قولي<sup>(٣)</sup> . فالرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بيّن الحج بأفعاله ، وأقواله أي : حجّ وقال : (( خُدُوا ))<sup>(٤)</sup> . من هذا بدا أن القرآن الكريم أجمل الحج وبينته السنة النبوية الشريفة ، بالفعل والقول . وهو غاية في البيان<sup>(٥)</sup> . فتبيّن المراد من الحج ، وزال ما فيه من إجمال<sup>(٦)</sup> .

**نموذج ( ٤ )** : قال تعالى : ﴿...وَأَتُوا الزَّكَاةَ...﴾<sup>(٧)</sup> . **الزكاة** : وردت مجملة لأنها لم تبين كيفية الزكاة ، ولم تفصل نصابها ، ولا مقدارها ، ولا أوقاتها ولا شروطها ولا من تجب عليه ، ولا من لا تجب عليه . والرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، هو الذي بيّن إجمالها وفصله . فبين للناس كيفية ، وفصل لهم النصاب الذي تجب فيه ، والمقدار الذي يجب إخراجها ، والأوقات ، والشروط ومن تجب عليه ، ومن لا تجب عليه<sup>(٨)</sup> . وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بالزكاة . فالقرآن الكريم أجمل الزكاة في هذه الآية ، وفي آيات أخرى كثيرة . والسنة النبوية فصلت . فقد اتفقت كلمة الإمامية على أن الزكاة تجب في تسعة أشياء : ١- في النقدين ( الذهب ، والفضة) . ٢- في الأنعام الثلاثة ( الإبل والبقر ، والغنم) . ٣- في الغلات الأربع ( الحنطة ، والشعير ، والتمر والزبيب )<sup>(٩)</sup> ؛ لروايات كثيرة عن أهل البيت ( عليهم السلام ) ، منها رواية زرارة بن أعين ، ومحمد بن مسلم ، وأبي بصير ، وبريد بن معاوية العجلي ، وفضل بن يسار ، عن أبي جعفر الإمام الباقر ، وابنه أبي عبد الله الإمام الصادق (عليهما السلام) ، أنهما قالوا : (( فرض الله الزكاة ... وسنّها رسولُ الله (صلى الله عليه واله وسلم) ... في تسعة أشياء ... الذهب والفضة ، والإبل والبقر والغنم ، والحنطة والشعير والتمر والزبيب ))<sup>(١٠)</sup> . وعفا الله عما سوى ذلك .

ثم بينت أن تلك الأصناف - ما عدا الغلات الأربع - إنما تزكى إذا حال عليها ( الحَوْل ) - أي : مضى عليها عام هجري كامل - فعن الصادقين (عليهما السلام) ، أنهما قالوا : (( كل ما لم يحل عليه الحول عند ربه ، فلا شيء عليه ، فإذا حال عليه الحول وجب عليه ))<sup>(١١)</sup> . وبلغت

(٢) مسلم / صحيح مسلم بشرح النووي ، ٩ / ٢١ ، البيهقي / السنن الكبرى ، ٥ / ١٢٥ ، ابن الأثير ، أبو السعادات ، المبارك / جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ٢ / ٦٣١ ، وظ : العلامة الحلي / تهذيب الوصول إلى علم الأصول / ١٦٣ ، العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٩٣ .

(٣) العلامة الحلي / تهذيب الوصول إلى علم الأصول / ١٦٣ ، وظ : الشاطبي / الموافقات ، ٣ / ٢٤٦ ، العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٩٣ .

(٤) عبد الوهاب خلاف / علم أصول الفقه / ١٦٧ .

(٥) الشاطبي / الموافقات ، ٣ / ٢٤٨ .

(٦) فرج توفيق الوليد ، وفاضل شاكر النعيمي / علوم القرآن (المنتقى) / ٢٥١ .

(٧) البقرة / ٤٣ .

(٨) ظ : الطوسي / التبيان ، ١ / ٥ ، الطبرسي / مجمع البيان ، ١ / ١٢٣ ، الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٨٤ ، السيوطي / الإتقان ، ٢ / ١٩ ، العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٩٣ ، د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ١ / ٥٥ ، د. محمد

حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ ، د. مصطفى الزلمي / أصول الفقه الإسلامي في نسجه الجديد ، ٢ / ٢٨٦ ، هاشم الموسوي / القرآن في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) / ١٧٦ ، مركز الثقافة والمعارف القرآنية / علوم القرآن عند المفسرين ، ١ / ١٦٠ ، صدر الدين القبانجي / مقدمات في علم التفسير ، ١ / ١٠٣ ، هدى جاسم أبو طبرة / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٨٥ .

(٩) الطوسي / المبسوط ، ١ / ١٩٠ ، العلامة الحلي / تذكرة الفقهاء ، ٥ / ١٧٢ ، السيوري / كنز العرفان ، ١ / ٣٢ ، وما بعدها .

(١٠) الكليني / الكافي - الفروع - ٣ / ٥٠٩ ، وظ : الطوسي / الإستبصار ، ٢ / ٢ ، تهذيب الأحكام ، ٤ / ٣ ، ( بنقاوت ) .

(١١) الكليني / الكافي - الفروع - ٣ / ٥٣٥ .

( النصاب ) - هو مقدار مخصوص ، إذا بلغت تلك الأشياء وجب إخراج الزكاة منها - ثم بينت نصابي النفدين <sup>(٢)</sup> ، ونُصِب كل نوع من الأنعام الثلاثة <sup>(٣)</sup> . وبينت أن التي تزكى منها ( السائمة ) - أي : غير المألوفة - والراعية - أي : غير العاملة - فقد روي عن الصادقين (عليهما السلام) أنما قالوا : (( إنما الصدقات - أي : الزكاة - على السائمة الراعية )) <sup>(٤)</sup> . وبينت نصاب الغلات الأربع . قد روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ، أنه قال : (( كل ما كيل بالصاع ، فبلغ الأوساق ، فعليه الزكاة )) <sup>(٥)</sup> . وبينت المقدار الشرعي الذي يجب إخراجها في الغلات ، وهو ( العُشر ) ، فيما سُقي من دون واسطة ، فقد روي عن الصادقين (عليهما السلام) أنهما قالوا : (( فيما سقت السماء ، والأَنْهَارُ ... العُشر )) <sup>(٦)</sup> . و ( نصف العشر ) فيما سقي بواسطة ، فعن الصادقين (عليهما السلام) : (( وأما ما سقت السواني والدوالي ، فنصف العشر )) <sup>(٧)</sup> . و ( ثلاثة أرباع العشر ) فيما سقي بالأمرين على نحو الاشتراك كأن لا يزيد أحدهما على الآخر ، أو كانت الزيادة على نحو لا يسقط بها الاعتبار الآخر ، فعن الصادقين (عليهما السلام) : (( النصف ، والنصف : نصف بنصف العشر ، ونصف بالعشر )) <sup>(٨)</sup> . وإن غلب أحدهما على الآخر ، بحيث يصدق عرفاً أنه سقي به ، ولا يُعْتَدُّ به ، جرى عليه حكم الغالب . فقد روي عن معاوية بن شريح ، أنه قال : قلت - للإمام الصادق (عليه السلام) - الأرض تسقى بالدوالي ، ثم يزيد الماء فتسقى سيجاً . (( قال : وفي كم السقية والسقيتين سيجاً ؟ قلت : في ثلاثين ليلة ، أو أربعين ليلة .. قال : نصف العشر )) <sup>(٩)</sup> . وتفصيلات أخرى كثيرة تطلب في مضانها في كتب الفقه والحديث .

**نموذج ( ٥ )** : قال تعالى ﴿ ... وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ... ﴾ <sup>(٣)</sup> . **الحق** : في الآية الكريمة مجمل ؛ لأنه لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً <sup>(٤)</sup> . فالآية الكريمة أمرت بإخراج الحق يوم الحصاد ، على الجملة دون التفصيل <sup>(٥)</sup> . والحق الذي يجب إخراجها فيه قولان ، أحدهما : إن الحق ، هو ( الزكاة ) . **والثاني** : إن الحق ، هو ( الصدقة ) <sup>(٦)</sup> . فالذي عليه مذهب ( الجمهور ) ، هو الزكاة ، وهو يتناول ( العشر ، ونصف العشر ) <sup>(٧)</sup> . والذي عليه مذهب ( الإمامية ) ، هو الصدقة المندوبة ، أي : ما يتصدق به يوم الحصاد على المارة من ( فقراء ومساكين ) ، وغيرهم من المجتازين <sup>(٨)</sup> . فالآية جعلت للفقراء حقاً في الثمر من ( الحبوب ، والفواكه ) . وهذا الحق يؤدي إليهم يوم الحصاد <sup>(٩)</sup> . وبه قال : عطاء ، ومجاهد وابن عمر وسعيد بن جبيرة ، والربيع بن انس <sup>(١٠)</sup> . وقول الإمامية مبني على بيان أئمة أهل البيت عليهم السلام ،

(٢) المصدر نفسه ، ٥١٥ / ٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ٥٣١ / ٣ - ٥٣٢ ، ٥٣٤ - ٥٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ٣ / ٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ٥١٠ / ٣ ، وظ : الطوسي / تهذيب الأحكام ، ٦٥ / ٤ ، ( بتفاوت ) .

(٦) المصدر نفسه ، ٥١٤ / ٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ٥١٤ / ٣ .

(٨) الكليني / الكافي - الفروع - ٥١٤ / ٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ٥١٤ / ٣ .

(١٠) الأنعام / ١٤١ .

(٤) الطوسي / التبيان ، ٥ / ١ ، وظ : محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ .

(٥) الطبرسي / مجمع البيان ، ٤٦٥ / ٤ .

(٦) ظ : الصنعاني / تفسير القرآن ، ٢١٩ / ٢ ، الطبري / جامع البيان ، ٧٠ / ٨ - ٧٣ ، الطبرسي / مجمع

البيان ، ٤٦٥ / ٤ ، ابن الجوزي / زاد المسير ، ٩٣ / ٣ .

(٧) محمد حسين مخلوف / صفوة البيان / ١٩٣ .

(٨) ظ : المرتضى / الإنتصار / ٢٠٨ ، السيوري / كنز العرفان في فقه القرآن ، ٣٢١ / ١ .

(٩) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٣٧٥ / ٧ .

(١٠) الطبرسي / مجمع البيان ، ٤٦٥ / ٤ .

- الذين بيانهم ، كبيان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يفصل المجمل القرآني ويوضحه .  
 فقد وردت روايات كثيرة عن الإمامين الصادقين ( الباقر ، والصادق ) (عليهما السلام) ، منها :  
 ١- رواية علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن شريح أنه قال :  
 سمعت أبا عبد الله ( عليه السلام ) ، يقول : (( في الزرع حقان : حق تؤخذ به ، وحق  
 تعطيه ، قلت : وما الذي أُؤخذ به ، وما الذي أُعطيه ؟ .  
 فقال : أما الذي تُؤخذ به فالعشر ونصف العشر وأما الذي تعطيه فقول الله عز وجل : ﴿  
**وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** ﴾ ، يعني : حصدك الشيء بعد الشيء - ولا أعلمه إلا قال -  
 الضَّغْتُ بعد الضَّغْتِ حتى يفرغ ))<sup>(٣)</sup> - والضَّغْتُ : قبضة من قضبان  
 مختلفة يجمعها أصلٌ واحد وهو ملء الكف من الحشيش المختلط<sup>(٤)</sup> - وواضح أن الإمام  
 فرق بين نوعين من الحقوق : ( حق واجب = الزكاة ) ، و ( حق مستحب = الصدقة )  
 والحق الوارد في الآية الكريمة من النوع الثاني .  
 ٢- رواية علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز عن زرارة ومحمد بن  
 مسلم وأبي بصير ، عن أبي جعفر الإمام الباقر ( عليه السلام ) في قول الله عز  
 وجل : ﴿ **وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** ﴾ ، قالوا :  
 قال أبو جعفر ( عليه السلام ) : (( هذا من الصدقة يعطي المسكين القبضة بعد  
 القبضة ... ))<sup>(١)</sup> ، والقبضة : ما قبضت عليه من شيء<sup>(٢)</sup> .  
 ٣- عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ومحمد بن  
 مسلم وأبي بصير ، عن أبي جعفر ( عليه السلام ) ، أنه قال : (( هذا من الصدقة يعطي  
 المسكين القبضة بعد القبضة ... ))<sup>(٣)</sup> .  
 ٤- عن أبي بصير ، أنه قال : أن الإمام الصادق ( عليه السلام ) بيّن ( الحق ) الوارد في  
 الآية الكريمة ، فقال : (( يعني : القبضة بعد القبضة إذا حصدته ، إذا خرج الحفنة بعد الحفنة  
 ... ))<sup>(٤)</sup> ، والحفنة : ملء الكف من طعام<sup>(٥)</sup> .  
 ٥- عن أبان ، عن أبي مريم ، عن أبي عبد الله الإمام الصادق ( عليه السلام ) في قوله تعالى  
 : ﴿ **وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** ﴾ ، قال : (( تعطي المسكين يوم حصادك الضغث ... ))<sup>(٦)</sup> .  
 من البيان الصادر عن أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) ، تبين أن الحق هو الصدقة المستحبة  
 التي تخرج يوم الحصاد ، وتعطى لمستحقها من ( فقراء ومساكين ) مارين ، وسؤال  
 مجتازين . وأنه ما تيسر مما يعطى لهم وأنه الضغث بعد الضغث ، والحفنة بعد الحفنة ،  
 والقبضة بعد القبضة<sup>(٧)</sup> . ويمكن أن يستشهد بثمة أمور ، منها :
- ١- ما روي عن الإمام أبي جعفر الباقر ( عليه السلام ) ، في قوله تعالى : ﴿ **...وَأْتُوا  
 حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ...** ﴾<sup>(١)</sup> ، أنه قال : (( ليس ذلك في الزكاة ، ألا ترى أنه تعالى قال

(٣) الكليني / الكافي - الفروع - ٣ / ٥٦٤ .

(٤) ابن منظور لسان العرب / مادة : ( ضغث ) .

(١) الكليني / الكافي - الفروع - ٣ / ٥٦٥ .

(٢) الرازي ، محمد بن أبي بكر / مختار الصحاح / مادة : ( قبض ) .

(٣) المصدر السابق ، ٣ / ٥٦٥ .

(٤) الكليني / الكافي - الفروع - ٣ / ٥٦٥ .

(٥) الرازي ، محمد بن أبي بكر / مختار الصحاح / مادة : ( حفن ) .

(٦) الكليني / الكافي - الفروع - ٣ / ٥٦٥ .

(٧) الطبرسي / مجمع البيان ، ٤ / ٤٦٥ .

(١) الأنعام / ١٤١ .

﴿... وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ((<sup>(٢)</sup> ، <sup>(٣)</sup> . وتعقب السيد المرتضى ( ت / ٤٣٦ هـ ) هذه الرواية ، بقوله (( هذه نكتة - من الإمام الباقر ( عليه السلام ) - مليحة ؛ لأن النهي عن السرف ، لا يكون إلا فيما ليس بمقدّر والزكاة مقدّرة )) <sup>(٤)</sup> .

٢- إن الآية تقتضي أن يكون العطاء في وقت الحصاد ، والعشر المفروض في الزكاة ، لا يكون في وقت الحصاد ؛ لأنه مكيل ، و لا يُؤخَذُ إلا من مكيل ، وفي وقت الحصاد لا يكون مكياً ، ولا يمكن كيّله ، وإنما يكال بعد أن يجفَّ ويُدرَى ، ويصقَى <sup>(٥)</sup> .

٣- إن الأمر الوارد في الآية الكريمة ﴿ وَأَتُوا ﴾ يحمل على ( الاستحباب ) ، كما تدل عليه : رواية معاوية بن شريح ، وحسنة زرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير . ووجه الدلالة : أن المتبادر من قول الإمام ( عليه السلام ) أن الحق من الصدقة المندوبة <sup>(٦)</sup> .

٤- روي عن النبي محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، انه نهى عن ( الحصاد ) بالليل لما فيه من حرمان المساكين من الصدقة لهم <sup>(٧)</sup> .

ومثله روي عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله الإمام الصادق ( عليه السلام ) أنه قال : (( ... لا تحصّد بالليل ... )) وعل ذلك بقوله : (( إن حصدت بالليل ، لم يأتك السؤل ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ عند الحصاد ، يعني : القبض بعد القبض إذا حصدت وإذا خرج فالحفنة بعد الحفنة )) <sup>(٨)</sup> . أي : إن حصاد الليل يحرم السؤل من حقهم - أي : الصدقة التي لهم - يوم الحصاد .

ووردت لفظة ( الحق ) في آيات أخرى ، منها قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ <sup>(٩)</sup> . وهذه جملة <sup>(١٠)</sup> . وهذه جملة <sup>(١١)</sup> - أيضاً - وما قيل في ( الحق ) هناك ، قيل هنا ، فبعضهم قال : هو الزكاة . وبعضهم قال : هو حق سوى الزكاة <sup>(١٢)</sup> والذي عليه مذهب الجمهور - المشهور - هو الزكاة <sup>(١٣)</sup> . وهو قول محمد بن سيرين ، وقتادة <sup>(١٤)</sup> . وقال الشوكاني ( ت / ١٢٥٠ هـ ) : (( والظاهر أنه الزكاة ؛ لوصفه بكونه معلوماً ، ولجعله قريناً للصلاة )) <sup>(١٥)</sup> . والذي عليه مذهب الإمامية - المشهور - هو حق سوى الزكاة <sup>(١٦)</sup> .

(٢) الأنعام / ١٤١ .

(٣) المرتضى / الانتصار / ٢٠٨ .

(٤) المصدر نفسه / ٢٠٨ .

(٥) المصدر نفسه / ٢٠٨ .

(٦) المصدر نفسه / ٢٠٨ ، وظ : الكليني / الكافي - الفروع - ٣ / ٥٦٥ .

(٧) البيهقي / سنن البيهقي ، ٤ / ١٣٣ ، العياشي / تفسير العياشي ، ٤ / ١٣٣ .

(٨) الكليني / الكافي - الفروع - ٣ / ٥٦٥ .

(٩) المعارج / ٢٤ - ٢٥ .

(١٠) الطوسي / التبيان ، ١ / ٥ ، و ظ : د . محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٢٩ .

(١١) ظ : الطبري / جامع البيان ، ٢٩ / ٩٩ ، الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٤٥٠ ، القرطبي / الجامع

لأحكام القرآن ، ١٧ / ٣٧ ، الشوكاني / فتح القدير ، ٥ / ٢٩٢ ، شبر ، عبد الله / تفسير القرآن الكريم / ٥٦٩

، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ١٧

(١٢) القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ١٨ / ٢٩١ ، الشوكاني / فتح القدير ، ٥ / ٢٩٢ .

(١٣) الشوكاني / فتح القدير ، ٥ / ٢٩٢ .

(١٤) المصدر نفسه ، ٥ / ٢٩٢ .

(١٥) الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٤٥٠ ، السيوري / كنز العرفان في فقه القرآن ، ١ / ٣٢٧ ، الجزائري /

قلائد الدرر ، ١ / ٢٧٢ ، شبر ، عبد الله / تفسير القرآن الكريم / ٥٦٩ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان

، ٢٠ / ١٧ .

وبه قال مجاهد<sup>(١)</sup> . وقال ابن عباس : الحق ، هو صلة الرحم<sup>(٢)</sup> . والإمامية في رأيهم هذا ، قد تبناوا البيان الصادر عن أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) ، فقد روي عن سماعة بن مهران ، عن الإمام الصادق ( عليه السلام ) ، أنه قال : (( الحق المعلوم من غير الزكاة ، وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه ، إن شاء في كل يوم ، وإن شاء في كل جمعة وإن شاء في كل شهر ))<sup>(٣)</sup> . وروي عنه – أيضاً – أنه قال : إن الحق هو أن تصل القرابة وتعطي من حرمك ، وتصدق على من عاداك<sup>(٤)</sup> .

و يتضح مما تقدم : أن الروايتين تتفقان على أن الحق المعلوم ، هو غير الزكاة . وسواء أكان الحق المعلوم شيئاً يفرضه الرجل على نفسه ، أم صلة رحم وغيرها . فكلها مصاديق لمفهوم الحق المعلوم . وبهذا يكون ما قاله ابن عباس ( ت ٦٩ هـ ) موافقاً لبيان الإمام الصادق ( عليه السلام ) ( ت / ١٤٨ هـ ) ؛ لأن قوله يمثل مصداقاً من المصاديق التي ذكرها الإمام الصادق ( عليه السلام ) للحق المعلوم . ولعل مرد ذلك تلمذة ابن عباس ( ت / ٦٩ هـ ) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) ( ت / ٤٠ هـ ) . فنتبين مما تقدم : أن الحق المعلوم هو حق سوى الزكاة ، يقدرونه في أموالهم ويلزمون أنفسهم بإخراجه للسائل ( المستجدي ) ، والمحروم ( المتعفف )<sup>(٥)</sup> (( وتسمية ما التزموا إخراجه حقاً لا يدل على وجوبه ؛ لأن الحق يطلق على الوظيفة المقدرة وإن لم تكن واجبة ))<sup>(٦)</sup> .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وفي أموالهم حقٌ للسائل والمحروم ﴾<sup>(٧)</sup> . الحق : مجمل قيل : هو الزكاة المفروضة . قاله قتادة ، وابن سيرين . وقيل : هو حق سوى الزكاة يصلون به الرحم ، ويقرون به الضيف ، أو يعينون به محروماً ، قاله ابن عباس<sup>(٨)</sup> . ومثله مثل لفظة الحق – التي مر ذكرها – في سورة المعارج ، فهو حق سوى الزكاة – أيضاً حسب بيان أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو مذهب الإمامية . ولعل ورود الحق في هذه الآية المباركة ، لم يكن تأسيساً للحق – سوى الزكاة – ولم يكن تأكيداً له . وإنما جاء – هنا – مدحاً فالآية القرآنية الكريمة جاءت في معرض المدح ؛ بدليل ما قبلها ، وهو قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ وبالسحار هم يستغفرون<sup>(٩)</sup> . والفاعل يُمدح على ما يتطوع به ، كما يمدح على فعل ما يجب فعله<sup>(١٠)</sup> . وتخصيص حق ( السائل والمحروم ) بأنه في أموالهم – مع أنه لو ثبت في كل مال – يدل على أنهم يرون بصفاء فطرتهم أن في أموالهم حقاً لهما ، فيعملون بما يعملون نشراً للرحمة وإيثاراً للحسنة<sup>(١١)</sup> .

## خلاصة واستنتاج

استخلص مما تقدم : أن ( التفصيل النبوي ، هو الشطر الثاني – والجزء المهم والأكبر – من ( نظرية التفصيل ) ، التي ترد على مجملات النص القرآني فتفصلها وتبينها وتزيل إبهامها

(١) القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ١٨ / ٢٩١ ، الشوكاني / فتح القدير ، ٥ / ٢٩٢ .

(٢) القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ٢٩ / ٦٧١ .

(٣) الكليني / الكافي – الفروع – ٣ / ٤٩٨ ، وظ : الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٤٥٠ ، الجزائري / قلائد الدرر ، ١ / ٢٧٠ - ٢٧١ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ١٧ .

(٤) الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٠ / ٤٥٠ .

(٥) السيوري / كنز العرفان في فقه القرآن ، ١ / ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ١ / ٣٢٧ .

(٧) الذاريات / ١٩ .

(٨) ابن الجوزي / زاد المسير ، ٧ / ٢٠٧ ، القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ١٧ / ٣٩ .

(٩) الذاريات / ١٧ - ١٨ .

(١٠) الراوندي / فقه القرآن ، ١ / ٢٢١ .

(١١) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٨ / ٣٧٤ .

. وهو منوط بالنبى محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) -  
حصراً - فتكلف القول فيه خطأ ممنوع ومسائله توقيفية غير خاضعة للاجتهاد ، ولا قابلة  
للتأويل . والسنة النبوية الشريفة الصادرة عن المعصوم ( النبى ، أو الإمام ) ( صلوات الله  
عليهم أجمعين ) - فى تفصيلها للقرآن الكريم تجسيد واقعى ، لقوله تعالى : ﴿... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ  
الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ... ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا  
لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ... ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله (صلى الله عليه وآته وسلم) : (( ألا أنى أوتيت  
الكتاب ومثله معه ))<sup>(٣)</sup> وحديث الثقلين : (( إني تارك فيكم ما تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي  
أبدا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ... ))<sup>(٤)</sup> .

---

(١) النحل / ٤٤ .

(٢) النحل / ٦٤ .

(٣) أبو داود / سنن أبي داود ، ٢١٠/٤ .

(٤) الترمذي / سنن الترمذي ، ٣٢٩/٥ . و ظ: الصدوق / عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ،

[ رواه بطريق آخر ] ٢٠٨/٢

# المبحث الأول

## مجال العقيدة

### ويتضمن:

- نموذج (١): التوحيد .
- نموذج (٢): ملة إبراهيم .
- نموذج (٣): يوم الدين.
- نموذج (٤): أصناف الناس يوم القيامة.
- نموذج (٥): المفاز الآخروي.

## مجالات المجمل و المفصل

### تمهيد

لا أدعي أن البحث أحصى كُلاً (مجمل ، ومفصل) في القرآن الكريم ، ولكنه جمع من (المجمل / القرآني ) ما أسس به ( نظرية الإجمال في النص القرآني ) . فقد جمع ما يقرب من ستين شاهداً قرآنياً، ذكرت هناك أثبتت ما يجوز الأطلاق على أن الإجمال ( ظاهرة / لغوية ) موجودة في النص القرآني ، على مستوى ( اللفظ المفرد ) . وأنه ( ظاهرة / أسلوبية ) موجودة في النص القرآني على مستوى ( اللفظ المركب ) . وجمع من ( التفصيل ) - القرآني ، أو النبوي - ما أسس به ( نظرية التفصيل لمجملات النص القرآني ) ، إذ جمع عشرين نموذجاً ضمها إلى عشرين نصاً قرآنياً مجملاً ، فألحق كل تفصيل بالمجمل الذي تعلق به ، وورد عليه وأصبح جزءاً منه ، ومكماً له ثم طفق يجمع شواهد قرآنية أخرى ، وردت مجملة - ربما وردت بضمناها شواهد ذكرت في أسباب الإجمال ، لم يتم التوقف على تفصيلها هناك - وألحق بها تفصيلها ، سواء أكان من القرآن نفسه ، أم من السنة النبوية الشريفة الصادرة عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) بطريق صحيح . ثم صنف ما جُمع على المجالات التي ورد فيها ( الإجمال ، والتفصيل ) ولكون الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم ورد في ثلاث مجالات رئيسة ، هي: ( العقيدة ، والأحكام ، والقصص ) ، فقد وزع عليها الإجمال والتفصيل الذي تم الوقوف عليه ، والذي لم يندرج تحتها درجه في مجال رابع ( مجالات أخرى ) . وبدأ البحث بـ(مجال العقيدة).

### مجال العقيدة

يعرض هذا المبحث لـ (الإجمال ، والتفصيل) في بعض المسائل العقائدية المهمة ، وخاصة فيما يتعلق بالوحدانية والجزاء والجنة والنار ، وغيرها من المباحث . فجاءت شواهد ليست وفق ترتيب آياتها في المصحف الشريف ، بل على أساس أهمية المطالب . والنماذج التي تناولها هذا المبحث بالدراسة ، هي: (التوحيد ، ملة إبراهيم ، يوم الدين ، أصناف الناس يوم القيامة ، المفاز الآخروي) وبدأ بـ (التوحيد) .

#### نموذج (١): التوحيد

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿۱﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿۲﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿۳﴾﴾ (٢٣٣) .  
(الصمد) في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ : لفظ مجمل ، وقد فسره ما بعده (٢٣٤) وهو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿۲﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ . فالصمد ، هو الذي لا جوف له ، فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يلد ولا يولد (٢٣٥) . وقال ابن كثير (ت/٧٧٤ هـ) في

(١) الإخلاص / ٢-٤ .

(٢) الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٧٢٤ ، القرطبي / الجامع لإحكام القرآن ، ٢٠ / ٢٤٥ ، الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٨٦ ، ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ، ٤ / ٦١٠ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٤٥٠ .

(٣) الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٧٢٤ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٤٥٠ .

تفسيره: (( وهو - أي تفسير الصمد بما بعده- تفسير جيد ))<sup>(٢٣٦)</sup>. إتضح - إذن- أن المجلد ، هو (الصمد) . وتفصيله ، هو قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

نموذج (٢): ملة إبراهيم

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾<sup>(٢٣٧)</sup> . ملة إبراهيم: في الآية

الكريمة (مجملة) ، ولكنها فصلت في مواضع أخر ، في سور أخر<sup>(٢٣٨)</sup> . فقد تم تفصيلها في سورة الأنعام ، في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٢٣٩)</sup> . فالآية بينت أن ملة إبراهيم هي (دين الإسلام) ، الذي بُعثَ به محمد (صلى الله عليه واله وسلم) . وفي سورة النحل ، في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾<sup>(٢٤٠)</sup>،<sup>(٢٤١)</sup> . فالآية بينت أن ملة إبراهيم هي الإسلام ، فالإسلام قسمان: إسلام تكويني جاء به كل الأنبياء والمرسلين، وإسلام تشريعي جاء به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وواضح أن القرآن أجمل ملة إبراهيم ، ثم فصلها ببيان منفصل عنها في سورة أخرى.

نموذج (٣): يوم الدين

قال تعالى: ﴿ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾<sup>(٢٤٢)</sup> . يوم الدين: مجمل مبهم ؛ لأنه لم يبيّن حقيقة يوم

الدين ، ثم فصل في آية أخرى في سورة أخرى ، وذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾<sup>(٢٤٣)</sup>،<sup>(٢٤٤)</sup> . فالآية الأولى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ تفخيم وتهويل لأمر يوم الدين . والآية الثانية: ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ توكيد للتفخيم والتهويل. والآية الثالثة: ﴿ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ بيان إجمالي لحقيقة يوم الدين<sup>(٢٤٥)</sup> ، أو يوم القيامة ؛ ((لانطباق الحالات والأوصاف عليه تهويلاً وافتقاراً واختصاص الأمر بالله الواحد القهار<sup>(٢٤٦)</sup> . مما تقدم إتضح أن يوم الدين أجمل في سورة الفاتحة ، ثم فصل في سورة الانفطار وهذا البيان يعد من مصاديق التفصيل ، ولو على نحو الإجمال ؛ لاشتماله على رفع اللبس والإبهام عن موضوعه يوم الدين ، وإن لم يبين حقيقته ، فاليوم الذي لا تدفع نفس عن نفس شيئاً ولا تجلب لها نفعاً ، ويكون الأمر كله لله سبحانه وتعالى يتصرف به كيف يشاء .

نموذج (٤): أصناف الناس يوم القيامة

(٤) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ، ٦١٠/٤ .

(٥) البقرة / ١٣٠ .

(١) محمد الأمين الشنقيطي / أضواء البيان ، ٧٨ / ١ ، هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٧٢ .

(٢) الأنعام / ١٦١ .

(٣) النحل / ١٢٣ .

(٤) محمد الأمين الشنقيطي / أضواء البيان ، ٧٨ / ١ ، هدى جاسم أبو طبره / المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٧٢ .

(٥) الفاتحة/ ٤ .

(٦) الإنفطار / ١٧-١٩ .

(٧) الزركشي / البرهان ، ١٨٨/٢ ، السيوطي / الإتقان ، ١٩/٢ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٢٥١ ، حسن بن محمد مخلوف / صفوة البيان / ٧٩٠ ، د. محمد حسين الصغير المبادئ العامة

لتفسير القرآن الكريم / ٩٣ .

(١) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٢٥١ .

(٢) د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٩٣ .

قال تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٢٤٧). الأزواج الثلاثة: وردت في خطاب موجه لعامة البشر (٢٤٨)، وهي جملة؛ لأن الله عز وجل ذكر أن الناس -يوم القيامة- تقسم إلى ثلاثة أزواج (٢٤٩) (أصناف) (٢٥٠)، بيد أنه لم يبين ما هي هذه الأزواج؟ ثم شرع ببيان الأزواج الثلاثة في الآيات التي بعدها مباشرة (٢٥١). فبيّن سبحانه وتعالى **الصف الأول**، فقال: ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (٢٥٢). وهم أصحاب السعادة واليمن، فالميمنة من (اليمن) مقابل الشؤم، وبقوله تعالى: ﴿ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ قد عظم أمرهم، وفخم شأنهم. وبين **الصف الثاني** فقال:

﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ (٢٥٣). وهم أصحاب الشقاء والشؤم فالمشأمة من الشؤم مقابل اليمن، وقوله تعالى: ﴿ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ تفخيماً لشأنهم في العذاب (٢٥٤). ثم فصل. ما ينتهي إليه حال أصحاب اليمين، وأمرهم في يوم القيامة (٢٥٥)، فتحدثت عن الجنة ومستوياتها الخاصة بهم (٢٥٦)، في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ **فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ \* وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ \* وَظِلِّ مَمْدُودٍ \* وَوَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ \* وَوَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ \* لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ \* وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ \* إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً \* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا \* \* عُرُبًا أَثْرَابًا \* لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ \* ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى \* وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ (٢٥٧)، (٢٥٨).**

(٣) الواقعة / ٧ .

(٤) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢١/١٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ١١٩/١٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ١٢١/١٩ .

(٧) الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٧٣/٩ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢١/١٩ ،

د. محمود البستاني / القواعد البلاغية على ضوء المنهج الإسلامي / ١١١ .

(٨) الواقعة / ٨ .

(٩) الواقعة / ٩ .

(١٠) الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٧٣/٩ ، وظ: محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢١/١٩ .

(١١) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢٩ / ١٩ .

(١٢) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية على ضوء المنهج الإسلامي / ١١٢ .

\* سدر: شجرة النبق ، مخضود: لاشوك فيه [ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٨/١٩ ] .

\* طلح: شجر الموز ، منضود: ثمره بعضه على بعض من الأسفل إلى الأعلى

[ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٨/١٩ ] .

\* ممدود: دائم لا تتسخه الشمس [ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٨/١٩ ] .

\* مسكوب: مصبوب جار من غير انقطاع [ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٨/١٩ ] .

\* لا مقطوعة: متوفرة في كل وقت ، لا ممنوعة: كل موانع تناول غير موجودة

[ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٨/١٩ ] .

\* فرش: جمع فراش ، وهو البساط ، مرفوعة: عالية . وقيل: فرش مرفوعة: النساء ذوات

القدر المرتفع [ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٨/١٩ ] .

\* أنشأناهن: أوجدناهن [ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٩/١٩ ] .

\* فجعلناهن: خلقناهن ، أبكاراً: عذارى [ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٩/١٩ ] .

\* عربياً: جمع عرب: المتحننة إلى زوجها ، أثراباً: جمع ترب: أمثالا لأزواجهن

في السن [ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٩/١٩ ] .

(١٣) الواقعة / ٢٧-٤٠ .

(١٤) ظ: الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٧٦ / ٩ - ٢٧٩ .

وإبدال ﴿ أصحاب اليمين ﴾ في النص المجمل بـ ﴿ أصحاب اليمين ﴾ في النص لمفصل له: إعلام ، وإشارة إلى أنهم واحد. فهم الذين يؤتون كتابهم بيمينهم . وقوله تعالى: ﴿ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ (259). استقهام مجازي غرضه التعجب من حالهم (260). ويستفاد من قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ مِنْ الْآخِرِينَ ﴾ (261). أن أصحاب اليمين في الآخرين جمع كثير ، فهم كأصحاب اليمين في الأولين (262). ثم فصل ما ينتهي إليه حال (أصحاب الشمال ) ، وأمرهم في يوم القيامة (263)، فتحدث عن النار الخاصة بهم (264)، في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ \* وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ \* لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ \* إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ \* وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ \* وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ \* أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ \* قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ لَأَكَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ \* فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ \* فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ \* هَذَا نُزِّلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ \* ﴾ (266)، (267). وبين (الصف الثالث) ، فقال: ﴿

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ (268). وهم السابقون بـ(الخيرات، والرحمة)، ويتمثلون بـ علي (عليه السلام) ، و(شييعته) (269). وهذا التفسير هو من بعض مصاديق الآية الكريمة. وواضح: أن القرآن الكريم أجمل (الأزواج الثلاثة) - في سورة الواقعة- ثم فصلها بـ(أصحاب اليمين ،

(259) الواقعة / ٢٧.

(260) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢٨/١٩.

(261) الواقعة / ٤٠.

(262) المصدر السابق ، ١٢٩/ ١٩.

(263) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢٩/ ١٩.

(264) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي/ ١١٢.

\* السموم: حر نار ينفذ بالمسام. الحميم: الماء الشديد الحرارة.

[ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٩/١٩ ]

\* اليحموم: الذخان الأسود. [ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٩/١٩ ]

\* كريم: كريم المنظر. [ الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٨٠/٩ ] . (لا بارد ولا كريم)

صفتان للظل [ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٩/١٩ ] .

\* الإصرار: أن يقيم عليه فلا يقلع عنه . الحنث: نقض العهد المؤكد بالحلف .

\* الميقات ما وقت به الشيء ، وهو وقته المعين . يوم معلوم: يوم القيامة

[ الطباطبائي / الميزان ، ١٣١/١٩ ] .

(266) الواقعة / ٤١ - ٥٦.

(267) الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٧٩/٩ - ٢٨١ ،

محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢٩/ ١٩ - ١٣١ .

\* الهيم: جمع هيام الإبل التي أصابها (الهيام) ، وهو شدة العطش ، فلا تزال تشرب حتى

تموت [ الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٨٠/٩ ، الطباطبائي / الميزان ، ١٣١/١٩ ] .

\* النزل: ما يقدم للضيف النازل من طعام وشراب إكراما له.

[ الطباطبائي / الميزان ، ١٣١/١٩ ] .

(268) الواقعة / ١٠.

(269) الطبرسي / مجمع البيان ، ٢٧٣/ ٩ ، الطباطبائي / الميزان ، ١٢١ / ١٢٣.

وأصحاب المشئمة ، والسابقين<sup>(270)</sup> . إلا أن التفصيل – هنا- تفصيل (متداخلٌ بالإجمال) (271) ، فهو بالنسبة إلى الأزواج (تفصيل) ، أما بالنسبة إلى نفسه فهو (إجمال) يحتاج إلى تفصيل\* . قال تعالى: ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾<sup>(272)</sup>

سبق القول: إنَّ هذه الآيات الكريمة فيها (تفصيل متداخل بالإجمال) <sup>(273)</sup> ، فهي وإن كانت تفصيلاً ، لقوله تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾<sup>(274)</sup>، <sup>(275)</sup> . إلا أنَّ حال كل واحد من الأزواج الثلاثة في يوم القيامة مجمل يحتاج إلى تفصيل ، فشرعت الآيات التي بعدها – بعد فاصل في السورة نفسها – في تفصيل ما ينتهي إليه أمر كل واحد من الأصناف الثلاثة <sup>(276)</sup> . فقد فصل ما ينتهي إليه حال (السابقين) وأمرهم في يوم القيامة <sup>(277)</sup> ، فتحدثت عن (الجنة) في مستوياتها الخاصة بهم <sup>(278)</sup> . في قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى وَمِنْ الْأَخِيرِينَ \* عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ \* مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ \* يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ \* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ \* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ \* وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ \* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ \* وَحُورٌ عِينٌ \* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ \* جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيماً \* إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا \*<sup>(6)</sup>، <sup>(280)</sup> وقد بدأ

الآيات التي فصلت أحوال السابقين باسم الإشارة ﴿ أُولَئِكَ ﴾<sup>(281)</sup> إشارة إلى (السابقين) <sup>(282)</sup> . ويستفاد من قوله ﴿ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾<sup>(283)</sup> . إنَّ السابقين في الآخريين قلة، فهم أقل جمعاً من السابقين في الأولين<sup>(284)</sup> .

نموذج (٥): المفاز الآخروي

(270) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية / ١١١ .

(271) المصدر نفسه / ١١١ ، ١١٢ .

\* سيرد تفصيله في الفقرة الآتية .

(272) الواقعة/ ٨، ٩، ١٠ .

(273) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية / ١١١ .

(274) الواقعة / ٧ .

(275) الطبرسي / مجمع البيان، ٢٧٣/٩ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان، ١٢١/١٩ .

(276) محمد حسين الطباطبائي / الميزان، ١٢٥/١٩ ، د. محمود البستاني / القواعد البلاغية / ١١٢، ١١١ .

(277) محمد حسين الطباطبائي / الميزان، ١٢١/١٩ ، ١٢٥ .

(278) د. محمود البستاني / القواعد البلاغية / ١١٢ .

\* الثلة: الجماعة الكثيرة. الأولين: الأمم الماضية [ظ: الطباطبائي / الميزان، ١٢٦/١٩] .

\* الآخريين: أمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم). [ظ: الطباطبائي / الميزان، ١٢٦/١٩] .

\* موضونة: منسوجة . [ظ: الطباطبائي / الميزان، ١٢٦/١٩] .

\* ولدان: جمع ولد ، وهو الغلام . مخلدون: من الخلود ، بمعنى الدوام. [ الطباطبائي / الميزان ، ١٢٦/١٩ ] .

(١) الواقعة/ ١١-٢٦ .

(7) الطبرسي/مجمع البيان، ٢٧٣-٢٧٦، محمد حسين الطباطبائي/الميزان ، ١٢٥-١٢٨ .

(281) الواقعة/ ١١ .

(282) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢٥/١٩ .

(283) الواقعة / ١٤ .

(284) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٢٩/١٩ .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَقَارًا ﴾ (285). (مَقَارًا): مجمل فصلته الآيات الكريمة التي بعده (286)، وهي:

قوله تعالى: ﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ (287).

وقوله تعالى: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَثْرَابًا ﴾ (288).

وقوله تعالى: ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ (289).

وقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴾ (290).

خلاصة واستنتاج

استخلص مما تقدم: أن (مجال العقيدة) مجال بارز من المجالات التي ورد فيها (الإجمال، والتفصيل). فهناك آيات قرآنية تضمنت عقائداً، وردت مجملة، ثم فصلت بـ(ببيان قرآني، أو نبوي).

---

(285) النبأ / ٣١.

(286) الشوكاني /فتح القدير، ٥ / ٢٦٩.

(287) النبأ / ٣٢.

(288) النبأ / ٣٣.

(289) النبأ / ٣٤.

(290) النبأ / ٣٥.

# المبحث الثاني

## مجال الأحكام الشرعية

ويتضمن:

- نموذج (١): الطهارة .
- نموذج (٢): القراءة في الصلاة .
- نموذج (٣): القصر في الصلاة.
- نموذج (٤): صلاة الليل.
- نموذج (٥): الجهاد.
- نموذج (٦): حليّة بهيمة الأنعام.
- نموذج (٧): الصيد في الحرم.
- نموذج (٨): التطفيف في الكيل أو الوزن.

## مجال الأحكام الشرعية

### تمهيد

في مجال الأحكام وردت آيات قرآنية كثيرة تضمنت أحكاماً شرعية مجملة ثم فصلت ببيان نبوي أو قرآني. والبحث - هنا - ليس بصدد الإحصاء والتقصي وإنما هو بصدد بيان أن الأحكام الشرعية مجالاً من المجالات التي ورد فيها ( الإجمال، والتفصيل )؛ لذا إختار البحث نماذج من آيات الأحكام. والنماذج المختارة قد رتبنا حسب الأبواب الفقهية. فبدأ البحث بـ ( الطهارة )، وانتهى بـ (التطهير) .

#### نموذج ( ١ ) : الطهارة

قال تعالى: ﴿...وَأَنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا...﴾<sup>(291)</sup>. الطهارة في الآية الكريمة (مجملة) لأنها لم تبين كيفية الطهارة ، ففصلها قوله تعالى: ﴿...وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا...﴾<sup>(292)</sup>، فبيّن أن طهارة (الجُنُب) ، هي ( الاغتسال )<sup>(293)</sup> أي: غسل جميع البدن<sup>(294)</sup> .

#### نموذج ( ٢ ) : القراءة في الصلاة

قال تعالى: ﴿...فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ...﴾<sup>(295)</sup> ما تيسر: في الآية الكريمة (مجمل)؛ لأنه ينطبق على أي شيء يقرأ من القرآن الكريم<sup>(296)</sup>، أي : إن القراءة الواجبة -هنا- (مجملة)، وقد علم بيانها بالسنة النبوية الشريفة<sup>(297)</sup> بروايات وردت عن طريق أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) ، منها: ما روي عن علي بن محمد بن عيسى عن يونس عن العلاء عن محمد بن مسلم ، أنه قال: سألت الإمام أبا جعفر الباقر (عليه السلام) عن الذي لا يقرأ فاتحة الكتاب في صلاته، فقال: (( لا صلاة لهُ، إلا أن يبدأ بها في جهر أو إخفات )) فقلتُ للإمام (عليه السلام) : أيهما أحب إليك إذا كان خائفاً أو مستعجلاً يقرأ بسورة ، أو فاتحة الكتاب ؟ قال: (( فاتحة الكتاب ))<sup>(298)</sup> . وروايات أخرى وردت عن طريق العامة، منها: قوله (صلى الله عليه وسلم): (( لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب ))<sup>(299)</sup> . وقوله (صلى الله عليه وسلم): (( كل صلاة لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب فهي خداج ، فهي خداج ))<sup>(300)</sup> . وبه قال الشافعي، ومالك، وأحمد<sup>(301)</sup> .

#### نموذج (٣): القصر في الصلاة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾<sup>(302)</sup>. الآية الكريمة

(291) المائدة / ٦ .

(292) النساء / ٤٣ .

(293) الراوندي/فقه القرآن ، ٣٤/١ ، د. عبد الأمير زاهد / المصطلح القرآني مقارنة في المضمون وأدوات التعبير / ١٥٣ .

(294) الشيخ الطوسي / التبيان ، ٦٨/٣ ، الطبرسي / مجمع البيان ، ٢١٠/٣ .

(295) المزمّل / ٢٠ .

(296) المرتضى/الناصريات / ٢٢٠ .

(297) السيوري / كنز العرفان ، ١٧٩/١ .

(298) الكليني / الكافي ، ٣١٧/٣ ، الطوسي / التهذيب ، ١٤٧/٢ ، والاستبصار ، ٣١٠/١ .

(299) البخاري / صحيح البخاري ، ١٨٤/١ ، مسلم / صحيح مسلم ، ٩/٢ ، الترمذي / سنن الترمذي ، ١٥٦/١ .

(300) أحمد / مسند أحمد ، ٤٧٨/٢ ، ابن ماجة / سنن ابن ماجة ، ١ / ٢٧٤ . [بأدنى تفاوت] .

(301) مالك / المدونة الكبرى ، ٦٦/١ ، ابن قدامة / المغني ، ٥٢٥ / ١ ، النووي / المجموع ، ٣ / ٣٢٦ .

(302) النساء / ١٠١ .

ذكرت الصلاة في السفر ( القصر ) على سبيل الإجمال، لم تبين: كيف هي؟ وكم هي، ولم تبين هل إنَّ القصر في الصلاة المفروضة رخصة أم عزيمة. ولم تبين المسافة التي توجب القصر ، وإن ذكرت أنَّ السفر شرط للقصر في الصلاة ، إلا أنَّ ظاهر الآية يدل على مطلق السفر . ثم فصلته الأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) (303) . منها: ما روي عن زرارة ، ومحمد بن مسلم ، أنهما سألا الإمام أبا جعفر الصادق (عليه السلام) عن القصر في الصلاة ، فقال: (( إنَّ الله عز وجل يقول: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ فصار التقصير في السفر واجباً ، كوجوب التمام في الحضر )) . قالوا: قلنا: ((إنما قال الله عز وجل: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ ، ولم يقل إفعالوا، فكيف أوجب ذلك ، كما أوجب التمام في الحضر؟ )) فقال الإمام (عليه السلام): (( أو ليس قد قال الله عز وجل في الصفا والمروة ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ألا ترون أنَّ الطواف بهما واجب مفروض؛ لأنَّ الله عز وجل قد ذكره في كتابه وصنعه نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) ، وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وذكره الله تعالى في كتابه )) . قالوا: قلنا للإمام (عليه السلام): ((أ فمن صلى في السفر أربعاً أيعيد صلاته أم لا ؟)) . فقال الإمام (عليه السلام): (( إن كانت قرئت عليه آية التقصير وفسرت له ، فصلى أربعاً أعاد ، وإن لم يكن قرئت عليه ، ولم يعلمها فلا إعادة عليه . والصلوات كلها في السفر فريضة ركعتان إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في السفر والحضر ثلاث ركعات . وقد سافر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة ، يكون إليها بريدان أربعة وعشرين ميلاً فقصرَ وأفطر فصارت سنة )) (304) . واضح: أنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) قد بين أنَّ القصر إنما يكون في الصلاة المفروضة الرباعية بحذف الركعتين الأخيرتين وهو عزيمة ، وواجب كالتمام . وإن نفي الجناح لا ينافي الوجوب ، كما أنَّ نفي الجناح في الطواف لم ينافي الوجوب ووجوب إعادة الصلاة الباطلة بالزيادة ، مع العلم بعدمها . وإنَّ الجاهل معذورٌ في التمام . وإنَّ مسافة التقصير ، هي (ثمانية فراسخ) ، وهي توجب التقصير والإفطار . وسمي الواجب - هنا - سنة . أما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (305) . فهو وإن كان ظاهره إنه -أيضاً- شرط فلا قصر مع الأمن (306) . إلا أنَّ السنة الشريفة بينت أنه يشمل (الخوف ، والأمن) . وبهذا يكون قد أفاد: أنَّ بدء تشريع القصر في الصلاة إنما كان عند خوف الفتنة ، ولا ينافي ذلك أنَّ يعم التشريع بعد ذلك جميع صور السفر الشرعي ، وإن لم يكن هنالك خوف ، فالقرآن الكريم بيَّنَ قسماً منه ، والسنة النبوية الشريفة- كما مر- بينت شموله لجميع الصور (307) .

#### نموذج ( ٤ ) : صلاة الليل

قال تعالى: ﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (308) . (الليل): مستثنى منه ، و(قليلاً): مستثنى وهو مجمل ومبهم ، بينه ما بعده ، وهو قوله تعالى: ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (309) . (نصفه): فيه قولان ، أحدهما: إنَّه بدل من (الليل) ، فيكون بدلاً

(303) ظ: الأردبيلي / زبدة البيان / ١١٩ .

(304) الصدوق / من لا يحضره الفقيه ، ١ / ٤٣٤-٤٣٥ .

(305) النساء / ١٠١ .

(306) الأردبيلي / زبدة البيان ، ١ / ١١٩ .

(307) ظ: الأردبيلي / زبدة البيان / ١١٩ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٦٣/٥ ، علي الأوسي / الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان / ١٤٩ .

(308) المزمّل / ٢ .

(309) المزمّل / ٣-٤ .

من المستثنى منه . والمعنى: صَلَّ من الليل النصف إلا قليلاً فيكون النقصان من النصف والزيادة عليه. والثاني: إنه بدل من (قليلاً) ، فيكون بدلاً من المستثنى (310). ويؤيد هذا المعنى ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (( القليل النصف ، أو إنقص من القليل قليلاً ، أو زد على القليل قليلاً )) (311) .

نموذج (٥): الجهاد

قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ... ﴾ (312). نفي المساواة مجمل (313). فالآية الكريمة حكمت بعدم استواء المجاهدين والقاعدين غير أولي الضرر (314). على نحو الإجمال. ولما كان نفي المساواة مجملاً فصلَّه قوله تعالى: ﴿... فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى... ﴾ (315)، (316). إلا أن التفضيل بالدرجة مجمل أيضاً؛ لأنه لم يتعرض إلى أن هذه الدرجة الموجبة للفضيلة (واحدة، أو أكثر) فاحتاج إلى شرح وبيان ففصلَّه قوله تعالى: ﴿... وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا، دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (317)، (318).

نموذج ( ٦ ) : حلية بهيمة الأنعام

قال تعالى: ﴿... أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ... ﴾ (319). (إلا ما يتلى عليكم) - قبل التلاوة - استثناء مجمل مبهم (320). لأن الذي يتلى ، لم يعرف بعد . ولما كان مستثنى من (الحلّ) المتقدم عليه ، فقد سرى الإجمال إلى الحل ؛ ((لأن الاستثناء المجهول من المعلوم يعود بالإجمال على الأصل)) (321) ، وبمعنى آخر: إذا كان المستثنى مجملاً ، فالمستثنى منه مجملاً أيضاً (322). فتقييد الحل بـ( ما يتلى عليكم)

مع الجهل به أوجب إجمال الحل (323). ثم بيَّنه وأوضحه قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدُ وَالْحَمُّ الْخَنزِيرُ... ﴾ (324)، (325).

(310) الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٤٧٨ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٢٠ / ٦٧ .

(311) الطبرسي / مجمع البيان ، ١٠ / ٤٧٨ .

(312) النساء / ٩٥ .

(313) الجزائري / قلائد الدرر، ١٤٢/٢ .

(314) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٥ / ٤٧ .

(315) النساء / ٩٥ .

(316) الجزائري / قلائد الدرر، ١٤٢/٢ .

(317) النساء / ٩٥ - ٩٦ .

(318) ظ: محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٥ / ٤٨ - ٤٩ .

(319) المائدة / ١ .

(320) الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٩٢ ، د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ١ / ٣٨ ،

د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨٢ .

(321) الزركشي / البرهان ، ٢ / ٢١٥ .

(322) ظ: المرتضى / الذريعة ، ١ / ١٢٨ ، الطوسي / العدة ، ١ / ٤١٤ .

(323) العاملي ، جمال الدين / معالم الدين / ٣٨٩ .

(324) المائدة / ٣ .

(325) الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٩٢ ، د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ، ١ / ٣٨ ،

د. محمد حسين الصغير / المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم / ٨٢ .

## نموذج (٧): الصيد في الحُرْم

قال تعالى: ﴿...لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ...﴾<sup>(326)</sup>. (الإبتلاء): مجمل ؛ لأن الآية الكريمة ، لم تبيِّن أفي الحِلِّ -هو- أم في الحُرْم؟ فبيَّنه ما بعده ، وهو قوله تعالى: ﴿... لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ...﴾<sup>(327)</sup>،<sup>(328)</sup>. فبيَّن أن الإبتلاء إنما يكون في الحُرْم .

## نموذج (٨): التطفيف في الكيل أو الوزن

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّينَ﴾<sup>(329)</sup>. (المُطَفِّفُ): لفظ مجمل غير واضح ، وقد فصله ما بعده ، وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وُزِنُواهُمْ يُخْسِرُونَ﴾<sup>(330)</sup>. ففسره: بأنه الإنسان الذي يأخذ في كيل أو وزن لنفسه وافيّاً - زائداً - ويدفع إلى غيره ناقصاً<sup>(331)</sup>.

## خلاصة واستنتاج

أستخلص مما تقدم: أن مجال (الأحكام الشرعية) مجال بارز من المجالات التي تضمنت (الإجمال ، والتفصيل) ، فكثير من آيات الأحكام وردت مجملة ، ثم فصلت بـ (بيان: قرآني ، أو نبوي) .

(326) المائة / ٩٤ .

(327) المائة / ٩٥ .

(328) الزركشي / البرهان ، ١٩٢/٢ .

(329) المطففين / ١ .

(330) المطففين / ٢-٣ .

(331) القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ، ١٩ / ٢٥٠ ، د. مصطفى الزلمي / أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد ، ٢٦١/٢ .

# المبحث الثالث

## مجال القصص القرآني

ويتضمن:

تمهيد

- نموذج (١): قصة أصحاب الكهف .
- نموذج (٢): قصة هلاك قوم لوط (عليه السلام) .
- نموذج (٣): قصة صالح (عليه السلام) وقومه .
- نموذج (٤): قصة شعيب (عليه السلام) .
- نموذج (٥) قصة موسى (عليه السلام) .

## مجال القصص القرآني

### تمهيد

القرآن الكريم حين عرض موضوعاته، أسهب حيث ينبغي الإسهاب، وأوجز حيث يكفي الإيجاز؛ لأنه إمتاز بطريقة في العرض لم يسبقه إليها أحد فلا يستطيع أن يسلكها سالك، أو أن ينتهجها ناهج، فهو في عرضه يتخذ أسلوباً يختص به، أعجز الإنس والجن عن معارضته<sup>(٣٣٢)</sup>. وفي مجال القصص القرآني (( للقرآن أن يسلك من السبل الفنية في عرضه لقصص السابقين ما يشاء دون أن يقصد إلى مساس التاريخ بشيء؛ لأنه إنما يعرضها العرض الفني الذي لا يقوم على التفاصيل والروايات، والتحديدات))<sup>(٣٣٣)</sup>. فالحوار في القصص القرآني، هو كلام الله سبحانه وتعالى على السنة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) وغيرهم؛ ليكون في الأخبار عما وقع منهم في مراحل الدعوات السابقة وعصورها<sup>(٣٣٤)</sup>. والقصة القرآنية تعد إحدى وسائل القرآن؛ لإبلاغ الدعوة وتثبيتها. فشانها شأن الأحكام، والعقائد والشرائع التي ورد فيها إجمالاً، ثم تفصيل<sup>(٣٣٥)</sup>. فأغلب القصص القرآني ورد مجملاً في مكان، مفصلاً في مكان آخر<sup>(٣٣٦)</sup>. فما جاء من القصص موجزاً في بعض المواضع، جاء مسهباً مفصلاً في موضع آخر؛ وذلك كقصة (آدم، وإبليس)، وكقصة (موسى، وفرعون)، فقد جاءت كل منهما موجزةً في بعض المواضع، وجاءت مسهبةً مفصلةً في موضع آخر<sup>(٣٣٧)</sup>.

وكثير من القصص القرآني جاء موزعاً في سور كثيرة<sup>(٣٣٨)</sup>. وورد عدد من قصص الأنبياء (عليهم السلام) في سورة واحدة، عرضت بطريقة خاصة<sup>(٣٣٩)</sup>. وكثيراً ما تتحدث القصة الواحدة عن موضوعات رئيسة كثيرة<sup>(٣٤٠)</sup>؛ ولكون البحث مهمته - هنا - عرض (الإجمال، والتفصيل) في مجال القصص القرآني؛ لذا اختار نماذج من القصص القرآني، ووقف على موضوعات خاصة - من تلك القصص - وردت مجملة، ثم فصلت. فكل نموذج - ربما يكون - موضوعاً من موضوعات رئيسة تكون أبعاد القصة القرآنية. ولم يقف البحث على كتب قصص الأنبياء؛ لأنَّ البحث يقف - حصرياً - على القصة القرآنية يبحث عن المفصل للقصة الواحدة - أو جزء منها - ليضمه إلى المجمل منها. وبهذا يكون قد قَدِّم قصة قرآنية؛ إجمالاً وتفصيلاً قرآنيًا يصحح بها (( ما نقله التأريخ خطأ، أو زاد فيه على الحاصل في دقة متناهية، وتفصيل معجز))<sup>(٣٤١)</sup>.

(١) د. أحمد جمال العمري / دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، المقدمة / ٩.

(٢) د. محمد أحمد خلف / الفن القصصي في القرآن، المقدمة / هـ.

(٣) أحمد موسى سالم / قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح / ٢٢٤.

(٤) سيد قطب / التصوير الفني في القرآن / ١١١.

(٥) د. مساعد مسلم آل جعفر، ود. محيي هلال السرحان / مناهج المفسرين / ٣٧، وظ: سيد قطب / التصوير الفني في القرآن / ١٣٩.

(٦) د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون، ١ / ٣٨، د. محمد حسين الصغير / المبادئ لتفسير القرآن الكريم / ٨١.

(٧) محمد باقر الحكيم / القصص القرآني / ٢٥٥.

(٨) محمد باقر الحكيم / علوم القرآن / ٣٥٧.

(٩) ظ: محمد جواد السعيد / دراسات عن سور القرآن، ١ / ٢٦٢.

(١٠) د. أحمد جمال العمري / دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، المقدمة / ٣.

والنماذج التي اختيرت للدراسة خمسة نماذج ، هي: (قصة أصحاب الكهف، وقصة هلاك قوم لوط (عليه السلام) ، وقصة صالح (عليه السلام) وقومه، وقصة شعيب (عليه السلام) وقصة موسى (عليه السلام) . وبدأ البحث بـ(قصة أصحاب الكهف) .  
**نموذج (١): قصة أصحاب الكهف**

إنَّ القرآن الكريم حين ذكر قصة أصحاب الكهف- في سورة الكهف- كان أول ما ذكره عنهم، نفى كونهم عجباً من آيات الله، بقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (٣٤٢) ، (٣٤٣) . ثم أجملها في ثلاثة آياتٍ هي: قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ (٣٤٤) ، (٣٤٥) . ثم ذكر القصة بعد ذلك مفصلة فقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى ﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ (٣٤٦) ... إلى قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٣٤٧) ، (٣٤٨) . وواضح: أن القرآن الكريم بعد أن مهَّد لقصة أصحاب الكهف بأن نفى كونهم عجباً من آيات الله في الآية (٩) من سورة الكهف أجمل قصتهم في الآيات (١٠ - ١٢) ثم فصلها في الآيات (١٣ - ٢٢) من السورة نفسها. فبين أن قصة أصحاب الكهف فريدة في نوعها - في تأريخ العقيدة- سجلها القرآن الكريم، إثباتاً للبعث والنشور وأنه حق، وقد كان أصحاب الكهف البرهان الأكيد على أن الله يبعث من في القبور (٣٤٩) .

## نموذج (٢): قصة هلاك قوم لوط (عليه السلام)

أجمل القرآن الكريم قصة هلاك قوم لوط (عليه السلام) في سورة العنكبوت بعد أن سبقها بـ(الرسول) الذين جاءوا إلى إبراهيم (عليه السلام) بـ(البشرى) وهما مجملان أيضاً ؛ لأنَّ النص القرآني لم يبين: مَنْ هم الرسول؟ وما هي البشرى؟ والآيات القرآنية التي تضمنت هذا الإجمال، هي من قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (٣٥٠) ... إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ

(٥) الكهف / ٩ .

(١) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٣ / ٢١٤ .

(١) الكهف / ١٠ - ١٢ .

(٢) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٣ / ٢٤٣ ، د.أحمد جمال العمري / دراسة في التفسير الموضوعي للقصص القرآني / ٣٦٢ .

(٣) الكهف / ١٣ - ١٤ .

(٤) الكهف / ٢٢ .

(٥) الألوسي / روح المعاني ، ١٥ / ٢١٦ ، الشوكاني / فتح القدير ، ٣ / ٢٧٢ ، محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٣ / ٢٣٤ ، د.أحمد جمال العمري / دراسة في التفسير الموضوعي للقصص القرآني / ٣٦٢ .

(٦) د.أحمد جمال العمري / دراسة في التفسير الموضوعي للقصص القرآني / ٣٧٨ .

(١) العنكبوت / ٣١ .



ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٣٦١﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٣٦٢﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٣٦٣﴾ كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لِتَمُودَ ﴿٣٦٤﴾. من هذا بدا أن القرآن الكريم أجمل قصة صالح ، وقومه في سورتين ، هما: (الشعراء / ١٤١ - ١٥٨) و(النمل / ٤٥ - ٥٣) ثم فصلها في سورة (هود / ٦١ - ٦٨) .

نموذج (٤): قصة نبي الله شعيب (عليه السلام)

وردت قصة شعيب (عليه السلام) مجملة في سورة الشعراء من قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٦٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٦٦﴾ إِيَّايَ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٦٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مَسْئَلًا لَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦٨﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿٣٦٩﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٧٠﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٧١﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧٣﴾. (الشعراء / ١٤١ - ١٥٨) و(النمل / ٤٥ - ٥٣) ثم جاء تفصيلها في سورة هود ، من قوله تعالى: ﴿وَأَلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٣٧٤﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٣٧٥﴾ كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ تَمُودُ ﴿٣٧٦﴾. (الشعراء / ١٧٦ - ١٨٩) ، ثم جاء تفصيلها في سورة (هود / ٨٤ - ٩٥) .

نموذج (٥): قصة نبي الله موسى (عليه السلام)

أجمل القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام في سورة النازعات ، حيث قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٣٧٧﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٣٧٨﴾ إِذْ هَبَّ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٣٧٩﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزْكَىٰ ﴿٣٨٠﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿٣٨١﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٨٢﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٣٨٣﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٣٨٤﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٣٨٥﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ

(١) هود / ٦١ .

(٢) هود / ٦٦-٦٨ .

(٣) ظ: محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٠ / ٢٩٧-٣٠٢ .

(٤) الشعراء / ١٧٦-١٨٠ .

(٥) الشعراء / ١٨٥-١٨٩ .

(٦) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٥ / ٣١٣ .

(٧) هود / ٨٤ .

(٨) هود / ٩٤ - ٩٥ .

(٩) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٥ / ٣١١ .

الأعلى ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (٣٧١). ثم فصلَ القصة في سورة القصص بقوله تعالى: ﴿تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ إنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ وَنَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٧٢) ...

إلى قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٣٧٣)٠ (٣٧٤). من هذا بدا: أنَّ القرآن الكريم أجمل قصة موسى (عليه السلام) في (١١) آية كريمة من سورة النازعات ، ثم فصلها في (٤١) آية كريمة من سورة القصص.

**خلاصة واستنتاج**

أستخلص مما تقدم: أنَّ القصص القرآني مجالٌ بارزٌ من المجالات التي تضمنت (الإجمال ، والتفصيل) معاً. فكثير من القصص أجمل في مكان، ثم فصل في مكان آخر. وأغلب الإجمال جاء موزعاً في أكثر من سورة ، وكذا التفصيل. فالقصص القرآني – أغلبه – جاء مكوناً من موضوعات رئيسية ، كونت أبعاد القصة القرآنية وردت مجملة ، ثم مفصلة . والقصة القرآنية ، بعد ضم المفصل إلى المجمل – أو الموضوع الرئيس- في القصة الواحدة ، قصة قطعية تصح ما ورد – منها – في التاريخ خطأ ، وتنبه على ما زيد عليها بدقة متناهية ، وتقطع الطريق على الإسرائيليات ، وما ورد في كتب قصص الأنبياء – ربما – من روايات متضاربة تجافي الحقيقة ، وهي من (تفسير القرآن بالقرآن) (٣٧٥).

(4) النازعات / ١٥ - ٢٥ .

(1) القصص / ٣ - ٧ .

(2) القصص / ٤٤ .

(3) د. مساعد مسلم آل جعفر، ود. محيي هلال السرحان/ مناهج المفسرين / ٣٧ - ٣٨ .

(4) ظ: د. محمد حسين الصغير/ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ ٨١ .

# المبحث الرابع

## مجالات أخرى

و يتضمن :

- نموذج (١) : معنى ( عَضِين )
- نموذج (٢) : الطيب من القول
- نموذج (٣) : إتباع الشهوات
- نموذج (٤) : التهديد و الوعيد
- نموذج (٥) : الوفاء بالعهد
- نموذج (٦) : المثل القرآني
- نموذج (٧) : الأمر الإلهي
- نموذج (٨) : عدة الشهور

## مجالات أخرى

ويتناول هذا المبحث المجمل والمفصل الذي لا يندرج تحت مجالات الإجمال والتفصيل الرئيسية ( العقيدة، الأحكام، القصص القرآني )، والنماذج المختارة في هذا المبحث، هي (معنى عِضِينَ، الطيب من القول، إتباع الشهوات التهديد والوعيد، والوفاء بالعهد، والمثل القرآني، والأمر الإلهي، وعدة الشهور) وبدأ البحث بـ(معنى عِضِينَ) .

### نموذج (١): (معنى عِضِينَ)

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (٣٧٦) . (عِضِينَ): مجمل فصله البيان النبوي الشريف، فقد قال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) -حين سأله رجلٌ عن معنى (عِضِينَ) -:(الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض) ((377)).

### نموذج (٢): الطيب من القول

قال تعالى: ﴿وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ...﴾ (378) . (الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ): مجمل، فُسِّرَ في سورة أخرى، فسرته قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (379)، (380).

### نموذج (٣) إتباع الشهوات

قال تعالى: ﴿...وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ (381)، (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) في الآية الكريمة مجمل؛ لأن الآية الكريمة لم تبين من هم؟ ففسره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (382) . فبيّن أن الذين يتبعون الشهوات، هم (أهل الكتاب) (383).

### نموذج (٤): التهديد والوعيد

قال تعالى: ﴿...فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (384) . (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ): وعيد مجمل فصله ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (385)، (386) . أي إن فرعون هدد السحرة، بقوله: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ، ثم بيّن وفصل لهم تهديده بتهديد أول، هو قوله تعالى: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ ، أي: بقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى، أو اليد اليسرى مع الرجل اليمنى . وتهديد ثان، هو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، أي: يشدهم إلى جذوع النخل على شاطئ نهر مصر فيشاهدهم الناس، فيكونوا عبرة لهم (387).

(١) الحجر/ ٩١ .

(377) السيوطي / الإتقان ، ٤ / ٢٦٨ ، هدى جاسم أبو طبره/ المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم / ٨٦ .

(378) الحج / ٢٤ .

(379) فاطر / ٣٤ .

(380) الزركشي / البرهان ، ٢ / ١٨٩ .

(381) النساء / ٢٧ .

(382) النساء / ٤٤ .

(383) د. محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون / ٣٨ .

(384) النحل / ٥٥ .

(385) الأعراف / ١٢٤ .

(386) الطبرسي / مجمع البيان ، ٤ / ٥٧٥ ، الفيض الكاشاني / التفسير الصافي، ٢ / ٢٢٧ .

(387) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ٨ / ٢٢٢ ، وظ: الطبرسي / مجمع البيان ، ٤ / ٥٧٥ .

## نموذج (٥): الوفاء بالعهد

قال تعالى: ﴿...وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ...﴾ (388)، العهد - عهد الله وعهدهم - مجمل . أما عهد الله فقد بينه قوله تعالى: ﴿...لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ...﴾ (389). أما عهدهم فقد بينه تمام الآية الكريمة -الأنفة الذكر- وهو قوله تعالى: ﴿...لَا كُفْرَانَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...﴾ (390). فإذا وفوا العهد الأول أعطوا ما وعدوا (391).

## نموذج (٦): المثل القرآني

أولاً: قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (392). قوله تعالى: (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) مثل قرآني (393) مجمل- والمثل هو: الجملة أو القصة التي تقيد استحضار معنى مطلوب في ذهن السامع بنحو الاستعارة التمثيلية (394) - وكما اشتد شوق المخاطب ؛ ليفهم تفصيل الإجمال الذي عليه هذا المثل القرآني ، فصَّله بعده مباشرة ، بقوله: ﴿مَسْتَهُمُ الْبِئْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ، مَثَلِهِمْ: مستهم الشدة المتوجهة إلى الإنسان في خارج نفسه ، كالمال ، والجاه ، والأهل ، والأمن (البئساء) والشدة التي تصيب الإنسان في نفسه (الضراء) . أما الزلزال فهو الاضطراب والإدهاش (396).

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (397). مثل قرآني يصور حالة المشركين في سبيل إبطال دعواهم ، فإذا كانت حالتهم بهذا الوصف من الامتثال والتوتر ، فمن الأولى تنزيه الله سبحانه وتعالى عن حكمهم الجائر الذي يابونه لأنفسهم عقلاً وقياساً (398). ولما كان قوله مجملاً بينه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ...﴾ (399)، (400). تبين أن الذي يُبشِّرُ به ، هو الأنثى ، وهو الذي ضرب للرحمن مثلاً ، قال تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ (401).

## نموذج (٧) الأمر الإلهي

قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ (402). (الأمر): مجمل مبهم ، فصله ووضحه ما بعده ، وهو قوله تعالى: ﴿أَنْ دَابِرَ هَوْلًا مَقْطُوعٍ مُصْبِحِينَ﴾ (403)؛ (404).

(388) البقرة / ٤٠ .

(389) المائدة / ١٢ .

(390) المائدة / ١٢ .

(391) الزركشي / البرهان ، ١٩٢/٢ .

(392) البقرة / ٢١٤ .

(393) د. محمد حسين الصغير / الصورة الفنية في المثل القرآني / ١٧١ ، ١٤٣-١٤٤ .

(394) محمد حسين الطباطبائي / الميزان ، ١٦١/٢ .

(395) البقرة / ٢١٤ .

(396) المصدر السابق ، ١٦٢/٢ .

(397) الزخرف / ١٧ .

(398) د. محمد حسين الصغير / الصورة الفنية في المثل القرآني / ٣٩١ .

(399) النحل / ٥٨ .

(400) الزركشي / البرهان ، ١٨٩/٢ .

(401) الإسراء / ٤٠ .

(402) الحجر / ٦٦ .

(403) الحجر / ٦٦ .

## نموذج (٨) عدة الشهور

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ... ﴾ (405). (العدة): مجملة ، ورد تفصيلها في الآية الكريمة نفسها (406)، إذ بينت الآية الكريمة إنها (اثنا عشر شهراً، منها أربعة حُرْمٌ).

### خلاصة واستنتاج

أستخلص مما تقدم : أن (الإجمال ، والتفصيل) لا ينحصران في المجالات الرئيسية (مجال العقيدة ، ومجال الأحكام الشرعية ، ومجال القصص القرآني) . فهناك آيات قرآنية أخرى كثيرة ، ورد فيها إجمال وتفصيل –أيضاً- وتفصيلها تكفله القرآن الكريم ، أو تكفلته السنة النبوية الشريفة ، وهي تتناول موضوعات شتى ؛ لذا تناولها البحث في مجال سماه: (مجالات أخرى) ، فاندرج تحته كل مجمل ومفصل لا يندرج تحت مجالات الإجمال والتفصيل الرئيسية.

---

(404) الزركشي / البرهان ، ٤٧٧/٢ ، أحمد الهاشمي / جواهر البلاغة / ٢٢٨ ، د. أحمد مطلوب ود. كامل

حسن البصير / البلاغة والتطبيق / ٢٠٣ .

(405) التوبة / ٣٦ .

(406) الزركشي / البرهان ، ٤٧٨/ ٢ .

# الختامة و النتائج

## الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة ، ومكنني من استخلاص نتائج مهمة ، يمكن إجمالها – بكل تواضع – على الشكل الآتي :

### أولاً : انتهيت في [ التمهيد ] إلى :

١- إنَّ ( الإجمال ، والتفصيل ) مصطلحان أصْلَهما القرآن الكريم وصنّفهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) ( ت / ٤٠ هـ ) علماً من علوم القرآن الكريم في عهد مبكر .

٢- إنَّ شيخ الطائفة الشيخ الطوسي ، هو أول من جعل ( المُجْمَل ) قسماً مستقلاً بذاته ، من أقسام معاني القرآن الكريم ، التي تحتاج إلى تفسير . فما يحتاج إلى تفسير ، هو المَجْمَل ، وما يفسره سماه ( تفصيلاً ) ، ونصَّ على أنه ( تفصيل بيان ) ، وحصره بـ ( البيان النبوي ) و ( الوحي ) من جهة الله تعالى .

٣- إنَّ تفسير المَجْمَل بالمفصل – القرآني – صورة رائعة من صور المنهج القرآني ( تفسير القرآن بالقرآن ) . وقد ظهرت هذه الصورة في عصر النزول ، فأول من ارشد إليها النبي محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، والأئمة الأطهار من أهل البيت ( عليهم السلام ) ، ثم الصحابة ، ثم التابعون . وقد حفلت تفاسير المفسرين القدامى بنماذج منه إلا أنَّ أول من أفرد لهما أبواباً وفصولاً في التصنيف ، وبرزهما إلى الوجود علماً من علوم القرآن – مصنفاً فيه – الزركشي ، والسيوطي .

وأما من المفسرين المعاصرين فالسيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان أكثر التفاسير تعرضاً لهما ؛ لأن تفسيره قائم على ( تفسير القرآن بالقرآن ) ، وإن لم يستوعب القرآن الكريم كله .

### ثانياً : انتهيت في [ الفصل الأول ] إلى :

١- إنَّ ( المُجْمَل ) صيغة اسم مفعول مأخوذ من الفعل الرباعي ( أَجْمَلَ - يُجْمَلُ ) وهو في اللغة يطلق على ( الجَمْع ، والضم ، والتَّجْمَع ، والتَّحْصِيل ، وعَظْم الخلق ، والكثرة ، والقوة ) ، يقال : أَجْمَلَ الحِسابَ ، أي : جَمَعَهُ ورفع تفاصيله .

٢- إنَّ ( المَجْمَل ) في الاصطلاح يطلق على ( اللفظ غير الواضح – المبهم – الذي يحتاج إلى توضيح ، أو غير المفصّل الذي يحتاج إلى تفصيل ) . وإنَّ البلاغيين ، والمتكلمين ، والفقهاء ، والأصوليين ، والمفسرين قد اعتمدوا اصطلاح اللغويين ، وتوسعوا فيه . إلا أنَّ اللغويين عندهم ( الإجمال والغرابية ، والاشتراك ... ) أسباب إشكال تدرج تحت المُشْكَل ( غير الواضح ) ، في حين عند غيرهم ( الغرابية ، والاشتراك ، والإيجاز ... ) أسباب إجمال تدرج تحت المُجْمَل ؛ ولعل هذا ناتج من اختلاف تقسيم الفئتين ( اللغويين ، وغيرهم ) للفظ من حيث الوضوح . فاللغويون عندهم قسمة ثنائية : واضح ، وغير واضح ( مُشْكَل ) . وغيرهم – عدا الأحناف – عندهم قسمة رباعية : ( النص ، والظاهر = المحكم / الواضح ) ، و ( المَجْمَل ، والمؤول = المتشابه / غير الواضح ) .

٣- إنَّ الإجمال في النص القرآني يشكل نظرية – يمكن أن يطلق عليها إن جازَ ذلك الإطلاق – ( نظرية الإجمال في النص القرآني ) لها مقتضيات وأسباب ومستويات : إجمال على مستوى ( اللفظ المفرد ) ، وإجمال على مستوى ( اللفظ المركب ) ، ولكلا المستويين أسباب إجمال خاصة ، فهي ربما تسعف الدارس بالوقوف على كنه كل مجمل ورد في القرآن ، وإن لم يحص العلماء أسباب الإجمال .

أما الإجمال في ( اللفظ ) فهو الشطر الأول من نظرية الإجمال ، وأسبابه تكاد ترجع في الأصل إلى ثلاثة أسباب ( لغوية ، وبلاغية ، وشرعية ) . وهو ظاهرة لغوية موجودة في النص القرآني .  
وأما الإجمال في ( التركيب ) فهو الشطر الثاني من نظرية الإجمال في النص القرآني ، وهو ظاهرة أسلوبية موجودة في النص القرآني .

### ثالثاً : وانتهيت في [ الفصل الثاني ] إلى :

- ١- إنَّ ( المفصَّل ) صيغة اسم مفعول مأخوذ من الفعل الرباعي ( فَصَّلَ - يُفَصِّلُ ) ، وهو في اللغة يطلق على ( المبيِّن ) .
- ٢- إنَّ ( المفصَّل ) في الاصطلاح يطلق على ( البيان الذي يرد على المجمل فيزيل الإجمال عنه ) . وهو أضيّق من مفهومه في اللغة ؛ لأنه في اللغة بيان عام ينطبق على أنواع البيان كلها . وأما في الاصطلاح فهو بيان خاص ؛ لكونه متعلقاً بالمجمل الذي يرد عليه ، فيزيل إجماله .
- ٣- إنَّ التفصيل الذي يرد على المجمل القرآني يمكن أن يطلق عليه إن جاز ذلك الإطلاق - ( نظرية التفصيل لمجملات النص القرآني ) ، فهي ربما تسعف الدارس بتفصيل كل مجمل قرآني ورد في أي القرآن الكريم - عدا نزراً منه يرجع في فهمه إلى اللغة - وحينئذ لا داعي للتوقف طالما تفصيل الإجمال موجود يمكن الرجوع إليه ولو بعد جهد جهيد .
- ٤- إنَّ التفصيل الذي يتولى توضيح المجمل القرآني نوعان ( نبوي ، وقرآني )
- ٥- التفصيل القرآني ، هو الشطر الأول من نظرية التفصيل ، وهو ليس عملاً آلياً لا يقوم على شيء من التدبر والتعقل ، وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة . وهو ليس بالأمر الهين الذي يدخل تحت مقدور كل إنسان .
- ٦- صور التفصيل القرآني : تارة تكون في الآية نفسها ( مباشرة ) ، ويسمى متصلاً وتارة يكون في السورة نفسها ( مباشرة أو بعد فاصل ) وتارة يكون في سورة أخرى . ويسمى ( منفصلاً ) .
- ٧- التفصيل النبوي، هو الشطر الثاني من نظرية التفصيل التي ترد على مجملات النص القرآني فتفصلها وتزيل إبهامها؛ وأهلية ذلك مستمدة من قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) : (( ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ))<sup>(٢)</sup> وحديث الثقلين : (( إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا ... كتاب الله ... وعترتي أهل بيتي ))<sup>(٣)</sup> .
- ٨- إن التفصيل النبوي ، منوط بالنبوي محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) - حصراً - فتكلف القول فيه خطأ ممنوع ومسائله توقيفية غير

(١) النحل / ٤٤ .

(١) النحل / ٦٤ .

(٢) أبو داود / سنن أبي داود ، ٤ / ٢١٠ .

(٣) الترمذي / سنن الترمذي ، ٥ / ٢٢٩ ، وظ: الصدوق / عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، ٢ / ٢٠٨ .

(رواه بطريق آخر).

خاضعة للاجتهاد ولا قابلة للتأويل . وبضم التفصيل النبوي إلى التفصيل القرآني تكاملت ( نظرية التفصيل ) ، وأصبحت قادرة على أن تغطي كل إجمال ورد في النص القرآني .  
 ٩- إنَّ نظرية التفصيل لمجملات النص القرآني : أوضحت أنَّ لتفسير النص القرآني – المجل – مرجعيتين : أحدهما : مرجعية النص نفسه ، أي : الكشف عن النص بما كشف عن نفسه ، واستيضاح معنى الآية من نظيراتها والثانية : الرواية الصحيحة الثابتة عن الرسول الأعظم محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وعن أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) .

#### رابعاً: وانتهيت في [ الفصل الثالث ] إلى :

- ١- إنَّ ( المجل ) إذا لحقه تفصيل يزيل إجماله سمي (مفصلاً) ، وبعبارة أخرى : إنَّ ( الإجمال + تفصيله ) ، إذا نُظِرَ إلى الإجمال وحده ، فهو مجمل . وإذا نُظِرَ إلى التفصيل وحده ، فهو تفصيل وبيان . أما إذا نظر إلى الإجمال ومعه تفصيله – كنص واحد – فهو المفصل ؛ لأن التفصيل عاد على الإجمال فصيروه مفصلاً . وبهذا تتضح ( حركية النص ) القرآني وقدرته على التحرك من ( الإجمال ) إلى ( التفصيل ) . ومن دائرة ( الغموض ، والإبهام ) إلى دائرة ( الوضوح ، والتفصيل ) . إلا أنَّ هذه الحركية منوطة بموجه يقيني .
- ٢- ولكون التفصيل الذي لحق المجل ( تفصيلاً / شرعياً ) سواء أكان قرآنياً أم نبوياً : صادراً عن النبي محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، أو عن أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) فالتفصيل – هنا - صار جزءاً من أجزاء المُفَصَّل الذي كان مجملاً فصار مفصلاً قطعياً ، لا يحتمل التأويل فيجب العمل به ولا يصرف عن ظاهره . وبهذا يكون قد اتضح أنَّ التفصيل بالإضافة إلى كونه موضحاً للإجمال فهو مؤسس لمعنى جديد أيضاً ما كان أن يتحقق لو لم يكن موجوداً .
- ٣- أما المجالات التي ورد فيها ( المجل ، والمفصل ) فهي أربعة مجالات ( العقيدة ، والأحكام الشرعية ، والقصص القرآني ، وأخرى ) . ونريد بالأخرى : ( كل مجمل ومفصل لم يكن عقيدةً ، أو حكماً شرعياً ، أو قصة قرآنية ) .
- ٤- إنَّ الأداء القرآني للمعاني – في كل المجالات – تارة يكون أداءً إجمالياً وتارة يكون أداءً تفصيلياً و إن النص القرآني من خلال نظامه اللغوي و الدلالي . و من خلال أدائه للمعاني ( الإجمالي ، و التفصيلي ) يؤسس معجمه الخاص و يضع أساس تفسير المجل في بعض أجزائه .
- ٥- تتكشف للناظر في القرآن الكريم آفاق وراء آفاق ، من التناسق والاتساق - في مجالات الإجمال والتفصيل - فمن نظم مجمل فصيح إلى نظم عذب مفصل ذي معنى مترابط ونسق متسلسل . وبهذا كله يتم الإبداع ، ويتحقق الإعجاز .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# ثَبِّتِ الْمَصَادِرَ وَ الْمَرَاجِعَ

## المصادر والمراجع

أولاً : خير ما نبدأ به : القرآن الكريم

ثانياً : الكتب المطبوعة

### [حرف الألف]

- \* الألويسي : أبو الفضل ، محمود الألويسي البغدادي ( ت / ١٢٧٠ هـ )  
📖 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / دار إحياء التراث العربي ، د. ط / بيروت ، د. ت .
- \* الأمدي: سيف الدين، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي ( ت / ٦٣١ هـ )  
📖 الإحكام في أصول الأحكام ، ضبطه وكتب حواشيه: إبراهيم العجوز / ط ١ ، دار الكتب العالمية / بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- \* ابن أبي حاتم الرازي (ت/ ٣٢٧ هـ).  
📖 مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل/ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن/ الهند ، ١٩٥٢ .
- \* ابن أبي الحديد المعتزلي (ت/ ٦٥٦ هـ).  
📖 شرح نهج البلاغة / ط ١ / مصر ، د. ت .
- \* - ابن الأثير: أبو السعادات ، المبارك بن محمد الجزري ( ت / ٦٠٦ هـ ).  
📖 جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح: أبو عبد الله ، عبد السلام محمد عمر علوش/ ط ١ ، دار الفكر / بيروت، ١٤١٧ هـ .
- 📖 النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح : طاهر الراوي ، ومحمود محمد الطناحي / ط ٤ ، مؤسسة اسماعيليان / ١٣٦٤ هـ .
- \* أحمد بن حنبل ( ت / ٢٤١ هـ ) .  
📖 المسند / دار صادر ، د. ط / بيروت ، د. ت .
- \* أحمد جمال العمري ( الدكتور )  
📖 دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني / ط ١ ، مطبعة المدني / د. ت
- \* أحمد فتح الله ( الدكتور )  
📖 معجم ألفاظ الفقه الجعفري / ط ١ / ١٤١٥ هـ .
- \* أحمد مطلوب ( الدكتور ) ، وكامل حسن البصير ( الدكتور )  
📖 البلاغة والتطبيق / ط ١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / بغداد ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- \* أحمد موسى سالم  
📖 قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح/ دار الجيل ، د. ط / بيروت ، ١٩٧٧ م .
- \* أحمد الهاشمي  
📖 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع / ط ١٢ ، دار إحياء التراث العربي / بيروت د. ت .
- \* الأردبيلي : المولى المقدس ، أحمد الأردبيلي ( ت / ٩٥١ هـ )  
📖 زبدة البيان ، تح : محمد الباقر البهبودي / مكتبة المرتضى لإحياء الآثار الجعفرية ، د. ط / د. ت .

### [حرف الباء]

- \* البخاري: أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل (ت/ ٢٥٦ هـ).  
 صحیح البخاري/ دار الفكر ، د.ط/ بيروت ، د.ت.  
 \* البغوي: الحسين بن مسعود الفراء ، أبو محمد (ت/ ٥١٦ هـ).  
 معالم التنزيل تح: خالد العك/ ط ٢ ، دار المعرفة/ بيروت، د.ت.  
 \* البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي (ت/ ٤٥٨ هـ).  
 السنن الكبرى / دار الفكر ، د.ط / بيروت ، د.ت.

### [حرف التاء]

- \* الترمذي : أبو عيسى ، محمد بن عيسى ( ت / ٢٧٩ هـ ) .  
 سنن الترمذي / دار الفكر ، د. ط / بيروت ، ١٤٠٣ هـ .  
 \* ابن تيمية : أحمد بن عبد الحلیم ( ت / ٧٢٨ هـ )  
 كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ، تح : عبد الرحمن محمد قاسم  
 النجدي / مكتبة ابن تيمية ، د . ط / د . ت .  
 مقدمة في أصول التفسير ، تح: د. عدنان زرزور / ط ١ ، دار القرآن الكريم /  
 الكويت ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

### [حرف الجيم]

- \* الجرجاني: علي بن محمد بن علي ( ت / ٨١٦ هـ ) .  
 التعريفات ، تح : إبراهيم الأبياري / ط ١ ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ١٤٠٥ هـ  
 \* الجزائري ، أحمد ( ت / ١١٥١ هـ )  
 قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر / مطبعة النعمان ، إصدار مكتبة النجاح  
 ، د. ط / النجف الأشرف ، د. ت .  
 \* ابن جزري: ابو القاسم ، محمد بن احمد بن محمد بن جزري (ت/ ٧٤١ هـ) .  
 تقريب الوصول إلى علم الأصول ، تح : د. عبد الله محمد الجبوري د. ط / بغداد  
 ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .  
 \* الجصاص : أبو بكر ، أحمد بن علي الرازي ( ت / ٣٧٠ هـ )  
 أحكام القرآن / ط ١ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤١٥ هـ .  
 الفصول في الأصول، تح: د. عجیل جاسم النمشی/ ط ١ /  
 ١٤٠٥ هـ .  
 \* جعفر السبحاني  
 المناهج التفسيرية في علوم القرآن / ط ٢ ، مطبعة اعتماد ، مؤسسة الإمام  
 الصادق ( عليه السلام ) / قم ، ١٤٠٢ هـ .  
 \* ابن الجوزي : أبو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت/ ٥٩٧ هـ).  
 زاد المسير في علم التفسير / ط ١ ، دار الفكر / ١٤٠٧ هـ .  
 \* الجوهرى: إسماعيل بن حماد (ت/ ٣٩٣ هـ).  
 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد بن عبد الغفور عطار / ط ٤ ،  
 دار العلم للملايين / بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

### [حرف الحاء]

- \* ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني  
 ( ت / ٨٥٢ هـ ) .  
 فتح الباري شرح صحيح البخاري / ط ٢ ، دار المعرفة / بيروت ، د. ت .  
 \* الحر العاملي : محمد بن الحسن (ت/ ١١٠٤ هـ).

- 📖 وسائل الشيعة، تح: عبد الرحمن الرباني الشيرازي/ دار إحياء التراث العربي، د.ط / بيروت ، د.ت.
- \* ابن حزم : أبو محمد علي الأندلسي ( ت / ٤٥٦ هـ ) .
- 📖 الإحكام في أصول الأحكام ، تح : أحمد شاكر / مطبعة العاصمة ، د.ط / د.ت .
- \* حسين محمد مخلوف : مفتي الديار المصرية .
- 📖 صفوة البيان لمعاني القرآن / ط٣ / مصر ، د.ت.
- \* حكمت عبيد الخفاجي ( الدكتور )
- 📖 الإمام الباقر ( عليه السلام ) وأثره في التفسير / ط١ ، مؤسسة البلاغ / بيروت ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- \* الحلبي ( ابن زهرة ) : حمزة بن علي ( ت / ٥٨٥ هـ ) .
- 📖 غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع ، تح : إبراهيم البهادري ، إشراف جعفر السبحاني / مطبعة اعتماد ، مؤسسة الإمام الصادق ( عليه السلام )
- \* الحلبي ( العلامة ) : جمال الدين بن يوسف بن المُطَهَّر ( ت / ٧٢٦ هـ ) .
- 📖 الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) / ط١ / الكويت ، د.ت .
- 📖 تهذيب الوصول إلى علم الأصول ، تح : محمد حسين الرضوي الكشميري / ط١ ، مؤسسة الإمام علي ( عليه السلام ) / لندن ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- \* الحلبي ( المحقق ) : نجم الدين بن جعفر بن الحسن بن يحيى ( ت / ٦٧٦ هـ ) .
- 📖 معارج الأصول / ط١ ، مطبعة سيد الشهداء ( عليه السلام ) ، مؤسسة آل البيت ( عليهم السلام ) للطباعة والنشر / ١٤٠٣ هـ .
- 📖 المعتبر في شرح المختصر ، تح : لجنة التحقيق بإشراف ناصر مكارم / مؤسسة سيد الشهداء ( عليه السلام ) ، د.ط / ١٣٦٤ ش .
- \* حمد عبيد الكبيسي ( الدكتور )
- 📖 أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي / ط١ ، دار الحرية للطباعة / بغداد ، ١٩٧٥ .

### [حرف الخاء]

- \* الخطابي: أبو سليمان ، حمد بن محمد ( ت / ٣٨٣ هـ - ٣٨٨ هـ )
- 📖 بيان إعجاز القرآن ، ( ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ) ، تح : محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام / دار المعارف بمصر ، د.ط / القاهرة ، د.ت .

### [حرف الدال]

- \* أبو داود ( ت / ٢٧٥ هـ ) .
- 📖 سنن أبي داود ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر ، د.ط / بيروت ، د.ت .

### [حرف الراء]

- \* الرازي : فخر الدين محمد عمر بن الحسين ( ت / ٦٠٦ هـ )
- 📖 التفسير الكبير / ط٣ ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، د.ت .
- 📖 المحصول في علم أصول الفقه ، تح : د. طه جابر فياض العلواني / ط٢ ، مؤسسة الرسالة / ١٤١٢ هـ .
- \* الرازي : محمد بن أبي بكر ( ت / ٦٦٦ هـ ) .
- 📖 مختار الصحاح / دار الرسالة ، د.ط / الكويت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- \* الراغب الاصبهاني : الحسين بن محمد بن المفضل ( ت / ٥٠٢ هـ )

📖 - المفردات في غريب القرآن ، تح : محمد سيد كيلاني / مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، د.ط / القاهرة ، ١٩٦١م.

\* الراوندي: قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت / ٥٧٣ هـ) ،  
📖 - فقه القرآن ، تح : السيد أحمد الحسيني باهتمام السيد محمود المرعشي / ط ٢ ،  
مطبعة الولاية/ قم ، ١٤٠٥ هـ.

\* رشدي عليان ( الدكتور ) ، وقحطان عبد الرحمن الدوري ، وكاظم فتحي الراوي.  
📖 علوم القرآن / دار الكتب للطباعة والنشر ، د.ط / د.ت.

### [حرف الزاي]

\* الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله (ت / ٧٩٤ هـ)  
📖 البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم / ط ٢ ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه / د.ت

\* زكريا الأنصاري: زكريا بن محمد، أبو يحيى (ت/ ٩٢٦ هـ).  
📖 الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، تح: مازن المبارك/ ط ١ ، دار الفكر المعاصر / بيروت ، ١٤١١ هـ.

\* الزمخشري: أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت / ٥٣٨ هـ)

📖 الكشاف ، ضبط وتصحيح مصطفى حسين أحمد / ط ٣ ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ١٤٠٧ هـ

### [حرف السين]

\* السرخسي : أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٩٠ هـ)  
📖 أصول الفقه ، تح :أبو الوفاء الأفغاني / ط ١ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤١٤ هـ.

📖 المبسوط ، تصحيح: محمد راضي الحنفي/ ط ٣ ، دار المعرفة / بيروت ، ١٩٧٨م.

\* سعدي أبو حبيب ( الدكتور )  
📖 القاموس الفقهي / ط ٢ ، دار الفكر / دمشق ، ١٤٠٨ هـ .  
\* سيد قطب

📖 التصوير الفني في القرآن / مطبعة دار المعارف، د.ط/ مصر ، ١٩٥٦ م.  
\* سيد محمد مجاهد

📖 مفاتيح الأصول / مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ،  
د. ط / ١٢٤٢ هـ .

\* السيوري : المقداد جمال الدين بن عبد الله (ت / ٨٢٦ هـ)  
📖 كنز العرفان في فقه القرآن ، إشراف الشيخ واعظ زاده الخراساني ، وتح : السيد محمد الكافي / ط ١ ، دار الهدى / قم ، ١٤١٩ هـ.

\* السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)  
📖 الإقتان في علوم القرآن/ دار الندوة الجديدة، د. ط / بيروت ، د.ت ، مطبعة المشهد الحسيني/ القاهرة ، ١٩٦٧م.

📖 الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ نشر محمد أمين ، بيروت/ د.ت ، المطبعة الإسلامية/ طهران ، ١٣٧٧ هـ.

### [حرف الشين]

\* الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى المالكي (ت / ٧٩٠ هـ)  
المواقفات في أصول الشريعة / ط ١ ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ،  
١٤٢٢ هـ.

\* الشافعي: محمد بن إدريس (ت / ٢٠٤ هـ)

المأم / ط ٢ ، دار الفكر / بيروت ، ١٩٨٣ م.

\* شبر : السيد عبد الله شبر (ت / ١٢٤٢ هـ) .

تفسير القرآن الكريم / ط ١٠ ، الدار الإسلامية / لبنان ، ١٤١٩ هـ.

\* الشربيني: محمد بن أحمد الخطيب (ت / ٩٧٧ هـ)

مغني المحتاج على معرفة ألفاظ المنهاج / دار إحياء التراث العربي ، د. ط /

١٩٥٨ م .

\* الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت / ٧٨٦ هـ).

الذكرى / طبعة حجرية .

\* الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (ت / ١٢٥٠ هـ)

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير / عالم الكتب ، د. ط

/ د. ت .

نيل الأوطار وشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار/ ط ١ ، مطبعة

مصطفى البابي/ مصر، ١٩٥٢ م.

### [حرف الصاد]

\* صبحي الصالح (الدكتور)

علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة / ط ٣ ، دار العلم للملايين / بيروت ،

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

مباحث في علوم القرآن / ط ١٠ ، دار العلم للملايين / بيروت ، ١٩٧٧ م .

\* صدر الدين القبانجي.

مقدمات في علم التفسير / ط ١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي/ قم، ١٤٢٢ هـ.

\* الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت / ٣٨١ هـ)

هـ) .

الأمالي ، تح : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة / ط ١ / قم ، ١٤١٧ هـ

عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، تح : حسين الأعلمي / ط ١ ، مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

من لا يحضره الفقيه ، تح : علي أكبر غفاري / ط ٢ ، جامعة المدرسين /

١٤٠٤ هـ .

### [حرف الطاء]

\* الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ).

مجمع البيان في تفسير القرآن ، صححه وحققه وعلق عليه السيد هاشم الرسولي

المحلاتي/ ط ١ ، دار إحياء التراث العربي / ١٤٠٦ هـ .

\* الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ( ٣١٠ هـ)

جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار /

دار الفكر ، د. ط / بيروت ، ١٤١٥ هـ .

\* الطوسي: شيخ الطائفة ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت ٤٦٠ هـ)

- 📖 التبيان في تفسير القرآن ، تح : احمد حبيب قصير العاملي / ط ١ ، مكتب الإعلام الإسلامي / د. ت .
- 📖 الخلاف ، تح : علي الخراساني ، و جواد الشهرستاني ، محمد مهدي نجف / ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي / قم ، ١٤١٧ هـ .
- 📖 عدة الأصول ، تح: محمد رضا الأنصاري / ط ١ ، مطبعة ستاره / قم ، ١٤١٧ هـ .

### [حرف العين]

- \* العاملي: جمال الدين، الحسن بن زين الدين (ت/١٠١١ هـ).
- 📖 معالم الدين وملاذ المجتهدين ، تح: عبد الحسين محمد علي البقال / مطبعة الآداب ، د.ط/ النجف الأشرف ، ١٩٧٢ م .
- \* العاملي ( معاصر )
- 📖 الانتصار / ط ١ ، دار السيرة / بيروت ، د . ت .
- \* عبد الأعلى السبزواري ( ت / ١٤١٤ هـ ).
- 📖 مواهب الرحمن في تفسير القرآن / ط ٢ / مطبعة الديواني / بغداد ، ١٤١٠ هـ .
- \* عبد الأمير كاظم زاهد ( الدكتور ).
- 📖 تأملات في النص القرآني / مؤسسة القضاء للطباعة والنشر المحدودة ، د . ط / النجف الأشرف ، د . ت .
- 📖 قضايا لغوية قرآنية / ط ١ ، مطبعة أنوار دجلة / بغداد ، ٢٠٠٣ م .
- \* عبد الستار حامد (الدكتور).
- 📖 مباحث في علم التفسير / مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، د.ط/ بغداد ، ١٩٩٠ م .
- \* عبد الهادي الفضلي ( الدكتور )
- 📖 تاريخ التشريع الإسلامي / ط ٢ ، دار الكتاب الإسلامي / إيران ، ٢٠٠٣ م .
- 📖 دروس في أصول فقه الإمامية / ط ١ ، مؤسسة أم القرى / د.ت .
- \* عبد الوهاب خلاف ( ت / ١٩٥٦ م )
- 📖 علم أصول الفقه / ط ٧ ، د . ط . / مصر ، د . ت .
- \* علي الأوسي .
- 📖 الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان [رسالة ماجستير] / ط ١ ، معاونة الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامية ، د . ط / د . ت .
- \* علي المشكيني
- 📖 اصطلاحات الأصول / ط ٥ ، مطبعة الهادي / قم ، ١٤١٣ هـ .
- \* العياشي : النضر محمد بن مسعود بن عياش الكوفي ( ت / ٣٢٠ هـ )
- 📖 تفسير العياشي ، تح : هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ، د . ط / طهران ، د . ت .

### [حرف الغين]

- \* الغزالي : أبو حامد ، محمد بن محمد بن محمد ( ت / ٥٠٥ هـ ) .
- 📖 المستصفى في علم الأصول / دار الكتب العلمية ، د . ط / بيروت ، ١٤١٧ هـ .
- 📖 المنخول من تعليقات الأصول ، تح : د . محمد حسين هيتو / ط ٣ ، دار الفكر / دمشق ، ١٤١٩ هـ .

### [حرف الفاء]

- \* ابن فارس : أبو الحسين ، أحمد بن فارس ( ت / ٣٩٥ هـ ) .

📖 **الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، تح : مصطفى الشويمي ، د. ط**  
/ د. ت.

📖 **المقاييس في اللغة/ د. ط / د. ت.**

\* **فاضل عبد الواحد عبد الرحمن ( الدكتور) .**

📖 **الأنموذج في أصول الفقه / ط ١ ، مطبعة جامعة بغداد ، دار الحكمة للنشر  
والترجمة والتوزيع / بغداد ، ١٩٨٧ م .**

\* **الفراهيدي: أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد (ت/ ١٧٥ هـ).**

📖 **العين ، تح: د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي/ ط ٢ ، مؤسسة دار  
الهجرة / ١٤٠٩ هـ.**

\* **فرج توفيق الوليد ، وفاضل شاکر النعمي .**

📖 **علوم القرآن ( المنتقى ) / دار الحرية للطباعة ، د. ط. / بغداد ، ١٩٧٨ .**

\* **الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت/ ٨١٧ هـ).**

📖 **القاموس المحيط / ط ١ ، دار إحياء التراث العربي/ بيروت ،  
١٤١٢ هـ.**

### [حرف القاف]

\* **أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت / ١٤١٣ هـ) .**

📖 **البيان في تفسير القرآن / ط ٤ ، دار التوجيه للنشر والتوزيع / الكويت ، ١٩٧٩  
م .**

📖 **محاضرات في الأصول / انصاريان ، د. ط. / ١٤١٧ هـ .**

\* **ابن قتيبة: أبو محمد ، عبد الله بن مسلم (ت/ ٢٧٦ هـ).**

📖 **تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر/ ط ١ ، طبعة عيسى البابي، دار إحياء  
الكتب العربية / ١٣٧٣ هـ.**

\* **ابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن احمد (ت/ ٦٢٠ هـ)**

📖 **المغني / ط ١ ، دار الفكر / لبنان ، ١٤٠٤ هـ.**

\* **القرطبي : أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت / ٦٧١ هـ) .**

📖 **الجامع لأحكام القرآن / دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي د. ط.  
/ بيروت ، ١٤٠٥ هـ.**

\* **القزويني : جلال الدين ، أبو عبد الله محمد (ت / ٧٣٩ هـ) .**

📖 **الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبدیع / د. ط. / د. ت.**

\* **ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزرعي (ت/ ٥٧٥ هـ).**

📖 **الصواعق المرسله ، تح: علي بن محمد الدخيل الله / ط ٣ ، دار العاصمة /  
الرياض، ١٤١٨ هـ.**

### [حرف الكاف]

\* **الكاشاني : المولى محمد محسن (ت / ١٠٩١ هـ) .**

📖 **تفسير الصافي ، تح : الشيخ حسين الأعلمي / ط ٢ ، مؤسسة الهادي / قم ،  
١٤١٦ هـ .**

\* **ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت /  
٧٧٤ هـ).**

📖 **تفسير القرآن العظيم / دار المعرفة، د. ط. / بيروت، ١٤١٢ هـ .**

\* **الكليبي : أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت / ٣٢٩ هـ) .**

📖 **الكافي، تح: علي أكبر غفاري / ط ٣ ، دار الكتب الإسلامية / د. ت.**

## [حرف الميم]

- \* ابن ماجة: أبو عبد ، محمد بن يزيد القزويني (ت/ ٢٧٥هـ).  
📖 سنن ابن ماجة ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر ، د.ط/ بيروت ، د.ت.
- \* مالك بن انس (ت/ ١٧٩ هـ).  
📖 المدونة الكبرى / مطبعة السعادة، د.ط/ مصر ، د.ت.
- \* الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت/ ٤٢٩ هـ).  
📖 أعلام النبوة، تح: محمد المعتصم البغدادي / ط١، دار الكتاب العربي/ بيروت ، ١٩٨٧ م.
- \* محسن الحكيم (ت/ ١٣٩١ هـ).  
📖 حقائق الأصول / ط٥ ، مطبعة الغدير/ قم ، ١٤٠٨ هـ.
- \* محسن عبد الحميد (الدكتور).  
📖 دراسات في أصول تفسير القرآن / مطبعة الوطن العربي ، د.ط/ بغداد ، ١٩٨٢٠ م.
- \* محمد أحمد خلف (الدكتور) .  
📖 الفن القصصي في القرآن الكريم / مكتبة الأنجلو المصرية ، د. ط. / القاهرة ، ١٩٦٥ م.
- \* محمد الأمين الشنقيطي ( ت / ١٣٩٣ هـ) .  
📖 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / ط١ ، عالم الكتب / بيروت ، د.ت.  
📖 منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، تح: عطية محمد سالم / ط٤ ، دار النشر السلفية / الكويت ، ١٤٠٤ هـ .
- \* محمد باقر الحكيم ( ت / ١٤٢٤ هـ) .  
📖 علوم القرآن / ط٤ ، مجمع الفكر الإسلامي / قم ، ١٤١٩ هـ .  
📖 القصص القرآني / ط١ ، دار التعارف للمطبوعات / ١٩٩٩ م .
- \* محمد باقر الصدر ( ت / ١٤٠٠ هـ) .  
📖 دروس في علم الأصول / ط٦ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة / قم ، ١٤٢١ هـ .
- \* محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد (ت/ ١٠٧٦ هـ).  
📖 منتهى المرام في شرح آيات الأحكام / ط٢ ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع / ١٩٨٦ م.
- \* محمد تقي الحكيم ( عضو المجمع العلمي العراقي ) .  
📖 الأصول العامة للفقهاء المقارن / ط٤ ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر / بيروت ، ٢٠٠١ م .
- 📖 من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية / ط١ ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر / بيروت ، ٢٠٠٢ م .
- \* محمد جواد البلاغي  
📖 آلاء الرحمن في تفسير القرآن / ط١ ، مطبعة العرفان / صيدا - لبنان ، ١٣٥١ .
- \* محمد جواد المحتصر السعيدي.  
📖 دراسات عن سور القرآن الكريم / مطبعة الآداب ، د. ط / النجف الأشرف ، ١٩٨٢ م
- \* محمد حسين الذهبي ( الدكتور) .  
📖 التفسير والمفسرون / ط١، دار الكتب الحديثة / القاهرة ، ١٩٦١ م.

- \* محمد الحسين الشيرازي .  
 ١٠ تقريب القرآن إلى الأذهان / ط ١ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر / د. ت .
- \* محمد حسين الصغير ( الدكتور ) .  
 ١١ أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة / دار الشؤون الثقافية العامة ، د. ط /  
 بغداد ، ١٩٨١ م .
- ١٢ تاريخ القرآن / ط ١ ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ١٣ تطور البحث الدلالي ، دراسة في النقد البلاغي واللغوي / مطبعة العاني ، دار  
 الكتب العلمية ، د. ط / بغداد ، ١٩٨٨ م .
- ١٤ الصورة الفنية في المثل القرآني ، دراسة نقدية وبلاغية [ رسالة دكتوراه في  
 الآداب ] وزارة الإعلام ، د. ط / بغداد ، ١٩٨١ م ، ودار الهادي / بيروت .
- ١٥ علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي / ط ١ ، دار الشؤون الثقافية  
 العامة / بغداد ، ١٩٨٩ م .
- ١٦ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق / ط ١ ، دار المؤرخ  
 العربي / بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ط ١ ، الدار العالمية / بيروت ، ١٩٨٣ م .
- \* محمد حسين الطباطبائي ( ت / ١٩٨٤ م )  
 ١٧ القرآن في الإسلام، تعريب: أحمد الحسيني / ط ١ / بيروت ،  
 ١٣٩٣ هـ
- ١٨ الميزان في تفسير القرآن / ط ١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ،  
 ١٩٩٧ م .
- \* محمد الخضري بك ( ت / ١٩٢٧ م ) .  
 ١٩ أصول الفقه / ط ٦ ، المكتبة التجارية الكبرى / مصر ، ١٩٦٩ م .
- \* محمد رضا المظفر: مؤسس كلية الفقه في النجف الأشرف ( ت / ١٩٦٤ م ) .  
 ٢٠ أصول الفقه / ط ١١ ، مطبعة إسماعيليان / قم ، ١٤٢٤ هـ .
- \* محمد عبد العظيم الزرقاني .  
 ٢١ مناهل العرفان في علوم القرآن / دار الفكر ، د. ط / د. ت .
- \* محمد عبده: مفتي الديار المصرية .  
 ٢٢ شرح نهج البلاغة / دار المعرفة ، د. ط / بيروت ، د. ت .
- \* محمد علي السائيس  
 ٢٣ تفسير آيات الأحكام ، تنقيح وتصحيح: محمد علي السائيس / مطبعة محمد علي  
 صبيح ، د. ط / د. ت .
- \* محمد فؤاد عبد الباقي  
 ٢٤ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / ط ٢ ، منشورات ذوي القربى / إيران ،  
 ١٤٣٣ هـ .
- \* محمد القلعجي  
 ٢٥ معجم لغة الفقهاء / ط ١ ، دار النفائس للطباعة والنشر / بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- \* محمد مصطفى محمد  
 ٢٦ الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم / ط ٢ ، مطبعة الخلود / بغداد ،  
 ١٩٨٤ م .
- \* محمود البستاني ( الدكتور ) .

📖 القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي / ط ١ ، مجمع البحوث الإسلامية / مشهد ، ١٤١٤ هـ .

\* محي الدين الموسوي الغريفي .

📖 قواعد الحديث / ط ١ ، مطبعة الآداب / النجف الأشرف ، د. ت .

\* المرتضى (علم الهدى): علي بن الحسين الموسوي (ت/ ٤٣٦ هـ).

📖 الانتصار ، تح: مؤسسة النشر الإسلامية/ ط ٥ ، نشر مؤسسة النشر

الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم، ١٤١٥ هـ.

📖 الرسائل، تح: مهدي رجائي/ مطبعة سيد الشهداء، دار القرآن، د. ط. / ١٤٠٥ هـ.

📖 الذريعة إلى أصول الشريعة، تح: د. أبو القاسم كرجي/ نشر دانشگاه، طهران

د. ط. / د. ت.

📖 الشافي في الإمامة/ ط ٢، نشر مؤسسة إسماعيليان/ قم ، ١٤١٠ هـ.

📖 مسائل الناصريات ، تح: البحوث والدراسات العلمية/ مطبعة مؤسسة

الهدى، نشر رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، د. ط. / ١٤١٧ هـ.

\* مركز الثقافة والمعارف القرآنية.

📖 - علوم القرآن عند المفسرين/ ط ١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي/ قم ،

١٤١٦ هـ

\* مساعد مسلم آل جعفر (الدكتور) ، و محيي هلال السرحان (الدكتور).

📖 مناهج المفسرين/ ط ١ ، دار المعرفة/ ١٩٨٠ م.

\* مسلم: أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج (ت/ ٢٦١ هـ).

📖 صحيح مسلم / دار الفكر ، د. ط. / بيروت ، د. ت.

\* مصطفى الزلمي (الدكتور).

📖 أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد/ دار الحكمة للطباعة

والنشر، د. ط. / بغداد ، ١٩٩١ م.

\* المناوي: محمد عبد الرؤوف (ت/ ١٠٣١ هـ).

📖 التوقيف على مهمات التعاريف، تح: محمد رضوان الدايه / ط ١ ، دار الفكر

المعاصر، دار الفكر/ بيروت ، دمشق ، ١٤١٠ هـ.

\* ابن منظور : أبو الفضل ، محمد بن مكرم ( ت / ٧١١ هـ ) .

📖 لسان العرب / ط ١ دار إحياء التراث العربي / ١٤٠٥ هـ .

\* الميرزا القمي ( ت / ١٣٣١ هـ ) .

📖 قوانين الأصول / د. ط. / ١٣٧٨ هـ.

### [حرف النون]

\* النسائي : أبو عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب ( ت / ٣٠٣ هـ ) .

📖 سنن النسائي / ط ١ ، دار الفكر / بيروت ، ١٩٣٠ م .

\* نصر حامد أبو زيد ( الدكتور )

📖 مفهوم النص دراسة في علوم القرآن / ط ٥ ، المركز الثقافي العربي / بيروت ،

د. ت .

\* النووي : أبو زكريا ، يحيى الدين بن شرف ( ت / ٦٧٦ هـ ) .

📖 صحيح مسلم بشرح النووي / ط ٢، دار الكتاب العربي/ بيروت ١٤٠٧ هـ.

📖 المجموع في شرح المهذب / دار الفكر ، د. ط. / د. ت .

### [حرف الهاء]

\* هاشم الموسوي .

- 📖 القرآن في مدرسة أهل البيت ( عليهم السلام ) / ط ١ ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية / قم ، ٢٠٠٠ م .
- \* ابن هشام : أبو محمد ، عبد الله جمال الدين بن يوسف ( ت / ٧٦١ هـ ) .
- 📖 شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد / د. ط. / القاهرة ، د. ت .
- \* هدى جاسم محمد أبو طبره .
- 📖 المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم [ رسالة ماجستير ] / ط ١ ، مكتب الإعلام الإسلامي / قم ، ١٩٩٤ م .
- \* أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله ( ت / ٣٩٥ هـ ) .
- 📖 معجم الفروق اللغوية ، تح: مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين بقم / ط ١ ، نشر مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم / قم ، ١٤١٢ هـ .
- \* اليافعي : عبد الله بن اسعد بن علي ( ت / ٧٦٨ هـ ) .
- 📖 مرهم العلل / ط ١ ، دار الجيل / بيروت ، ١٩٩٢ م .

### ثالثاً : البحوث والمجلات

- \* ثامر هاشم العميدي
- 📖 دور الشيخ الطوسي في علوم الشريعة الإسلامية ( بحث ) . مجلة تراثنا ، تصدرها مؤسسة آل البيت ( عليهم السلام ) لإحياء التراث / العدد ٥٥ ، ١٤١٩ هـ .
- \* عبد الأمير كاظم زاهد (الدكتور)
- 📖 المصطلح القرآني ، مقارنة في المضمون وأدوات التعبير ( بحث ) . مجلة القادسية ، تصدرها جامعة القادسية ، العدد ٤ ، ٢٠٠٢ م .
- \* كاسد ياسر الزبيدي (الدكتور)
- 📖 تفسير القرآن بالقرآن ( بحث ) . مجلة آداب الرفادين ، تصدرها جامعة الموصل ، العدد ١٢ ، ١٩٨٠ م .